



شهريّة تصدر مؤقتاً كل ثلاثة أشهر

ترخيص صادر عن وزارة الاعلام رقم: ٢٨٢/٢٠١٠

السنة الثانية: العدد السادس: شباط (فبراير) ٢٠١٢م،

الموافق ربيع الأول: ١٤٣٣هـ

صاحبها ورئيس تحريرها:

القاضي الشّيخ الدّكتور يُوسف مُحمّد عَمرو

المدير المسؤول:

الشيخ الدّكتور أحمد مُحمّد قيس

مستشارا التحرير:

الشيخ محمود حيدر أحمد والأستاذ زهير مُحمّد حيدريّ

المستشار القانونيّ:

المحامي رشاد محمود المولى.

هيئة التحرير:

الشّيخ مُحمّد حسين عَمرو. المحامي الحاج حسن مرعي برّو.

البرفوسير عاطف حميد عوّاد. الدّكتور وفيق جميل علاّم.

الدّكتور يحيى قاسم فرحات. الدّكتور حيدر نايف خير الدين.

الأستاذ مُحمّد عليّ رضى عمرو

إخراج وطباعة: DBOUK 00961 1 546171 00961 3 336218

عنوان المجلة:

. المكتب الرئيس. بيروت. الغبيري. تلفاكس: ٠١٥٤٠٦٤٤ - ص.ب: ٢٥/٣٠١.

. مكتب جبيل. تلفاكس: ٠٩٥٤٠٩٨٠

. مكتب المعيصرة. فتوح كسروان. تلفاكس: ٠٩٨٦٠٦٤٤

موقع المجلة على الشبكة: www.etlala-byblos.com

البريد الإلكتروني للمجلة: info@etlala-byblos.com

رئيس التحرير: E.Mail: abou_tourab1@yahoo.com

- **ثمن النسخة:** 5000 ل.ل. أو 5$ خارج لبنان أو ما يعادلها بالعملات الأخرى
- الإشتراك السنويّ، راجع قسيمة الإشتراك في الصفحة الأخيرة من هذه النسخة.

للإعلان في هذه المجلة مراجعة المدير المسؤول هاتف: ٠٣/٤١٢٨٦٤

١) ترحب مجلة «إطلالة جبيليّة» بكل نتاج دينيّ، ثقافيّ، إجتماعيّ يتسم بالموضوعيّة، يدعو إلى الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك وليس فيه إثارة لمشاعر الآخرين.

٢) ما ينشر في المجلة يمثل رأي كاتب المقال.

٣) ترتيب الموضوعات داخل المجلة لا يخضع لمكانة الكاتب وأهميته، وإنما للضرورة ولاعتبارات تتعلق بإخراج المجلة.

الإفتتاحيّة:



الحنين إلى النّجف الأشرف



أ ـ النّجف الأشرف عاصمة للثقافة الإسلاميّة عام ٢٠١٢م

عندما إختار المؤتمر الإسلاميّ السادس لوزراء الثقافة للدول الإسلاميّة الّذي انعقد في باكو عاصمة جمهوريّة أذربيجان عام ٢٠١٠م، النّجف الأشرف عاصمة للثقافة الإسلاميّة بإجماع جميع الوزراء. كان من دواعي هذا الإختيار كما جاء في البيان الوزاري آنذاك، أنَّ المدينة «تَضمُّ مرقد الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ، فضلاً عن مكانة النّجف الأشرف العلميّة والثقافيّة والدينيّة وأهميتها الكبيرة في العالم الإسلاميّ ». ولهذه الغاية أقام مجلس محافظة النّجف الأشرف في عام ٢٠١٠م، مهرجاناً خطابياً بهذه المناسبة تكلّم فيه محافظ النجف الأشرف الأستاذ عبد الحسين الموسويّ الّذي قال في كلمته:» أنَّ اختيار النّجف عاصمة للثقافة الإسلاميّة لم يأتِ بمحض الصدفة « مُضيفاً:» مدرسة يرتادها طلاب العلم من كل بقاع العالم هي عاصمة الفكر الإسلامي، وأنّها روح الأُمّة وعنوان الهوية» موضحاً أنّ «مجلس المحافظة شكّل عدّة لجان فور تلقيه لهذا النبأ».

أمّا وكيل وزارة الثقافة العراقيّة السابق الأستاذ جابر الجابريّ فقال في كلمته:» إننا نريد النّجف أن تكون عاصمة الجبهة التي لم تسجد لصنم، عاصمة سلوني عن أخبار السموات فإنّي أعلم بها من أهل الأرض، هي مهوى للقلوب والأرواح. كل هذا قليل بحقّ النّجف».

كما تخلل المهرجان إلقاء عدّة قصائد شعريّة[1] »].

وكانت الدعوة التي وُجهت لنا لزيارة النجف الأشرف وللمشاركة بأعمال بعض المؤتمرات العلميّة والثقافيّة فيها، التي سوف تعقد في شهر آذار٢٠١٢م، من قبل أمانة المؤتمر في النّجف الأشرف، وحملها إليّ فضيلة الأخ الدكتور الشيخ شبّر فقيه في ١٤ أيلول(سبتمبر) ٢٠١١م، بلسماً لغربتي عن النّجف الأشرف منذ خريف عام ١٩٧٨م ولغاية تاريخه. حيث تذكّرت قصيدتي التي نظمتها في ٢٠ تشرين أوّل(أكتوبر) عام ٢٠٠١م، وهي تحت عنوان، «الحنين إلى النّجف الأشرف» والتي جاء في مطلعها، أراجيز من الشعر المستحدث المنثور:

[« إلى النّجف سرى الخيال بعد ثلاث وعشرين
من الغُربة والسنين
إلى النّجف إمتطت روحي جَوادَ البلد الأمين
لتقبّل أعتاب أمير المؤمنين
وتبثهُ حبّي وشوقيّ والحنين [2] »].

ب ـ نظرة إلى النّجف الأشرف:

قال جان بيار لويزاد في كتابه (تشكيل العراق المعاصر) في الصفحة ١٤٣:[« تحتل النّجف الموقع الرابع في ترتيب المدن الإسلاميّة المقدّسة وتأتي بعد مكّة والمدينة والقدس. إنّها مركز كلاسيكي للثقافة الإسلاميّة والتعليم الدينيّ بالنسبة للعالم الإسلاميّ بأسره، فهي بمنزلة جامع الأزهر في القاهرة أو الزيتونة في تونس أو القيروان في فاس. تقع النّجف على بعد عشرة كيلو مترات من غرب الكوفة و٨٠ كيلو متراً من جنوب كربلاء، إنّ أصل كلمة النّجف عربيّ وتعني المرتفع الذي يستخدم كسدٍّ منيع للماء. إنّ هذا الإرتفاع على شكل هضبة هو الذي أعطى إسم النّجف، وتسمى النّجف أيضاً مشهد عليٍّ، أي المكان الذي دُفِنَ فيه الإمام الأوّل.

إنَّ الموقع الذي فيه ضريح الإمام عليٍّ يُسمى الغريَّ ومنه ننظر إلى (بحر النّجف) وهو مستنقع مالح وجاف في غرب المدينة يمتلئ عند فيضان نهر الكوفة... إلى أنْ يقول: كانت النّجف مركزاً تجارياً مهماً لقبائل بدو الصحراء التي تأتي تقليدياً لاستبدال البضائع من الأقاليم السوريّة بالحبوب والتمور المُنتجة في الفرات. إنّ تجار النّجف من عرب وايرانيين كانوا زبائن هذه المقايضات. وهناك مصدر دخل آخر للمدينة هو قدوم آلاف الزوار من أنحاء العراق الأخرى ومن بلاد فارس والهند وكذلك من بلدان إسلاميّة أخرى، هذا القدوم يساهم بشكل كبير في رخاء المدينة [3] »].

والحديث عن تاريخ الحوزة العلميّة في النّجف الأشرف وعصورها الذهبيّة في علوم الكلام، والفقه والأصول، والقرآن الكريم، والحديث، والدراية، والرجال، واللغة العربيّة، والفلسفة، والمنطق، والتاريخ، والجغرافيا، وسائر العلوم والفنون حديث طويل يبدأ منذ حلول الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ قدس سره، مع عائلته وطلابه الهاربين معه من بغداد في عام ٤٤٨هـ. الموافق لعام ١٠٥٦م. من السلاجقة الأتراك بعد أن أحرقوا مكتبته ومنزله ولغاية قرابة ألف عام.

ومن أهم المراجع التي كتبت عن علماء النّجف الأشرف وعطائهم العلميّ والحضاريّ والسياسيّ خلال عشرة قرون هي:»أعيان الشيعة» للإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ، «دائرة المعارف الإسلاميّة الشيعيّة» للسيّد حسن الأمين، «تاريخ الكوفة» للسيّد حسين بن أحمد البراقي، «تاريخ النّجف المعروف «باليتيمة الغرويّة والتحفة النّجفيّة في الأرض المباركة الزكيّة» للمؤلف الآنف الذكر.

و «تاريخ الكوفة الحديث» للأستاذ كامل سليمان الجبوري. و«الذريعة إلى تصانيف الشيعة» للشيخ محمد محسن الشهير بآغا بزرك الطهراني. و «معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام» للدكتور الشيخ محمد هادي الأمينيّ و «مع علماء النّجف الأشرف» للعلاّمة الشيخ محمد جواد مغنيّة وغيرها من مصادر.

ج ـ الحنين إلى النّجف الأشرف:

وبَعدُ، لا نُغالي أن قلنا: إنَّ جميع عُلماءِ الإسلام في علومه وفنونه وعلماء اللغة العربيّة وآدابها الّذين عاشوا بالنّجف الأشرف وغادروها إستجابةً لطلب قراهم ومدنهم لهم أو الّذين أُرغموا على مغادرتها نتيجة لظروف سياسيّة قاهرة لهم كما في أيام السيطرة الشيوعيّة على العراق أيام عبد الكريم قاسم أو أيام صدّام حسين كانوا يحنون إلى النّجف الأشرف ويتحدّثون عنها في مجالسهم ومواقفهم وقصائدهم باللغات العربيّة والفارسيّة والتركيّة والأرديّة وغيرها من لغات شرقيّة سوف نورد بعض الأبيات كأنموذج لذلك الحنين.

كتب العلاّمة آية اللّه الشيخ محمد مهديّ النراقيّ المتوفى عام ١٢٠٩هـ. الموافق لعام ١٧٩٤م، إلى زميله في النّجف الأشرف آية اللّه العظمى السيّد مُحمّد مهديّ بحر العلوم قدس سره:

[«ألا قل لسكان دار الحبيب
هنيئاً في الجنان الخلودِ
أفيضُوا علينا من الماء أو
فإنا عُطاشى وأنتم ورودِ

فأجابه السيّد بحر العلوم المتوفى عام ١٢١٢هـ، الموافق لعام ١٧٩٧م،

ألا قل لمولى يرى من بعيد
ديَار الحبيب بعين الشهودِ
لنحن على الماء نشكو الظما
وفزتم على بعدكم بالورود[4] ».

العلاّمة الكبير السيّد بحر العلوم يجيب الشيخ النراقي أنّك قد تزودت من العلم بزاد كبير حتى أنَّ اللّه تعالى وفقك لتأسيس حوزة علميّة في مدينة كاشان من بلاد ايران تُشدُّ إليها الرحال كما أصبحت مرجعاً وزعيماً للعلماء في تلك البلاد البعيدة. وهادياً إلى التي هي أقوم فهنيئاً لك بالورود إلى حياض أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام ، يوم القيامة. ونحن في النّجف الأشرف عطاشى إلى الثواب الذي حصلت عليه بعملك المبارك في هداية النّاس وإرشادهم في كاشان وبلاد إيران إلى الورود إلى حياض اللّه تعالى ورسوله وأهل البيت(عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسّلام)!.

د ـ عود على ذي بدء:

وللنّجف الأشرف فضل كبير على العالمين

العربيّ والإسلاميّ في المحافظة على اللغة العربيّة وآدابها في عصور الإنحطاط وفي المحافظة على التراث الإسلاميّ بالتعاون مع العلماء الأعلام في مدينة الحلّة[5] عندما أحرق هولاكو وجيوشه بغداد ومدارسها ومكتباتها في عام ٦٥٦هـ. الموافق لعام ١٢٥٨م. وفضل النجف الأشرف في القرنين التاسع عشر والعشرين أشهر من أن يُعرِّف من خلال الجهابذة الكرام من علمائها الأعلام الّذين وقفوا بوجه الإستعمار البريطانيّ والفرنسيّ والصهيونيّ للبلاد الإسلاميّة والعربيّة وأفتوا بالجهاد المُقدس وكان على رأس هؤلاء الإمام المجدد السيّد محمد حسن الشيرازيّ قدس سره، المتوفى في سامراء في شمال العراق عام ١٣١٣هـ، الموافق ١٨٨٥م. الذي حارب النفوذ البريطانيّ في إيران وحرَّم التبغ والتنباك لمنع السيطرة البريطانيّة على إيران كما أفتى طلابه الأعلام بوجوب الدفاع عن العراق ضد الغزو البريطانيّ في الحرب العالميّة الأولى تحت راية الخلافة العثمانيّة وعلى رأس أولئك كان الميرزا محمد تقيّ الشيرازيّ قدس سره، الذي أفتى بوجوب ذلك. كما أنّ طلاب الإمام الشيرازيّ أجبروا الشاه ناصر الدين القاجاري في إيران على الموافقة على الدستور الإيرانيّ عام ١٩٠٦م، الّذي قيَّد الملكيّة الإستبداديّة بشروط كثيرة وبوجود برلمان مُنتخب من الشعب الإيرانيّ.

كما كان لطلاب الإمام الشيرازيّ قدس سره، وطلاب طلابه دورٌ كبيرٌ بالثورة العراقيّة الكبرى عام ١٩٢٠م، بوجه الإحتلال البريطانيّ للعراق وعلى رأسهم كان شيخ الشريعة الأصفهانيّ والإمام المصلح الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

كما كان للعلاّمة السيّد جمال الدين الحسينيّ الأفغانيّ المتوفى في اسطنبول عام ١٤١٤هـ، الموافق ١٨٨٦م، ولطلابه الأعلام دوراً كبيراً في بذر بذور الصحوة الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ بشكل عام وفي مصر بشكل خاص[6].

كذلك كان لعلماء النّجف الأشرف دورٌ كبيرٌ في الدعوة للوحدة الإسلاميّة في العراق والعالم الإسلاميّ من خلال تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلاميّة في القاهرة في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي. وغير ذلك من أمور وحدويّة تكلّمت عنها في كتابي:» الوحدة الإسلاميّة في مواجهة التحديات. النّجف الأشرف نموذجاً». وفي مساعدة شعب فلسطين معنوياً ومادياً، وفي الدعوة للجهاد لإنقاذ القدس الشريف وعلى رأسهم كان الإمام الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في المؤتمر الإسلاميّ الأوّل المنعقد في القدس عام ١٣٥١هـ، الموافق لعام ١٩٣١م. والذي جاء في خطبته «أنَّ الإسلام دين التوحيد وتوحيد الكلمة ولا نستطيع تحرير القدس وفلسطين من العصابات الصهيونيّة إلاّ بتوحيد الكلمة». إلى آخر ما جاء في كلمته التي طبعت منها آمانة المؤتمر عشرة آلاف نسخة ووزعت في أنحاء فلسطين. وقد تابع طريق الشيخ كاشف الغطاء في محاربة الصهيونيّة العالميّة ومخططاتها في الإستيلاء على القدس الشريف جميع مراجع النّجف الأشرف في أيامه ولغاية أيامنا هذه. ونخصُّ بالذكر منهم الإمام السيّد روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره.

وأمّا في لبنان فمواقف الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ قدس سره، والإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسويّ العامليّ قدس سره، وآية الله السيّد موسى الصدر وآية الله السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، وآية الله الشيخ مُحمّد مهدي شمس الدين قدس سره، وآية الله الشيخ مُحمّد جواد مغنية قدس سره، من قضيّة القدس، وقضيّة الوحدة الإسلاميّة، والوحدة الوطنيّة في لبنان، وفي الدعوة لتحرير الجنوب والبقاع الغربي من رجس العدوان الصهيونيّ كان لها آثار عظيمة في إنبثاق المقاومة الإسلاميّة في لبنان على يدي خريجيّ النّجف الأشرف الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ قدس سره، والشهيد الشيخ راغب حرب قدس سره، والعلاّمة السيّد حسن نصر الله (حفظه المولى)، وفي الإنتصارات العظيمة التي حصلت في ٢٥ أيار عام ٢٠٠٠م. وفي تموز ٢٠٠٦م. بتحرير التراب اللبنانيّ من رجس الإحتلال الصهيونيّ. كما كان لها الأثر الحميد في الدفاع عن النّجف الأشرف والشعب العراقيّ المظلوم.

كما نحنُ إلى المرجعيّة العليا في النّجف الأشرف التي حافظت على إستقلاليتها عن السلطات السياسيّة خلال ألف عام منذ أيام الشيخ الطوسيّ قدس سره، وحلوله في النّجف الأشرف مع قسم من طلابه في عام ٤٤٨هـ. الموافق لعام ١٠٥٦م. ولغاية أيامنا هذه. ولم ترضخ لجحافل المغول والتتار في القرن السابع الهجريّ الموافق للقرن الثالث عشر الميلاديّ. كما لم ترضخ لجيوش بريطانيا العظمى والحلفاء في الحرب العالميّة الأولى والثانيّة.

كما لم ترضخ لمخططات الشيوعيين أيام عبد الكريم قاسم، والعفالقة ايام صدّام حسين، وحلف الناتو والأمريكان في مطلع القرن الواحد والعشرين حيث قدّمت مئات الشهداء من علمائها الأعلام ومراجعها العظام وعلى رأسهم كان سيّدنا الأستاذ الإمام الشهيد السيّد مُحمّد باقر الصدر قدس سره، وآية الله الشهيد الشيخ مرتضى البروجرديّ قدس سره، وآية الله الشهيد الشيخ الميرزا عليّ الغرويّ قدس سره[7]. وآية الله الشهيد السيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصدر قدس سره. وآية الله الشهيد السيّد مُحمّد باقر الحكيم قدس سره.

(القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو).

الهوامش:

(١) مجلة نور الإسلام، الصادرة في بيروت، العدد:١٣٩ـ ١٤٠، أيار ـ حزيران ٢٠١٠م. بتصرف.

(٢) من ديوان «سنابل الزمن» لرئيس التحرير الصادر عن دار الصفوّة ـ بيروت، في طبعته الأولى عام ٢٠٠٢م. ص:١٦٧.وهذا الديوان من الشعر المنثور. والذي أطلقت عليه«أراجيز من الشعر المنثور، الشعر البرزخي المستحدث» كما جاء في مقدمة الديوان الانف الذكر.

(٣) النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانيّة، ج١، ص: ٢٨٩و٢٩٠.

(٤) تاريخ النجف الأشرف المعروف بـ: اليتيمة الغروية والتحفة النجفيّة في الأرض المباركة الزكيّة، للسيّد حسين بن السيّد أحمد البراقيّ. تحقيق الأستاذ كامل سلمان الجبوريّ، ص:٤٢١.

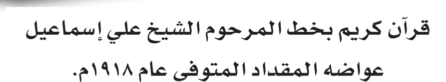
(٥) لقد كان لمدينة «الحلَّة» الواقعة جنوب بغداد على شاطئ الفرات في القرون الوسطى دورٌ كبيرٌ إلى جانب النّجف الأشرف في المحافظة على علوم الشريعة الإسلاميّة واللغة العربيّة. راجع كتابنا «المدخل إلى أصول الفقه الجعفريّ»، تقديم آية الله الشهيد السيّد مُحمّد الصدر قدس سره، دار المنهل اللبنانيّ، الطبعة الثانيّة ـ بيروت ٢٠٠٤م.

(٦) لقد أثبت الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّ قدس سره، أنّ العلاّمة السيّد جمال الدين الحسينيّ الأفغانيّ قدس سره، هو من طلبة العلوم الدينيّة في النجف الأشرف وأنّه من أبناء مدينة أسد آباد الإيرانيّة راجع كتابنا «الوحدة الإسلاميّة في مواجهة التحديات ـ النجف الأشرف نموذجاً». الطبعة الأولى ـ دار المنهل اللبنانيّ ـ بيروت ٢٠٠٤م.

(٧) المراجع الأعلام الّذين أعدموا من قبل العفالقة في العراق بالرصاص هم:١ـ أستاذي آية الله الشهيد السيّد مُحمّد باقر الصدر قدس سره، في الخامس من شهر نيسان ١٩٨٠م، وأعدمت معه شقيقته السيدة آمنة الصدر –بنت الهدى– ٢ـ آية الله الشهيد الشيخ مرتضى البروجرديّ قدس سره، في ١٩٩٨/٤/٢٢م. ٣ـ آية الله الشهيد الشيخ الميرزا عليّ الغرويّ قدس سره، في ١٩٩٨/٦/١٨م. ٤ـ أستاذي آية الله الشهيد السيّد مُحمّد مُحمّد صادق الصدر قدس سره مع نجليه في ١٨ شباط ١٩٩٨م. ٥ـ آية الله الشهيد السيّد مُحمّد باقر الحكيم قدس سره، في ٢٩ آب ٢٠٠٣م. وأمّا المراجع الّذين أغتالوهم بالسم فمنهم أستاذي آية الله الشهيد السيّد نصر الله المستنبط قدس سره، الذي إستشهد في ١٨ ربيع الأوّل ١٤٠٦هـ، الموافق لعام ١٩٨٥م. وآية الله الشهيد السيّد عبد الأعلى الحسينيّ السبزواريّ المستشهد في عام ١٩٩٤م. وغيرهما من الأعلام. وأمّا المراجع الّذين منعوا من نقلهم للمستشفى للمعالجة حتى ماتوا في بيوتهم دون طبيب أو حبة دواء كان أبرزهم أستاذي آية الله الشهيد السيّد حسين بحر العلوم قدس سره، الّذي استشهد في شهر حزيران ٢٠٠١م. وأمّا المراجع الّذين أجبروا على ترك النّجف الأشرف فعددهم قرابة العشرة أبرزهم كان: آية الله السيّد علي الفاني العلاّمة الأصفهانيّ قدس سره، آية الله السيّد عبد الله الشيرازيّ قدس سره، آية الله السيّد محمد الروحانيّ قدس سره، والإمام السيّد روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره، وآية الله السيّد مُحمّد محمود الحسينيّ الشاهروديّ قدس سره، وغيرهم من المراجع الأعلام.

الحلقة الرابعة

المدارس القرآنيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان في القرن العشرين. المعيصرة ـ فتوح كسروان.



قرآن كريم بخط المرحوم الشيخ علي إسماعيل عواضه المقداد المتوفى عام ١٩١٨م.

تتابع مجلة «إطلالة جبيليّة» نشر حلقاتها حول المدارس القرآنيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان في القرن العشرين، حرصاً منها على التمسك بكتاب الله تعالى وجعله إماماً ومُنطلقاً لنا في الحياة مصداقاً لحديث رسول الله ﷺ : «إذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنّه شافع مشفع وما حل مُصدِّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النّار»(١).

أ ـ مع بلدة المعيصرة:

تكلّم صديقنا الفاضل الأستاذ منيف موسى الشوّاني في بحثه الموجز المنشور في هذا العدد عن: التاريخ التربويّ والثقافيّ لبلدة المعيصرة، تحت عنوان: مُقدِّمة عامّة عن البلدة. أجاد فيها وأفاد، لذلك نرى الإكتفاء بذلك جزاه الله تعالى عن المعيصرة وأهلها خير الجزاء.

ب ـ مع تدريس القرآن الكريم

وفقّ الله تعالى الأسلاف من آل عمرو في المعيصرة وأرحامهم من آل أبي حيدر وقيس ومرعب في قرية الحصون من قرى وادي علمات في بلاد جبيل لتعلم القرآن الكريم وحفظه وتعليمه أيام الدولة العثمانيّة واستقدام بعض المشايخ من جبل عامل أو من البقاع لتدريس أبنائهم وبناتهم القراءة والكتابة والقرآن الكريم.

وقد تكلّمت في كتابي: «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» عن بعض الّذين نبغوا من أبناءِ المعيصرة أيام الدولة العثمانيّة وتابعوا دراستهم في المدرسة السلطانيّة ببيروت وغيرها من مدارس. وأمّا الّذين درسوا في المدرسة السلطانيّة أو المكتب العثمانيّ فهم:

١. المرحوم علي أفندي الحاج حمّود سعد الدين عمرو.

٢. خالنا المرحوم حسن بك الحاج كاظم عمرو.

٣. خالنا المرحوم محمّد أفندي الحاج كاظم عمرو.

٤. خالنا المرحوم الحاج عليّ أفندي الحاج كاظم عمرو.

٥.عمنا المرحوم الشيخ حسين أفندي علي الحاج يحيى عمرو.

٦. المرحوم الحاج عليّ الحاج مُسلم عمرو.

وقد تابع المرحوم حسن بك الحاج كاظم عمرو والمرحوم الحاج علي الحاج مُسلم عمرو دراستهما في الجامعة العثمانيّة في اسطنبول.

«وأمّا من درس من أبناء المعيصرة في ثانوية حمص أيام الإنتداب الفرنسي فهم:

١. المرحوم الشيخ كامل محمد أفندي الحاج كاظم عمرو.

٢. المرحوم كاظم محمد أفندي الحاج كاظم عمرو والذي لم يوفق لمتابعة دراسته في حمص.

٣. المرحوم الحاج حسن الحاج علي أفندي الحاج كاظم عمرو.

٤. المرحوم المحامي الأستاذ محمد توفيق الحاج علي أفندي الحاج كاظم عمرو، ثمَّ تابع دراسة المحاماة في إيطاليا.

٥. المرحوم عمنا الشيخ مصطفى حسين الحاج محمد عمرو.

٦. المرحوم الدكتور مصطفى محمد أفندي الحاج كاظم عمرو حيث تابع دراسة الطب في جامعة القديس يوسف

في بيروت ولم تسعفه الظروف لنيل الشهادة[٢]».

ومن أسماء الشيوخ الّذين درّسوا في المعيصرة في أوائل القرن العشرين الشيخ عبّاس الحاج حسن من قرية قرقريا - حيث درَّس في جامع المعيصرة القديم، في بعض السنوات، وفي منزل المرحوم محمد أفندي الحاج كاظم عمرو سنوات أخرى. وبعد إنتقال الشيخ عباس للتدريس في بلدة الحصين، إستقدم أهالي القريّة ابن عمهم من مدينة الهرمل المرحوم الشيخ محمود عمرو[٣] لتعليم أبنائهم وبناتهم الكتابة والقراءة والقرآن الكريم والذي مكث في المعيصرة سنوات قليلة. ثُمّ إنتقل بعدها إلى بلدة الغبيري من ضاحية بيروت الجنوبيّة مع زوجته المرحومة فضيلة ضاهر عمرو لتدريس القرآن الكريم هناك وقد التحق به أحد تلامذته في المعيصرة المرحوم الحاج محمد الحاج علي تامر عمرو (أبو رياض) [٤].

وبعد إنتقال الشيخ محمود إلى الغبيري تصدّى لتدريس القرآن الكريم واللغة العربيّة المرحوم الشيخ مصطفى حسين الحاج محمد عمرو بناءً على طلب الأهالي. حيث أفرد الغرفة الشرقيّة من منزل المرحوم والده للتدريس. وبقي الأمر كذلك إلى أن تصدى للتدريس الأستاذ عبد الرضى الحاج علي مسلم عمرو بصورة رسميّة كما سوف نتكلّم عن ذلك بعد قليل.

كما كان لبعض النساء من آل عمرو دورٌ كبيرٌ في حفظ القرآن الكريم وتدريسه للصبيان والأطفال تقرباً إلى الله تعالى. ومن أفضلهنّ كانت: المرحومة آمنة إبنة المرحوم الحاج كاظم الحاج عليّ عمرو أرملة المرحوم سعد الدين الحاج حمود سعد الدين عمرو حيث درس عليها المرحوم الشيخ حسين الحاج مسلم عمرو وغيره من أبناءِ القرية.

ج- مع السيدة أم نجيب

هي المرحومة «أم نجيب» السيّدة ميره إبنة المرحوم الحاج حسين محمود عمرو. والدتها السيّدة منى محفوظ الأديبة اللبنانيّة الكبيرة. التي أرَّخَ لها الدكتور حبيب محفوظ في كتابه عن الهرمل.

وجدُّ أم نجيب لأمِّها العلاّمة المرحوم الشيخ مُحمّد جواد محفوظ إمام مدينة الهرمل بعد الحرب العالميّة الأولى. وأم نجيب تلك كانت أرملة المرحوم جدُّنا الحاج محمد الحاج علي يحيى عَمرو وقد أنجب منها إبنتين هما: المرحومة سنية زوجة المرحوم الحاج علي الحاج مُسلم عمرو والمرحومة الحاجة حليمة زوجة المرحوم الحاج حسن الحاج مسلم عمرو. وبعدها تزوجها شيخ العائلة المرحوم علي أفندي الحاج حمود سعد الدين عمرو النائب عن الشيعة في قضاء كسروان في متصرفيّة جبل لبنان منذ عام ١٨٩٢ ولغاية عام ١٩٠٣م، وأنجب منها المرحوم نجيب والمرحومة الحاجة فاطمة التي تزوجها الحاج علي الحاج مُسلم عمرو. وقد تكلّمت في كتابيّ الآنف الذكر عن زيارة أحد المطارنة الموارنة لزوجها الأفندي في مزرعة فنوان التابعة للمعيصرة أثناء غياب زوجها في عمله في بعبدا. بما يلي:[«فتوجه سيادته إلى منزل المرحوم علي أفندي، وعندما رأتهم المرحومة أم نجيب أمرت بعض العمال الأجراء عند الأفندي بفتح الأبواب، وبذبح كبش من الغنم واعداد الطعام من المشويات والكبة ونحو ذلك. وقامت بإستقبال سيادة المطران ومرافقيه أجمل إستقبال وقدّمت لهم القهوة والنراجيل ثُمّ دعتهم إلى


ثانوية المعيصرة الرسمية

الطعام. وبعد أن تناولوا الطعام أخبرتهم أن مضيفهم عليّ أفندي موجود في بعبدا، وهي وشكرتهم على تلبيتهم لدعوتها!.

فشكرها سيادة المطران شكراً جزيلاً ثُمّ ذهب للقاء علي أفندي في بعبدا، شاكراً له صنيع زوجه أم نجيب وَحُسن ضيافتها له ولمرافقيه. ولقد أرسل المرحوم عليّ أفندي رسالة من بعبدا إلى زوجته أم نجيب في المعيصرة شاكراً لها عملها هذا مُلّقباً إياها: «بالدُّرَّة اليتيمة والجوهرة المصونة».

كما كانت (رحمها الله تعالى) تقوم بتعليم بعض صبيان العائلة وبناتها القرآن الكريم. وقد إنتقلت بالوفاة إلى رحمة الله تعالى سنة ١٩٤٢م. ودفنت في جبانة القرية.

قال العلاّمة المؤرخ الأديب الدكتور حسين محفوظ مؤرخاً لوالدة السيدة أم نجيب الأديبة منى محفوظ ولذريتها من آل عمرو في أرجوزته عن الهرمل والبقاع:

«ومن خيار النّسوة العقائلِ
من آل محفوظ «مُنى» الفواضلِ
عالمة أديبة أريبةٌ
فاضلة صالحة مُنيبةٌ
مجلسها العامر في لبنانِ
زينُ الرّجال زينةُ النّسوانِ
جمعت العلوم والآدابا
والفضلَ والنّجوم والحسابا
أمُّ الكرام الطّيبيّن الغرِّ
مشيخة الجبال آل عَمرو»[٥].

د- مع المدرسة الرسميّة في المعيصرة

وقد جرت محاولتان لتعليم أبناء المعيصرة وبناتها مبادئ العربيّة والفرنسيّة والقرآن الكريم، المحاولة الأولى، كانت في الثلاثينيات من القرن الماضي قام بها: ابن عمنا المرحوم



القاضي الشيخ يوسف عمرو مع الشيخ محمد حسين عمرو والشيخ عصمت عمرو في ١٦/١١/١٩٩٧م

الأستاذ علي الحاج حسن إبراهيم قيس من قرية الحصون بالتدريس فيها مدّة قصيرة غير أنّه لم يوفق بالحصول على رخصة بذلك من وزارة التربيّة أو الإستمرار بالتدريس حيث إنتقل بعدها إلى الغبيري والسكن والتدريس بها، أسوة بالمرحوم الشيخ محمود عمرو الذي تكلّمنا عنه قبل قليل[٦].

والمحاولة الثانيّة قام بها الأستاذ عبد الرضى الحاج علي الحاج مُسلم عمرو في أوائل الأربعينيات من القرن الماضي حيث إستحصل على رخصة إنشاء مدرسة قرآنيّة من مدير عام وزارة التربيّة الوطنيّة الأستاذ صبحي حيدر. وبعد مدّة استحصل على رخصة رسميّة بإنشاء مدرسة المعيصرة الرسميّة المختلطة عام ١٩٤٨م. حيث كان مديرها وأستاذها الوحيد لمدة أربع سنوات كان لتدريس القرآن الكريم فيها دور جيد. إذ إنتقل الأستاذ عبد الرضى بعدها للعمل في شركة سكك الحديد ومن ثُمّ إلى وزارة الزراعة اللبنانيّة[٧]. وأمّا السنوات التي درّس بها الأستاذ عدنان سلهب والأستاذ سالم كاظم المقداد منذ عام ١٩٥٢ ولغاية ١٩٥٤م فلا نعلم عنها شيئاً.

والمدّة الزمنيّة الذهبيّة لتعليم القرآن الكريم في مدرسة المعيصرة الرسميّة كانت من عام ١٩٥٤ ولغاية عام ١٩٦٢م. أيام الأستاذ الحاج يوسف الزين، حيث أضاف (حفظه الله تعالى) لتدريسه للقرآن الكريم تدريس الحلقات الدينيّة لمجموعة من الأساتذة بإشراف الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين قدس سره.

وقد حظيت مجلة «إطلالة جُبيليّة» بمقالة من الأستاذ الزين تحت عنوان: «ذكريات تربويّة للأستاذ حسن الزين عن مدرسة المعيصرة الرسميّة من عام ١٩٥٤ ولغاية عام ١٩٦٢م». في عددها الرابع الصادر في تموز ٢٠١١. تكلّم فيها عن تدريسه للقرآن الكريم خلال تلك المدّة التي أرّخ لها.

وقد وفقني الله لتعليم القرآن الكريم وأصول الدين الإسلاميّ ومبادئ الصلاة لطلاب مدرسة المعيصرة الرسميّة منذ عام ١٩٦٦ ولغاية عام ١٩٧١م، من خلال المدرسة الرسميّة ومن خلال مسجد المعيصرة القريب من المدرسة الرسميّة، في فترات مُتقطعة وغير مُنظَّمة بسبب إنشغالي بطلب العلوم

الدينيّة في المعهد الشرعيّ الإسلاميّ في برج حمود - النبعة - آنذاك. وذلك بالإتفاق مع مدراء المدرسة الرسميّة آنذاك خلال تلك المدّة وهم: الأستاذ مصطفى عموري والمرحوم الأستاذ عفيف إبراهيم، والإستاذ منيف الشواني والأستاذ فارس قرقماز وغيرهم.

وبعد رجوعي من النجف الأشرف في خريف عام ١٩٧٨ عدت إلى سيرتي الأولى بتدريس طلاب مدرسة المعيصرة الرسميّة من خلال المدرسة أو المسجد أثناء وجودي في القرية حيث كنت أغيب عن المعيصرة والمنطقة بسبب الأوضاع الأمنيّة آنذاك. ولمتابعة دراستي الفقهيّة على يدي آية الله العظمى السيّد مُحمّد حسين فضل اللهقدس سره، مُرّجحاً البقاء في منزلي القديم في محلة الحرش - بيروت - قرب مستشفى المقاصد. وقد إنتقلت بعدها إلى بلدة علي النهري - قضاء زحله للتبليغ الدينيّ من قبل سماحة المرجع العلاّمة السيّد فضل اللهقدس سره، من أواخر عام ١٩٨١م، ولغاية أيار ١٩٨٢م، عدت بعدها إلى بلدتي المعيصرة وللمنطقة حيث تعاقدت مع جمعية التعليم الدينيّ الإسلاميّ كما سوف نتحدث عنهم بعد قليل. متابعاً دراستي الفقهيّة على يدي آية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل اللهقدس سره، أو بسبب سوء الحالة الأمنيّة آنذاك.

هـ- مع جمعيّة التعليم الدينيّ الإسلاميّ:

كما أنّ الله تعالى وفق المعيصرة وطلابها بتعاقد فضيلة الشيخ محمد حسين عمرو مع جمعية التعليم الدينيّ الإسلاميّ للتدريس من قبلها، عن عامين دراسيين وهما: (١٩٨٠م -١٩٨١م). و(١٩٨١م - ١٩٨٢م) في مدرسة المعيصرة الرسميّة.

وبعد إنتقال فضيلة الشيخ محمد حسين عمرو للتدريس الدينيّ في المدارس الرسميّة في الضاحيّة الجنوبيّة. تعاقدت مع الجمعيّة الآنفة الذكر للتدريس الدينيّ للعام الدراسيّ



البناء الذي شغلته مدرسة المعيصرة الرسمية في الخمسينيات كتقدمة مؤقتة من الحاج عبد المنعم عمرو

(١٩٨٢ ـ ١٩٨٣م).

في المدارس الرسميّة في مدرستي زيتون والمعيصرة الرسميتين قضاء كسروان.

وفي المتوسطات الرسميّة في: علمات ومشّان ومتوسطة كفرسالا في مدينة عمشيت في قضاء جبيل.

وبعد إنتقالي إلى منزلي الجديد في الشياح وإنشغالي بتأسيس «المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان» وإتخاذ منزلي الآنف الذكر مقراً مُؤقتاً لها بالتعاون مع أصحاب الفضيلة من علماء المنطقة وبعض المحسنين الكرام. وإنشغالي أيضاً مع أصحاب السماحة والفضيلة من أعضاء الهيئة التأسيسيّة لتجمع العلماء المسلمين في لبنان بتأسيس التجمع. تابع التدريس الدينيّ في المدارس الآنفة الذكر بالتعاقد مع الجمعيّة الآنفة الذكر للعام الدراسيّ (١٩٨٣م. ـ ١٨٨٤م.) وللعام الدراسيّ (١٩٨٤م. ـ ١٩٨٥م.)، فضيلة الشيخ عصمت عباس عمرو.

وبعد إنتقال فضيلته إلى منزله الجديد في منطقة الرادوف ـ برج البراجنة وعمله التبليغي مع سماحة المفتي الجعفريّ الممتاز الشيخ عبد الأمير قبلان. توقف عن التدريس الدينيّ في مدرسة المعيصرة الرسميّة قرابة الخمس سنوات من قبل جمعيّة التعليم الدينيّ الإسلاميّ. بعدها وفقنا الله تعالى للتعاقد لتدريس القرآن الكريم في مسجدي المعيصرة وزيتون مع الحاج شهاب حسين عمرو من قبل المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان.

وقد هيّأ الله تعالى لمدرسة المعيصرة الرسميّة بعد ذلك الحاج هشام منير الحلاّني للتدريس بها في الأعوام الدراسيّة التاليّة: (١٩٩٠م. ـ ١٩٩١م.) و (١٩٩١م. ـ ١٩٩٢م.) و (١٩٩٢م. ـ ١٩٩٣م.)، ثُمّ تابع التدريس الدينيّ وتعليم القرآن الكريم بها الأستاذ الحاج بهاء دعيبس للعامين (١٩٩٢م. ـ ١٩٩٣م.) و (١٩٩٣م. ـ ١٩٩٤م.) عاونه في بعض الأحيان فضيلة الشيخ شريف حسين عمرو. ثُمّ تابع التدريس الدينيّ والقرآن الكريم الحاج علي حسن حيدر أحمد منذ العام الدراسيّ (١٩٩٤ـ١٩٩٥) ولغاية تاريخه. عدا عام واحد وهو العام الدراسي (٢٠٠٤م. ـ ٢٠٠٥م.) حيث قام بالتدريس فضيلة الشيخ خضر برّو.

كما قد وفقَّ الله ثانوية المعيصرة

جامع المعيصرة القديم في حلّته الجديدة

الرسميّة وثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة بوجود السيدة الفاضلة الحاجة فاطمة علي عيتاوي زوجة ابن عمنا الحاج مفيد سعد الله عمرو في رحاب بلدتها المعيصرة. وبالتالي قيامها بالتدريس الدينيّ والقرآن الكريم للمرحلة الإبتدائيّة ولغاية الصف السادس أساسي من قبل جمعية التعليم الدينيّ بها منذ العام الدراسيّ (١٩٩٩م. - ٢٠٠٠م.) ولغاية تاريخه حيث تذكرنا هذه السيدة بالسيدة أم نجيب والتي تكلّمنا عنها آنفاً.

و- ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة



ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة

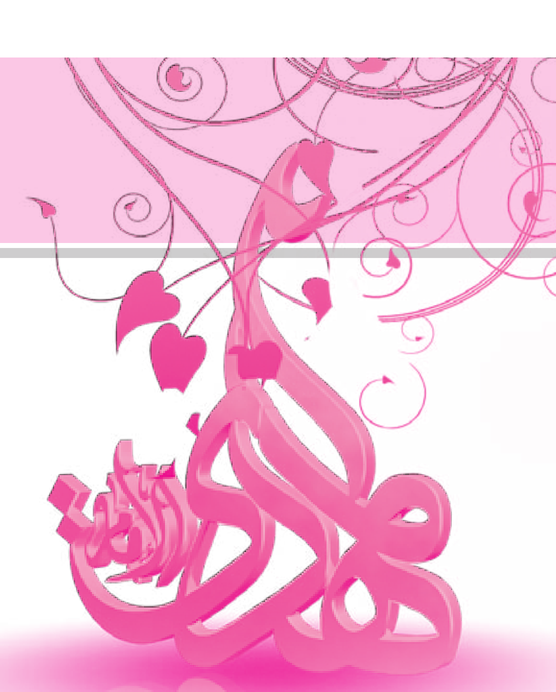
وأوّل مدّرس للتربيّة الإسلاميّة في هذه الثانويّة منذ إفتتاحها في العام الدراسي (١٩٩٢م. - ١٩٩٣م.) والعام الدراسي (١٩٩٣م. - ١٩٩٤م.) كان الأستاذ الحاج بهاء محيي الدين دعيبس بالتعاقد مع جمعية التعليم الدينيّ ثُمّ تابع التعاقد مع الجمعيّة بعد ذلك الأستاذ الحاج علي حيدر أحمد وكان أستاذ القرآن الكريم منذ العام (١٩٩٢م. ولغاية العام ١٩٩٧م) فضيلة الشيخ رمزي شمص بالتعاقد مع جمعية القرآن الكريم كما كان له أيضاً زيارات تعليميّة للمدرسة الرسميّة. وساعده في ذلك بعض الأحيان فضيلة الشيخ شريف حسين عمرو. كما قام أيضاً فضيلة الشيخ محمود طالب عمرو بتدريس القرآن الكريم والتعليم الدينيّ في الثانوية الآنفة الذكر من عام(١٩٩٥م. ولغاية عام ١٩٩٨م.)، كما قام فضيلة الشيخ خضر برّو في العام الدراسيّ (٢٠٠٤ - ٢٠٠٥) بالتعليم الدينيّ وبتعليم القرآن الكريم في الثانوية الآنفة الذكر. ومما يجدر ذكره أنّ الأخت الفاضلة الحاجة فاطمة علي عيتاوي تقوم بالتدريس الدينيّ للروضات والإبتدائيّ ومن ثُمّ لغاية الصف السادس أساسي في هذه الثانويّة منذ العام الدراسيّ (١٩٩٩ - ٢٠٠٠م.) ولغاية تاريخه.

ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أنَّ الأستاذ الحاج علي حيدر أحمد تولى التدريس الدينيّ في هذه الثانويّة من قبل جمعية التعليم الدينيّ منذ العام الدراسيّ (١٩٩٤م. - ١٩٩٥م.) ولغاية تاريخه. ولم ينقطع عن التدريس الدينيّ فيها إلا في العام الدراسيّ(٢٠٠٤ -٢٠٠٥) حيث قام بالتدريس آنذاك فضيلة الشيخ خضر برّو كما سبقت الإشارة إليه آنفاً.

وفي الختام لا ننسى التنويه بأستاذ القرآن الكريم فضيلة الخطيب الشيخ علي ترمس إمام مسجد الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام المعيصرة[8]، الذي أقام دورة لتجويد القرآن في جامع المعيصرة القديم المعروف بمسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام عام ٢٠٠٣م. وهو يقوم بلقاءات دوريّة مع الهيئة التعليميّة في الثانويّة الآنفة الذكر منذ العام ٢٠٠٥م ولغاية تاريخه، مستشهداً في كلماته بآيات من القرآن الكريم.

الهوامش:

(١) ثواب الأعمال وعقابها، للشيخ دخيّل، ص:، عن كتاب النوادر، ص:٢٢.
(٢) التذكرّة أو مذكرات قاضٍ، للقاضي عمرو، ج١، ص:٥٨ بتصرف.
(٣) الشيخ محمود عمرو هو إبن محمد إبن الحاج حسين بن محمود بن مانع آل عمرو. وقد تزوج من المرحومة فضيلة إبنة المرحوم ضاهر حسين حمود عمرو وأنجب منها ثلاثة ذكور وهم: المرحوم محمد (أبو قاسم) والمرحوم أحمد(أبو بسّام) والمرحوم عبد الحفيظ (أبو فادي). عن نفس المصدر، ج٣، ص:٢٠ و٢٤ بتصرف. وإبنة واحدة وهي المرحومة حياة (أم جهاد) زوجة المؤهل المتقاعد عبد العزيز علي رضا محمد كاظم عمرو المتوفاة في شهر تشرين الثاني ٢٠١١م. في مزرعة السلوقي - شمسطار - قضاء بعلبك.
(٤) على ما أخبرني بذلك رحمه الله تعالى.
(٥) وهي زوجة المرحوم الحاج حسين محمود عمرو.
(٦) مجلة (إطلالة جبيليّة)، العدد الثالث، الصادر في نيسان ٢٠١١م، هامش رقم:٢ ص:٦٥.
(٧) نفس المصدر، ص: ٥٨ - ٥٩.
(٨) وفق الله تعالى، المحسن الكريم الحاج عبد المنعم الحاج عليّ مسلم عمرو لبناء مركز الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليهما السلام، في المعيصرة على نفقته الخاصة وعن روح والديه. وإفتتاحه عام ٢٠٠٣م. وهو يتضمن مسجداً وحسينيّة ومنزلاً للعالم الدينيّ. وقد تولى إمامة هذا المسجد فضيلة الشيخ محمد فرج الله العراقي لمدة عامين تقريباً ثم فضيلة الشيخ علي ترمس منذ عام ٢٠٠٥م. ولغاية تأريخه.



المهديّ المُنتظر والعقل

آية الله العلاّمة الشيخ مُحمّد جوّاد مغنيّة (قده)[1].

قال رحمه الله تعالى تحت عنوان: «الدين والعقل»:

أشاد الإسلام بالعقل وأحكامه، ودعا إلى تحرره من التقاليد والأوهام، ونعى على العرب وغير العرب الّذين لا يفقهون ولا يعقلون، ويؤمنون بالسخافات والخرافات، وقد أنزل الله في ذلك عشرات الآيات، وتواترت به عن الرسول الأعظم الأحاديث والروايات، وأفرد له علماء المسلمين أبواباً خاصة في كتب الحديث والكلام والأصول.

سؤال: وتسأل؟ هل معنى إشادة الإسلام بالعقل أنّه يدرك صحة كل أصل من أصول الإسلام، وكل حكم من أحكام الشريعة، بحيث إذا حققنا ومحّصنا أية قضيّة دينيّة في ضوء العقل لصدقها وآمن بها إيمانه بأنّ الإثنين أكثر من الواحد؟.

الجواب: كلا، ولو أراد الإسلام هذا من تأييده للعقل لقضى على نفسه بنفسه، ولكان وجوده كعدمه، لوجب أن يؤخذ الدين من العلماء والفلاسفة لا من الأنبياء وكتب الوحي، إنّ للعقل دائرة، وللدين أُخرى، وكل منهما يترك للآخر الحكم في دائرته واختصاصه، على أن يُقّر كلٌ منهما الآخر، ولا يعارضه في شيء، والإنسان بحاجة إلى الإثنين، حيث لا تَتمُّ له السعادة والنجاح إلاّ بهما معاً.

إنّ الغرض الأوّل الذي يهدف إليه الإسلام من الإشادة بالعقل هو أن يؤمن الإنسان بما يستقل به من أحكام، ولا يُصدّق شيئاً يُكذِّبه العقل ويأباه. إنّ العقل لا يدرك كل شيء. وإنما يدرك شيئاً. ولا يدرك شيئاً آخر. والذي يعلم كل شيء هو الله وحده. فوجود الله وعلمه وحكمته. وإعجاز القرآن الدال على صدق مُحمّد في دعوته، وما إلى ذاك يدركه العقل مُستقلاً. ويُقدِّم عليه البرهان القاطع، أمّا وجود الملائكة والجن. والسير غداً على صراط أدقُّ من الشعرة. وأحدُّ من السيف. وشهادة الأيدي والأرجل على أصحابها. وتطاير الكتب. وسؤال مُنكر ونكير. ونحو ذلك مما لا يبلغه الإحصاء. ثبت بضرورة الدين. أمّا تلك فلا تُفّسر بالعلم، وليس فيه للعقل حكم بالنفي أو الإثبات. إنّ الدين غير محصور ولا مقصور فيما يدركه العقل، بل يتعداه إلى أمور غيبيّة يؤمن بوجودها كل من آمن بالله والرسول واليوم الآخر.

ولكن الدين في جميع أحكامه وتعاليمه لا يعلّم النّاس ما يراه العقل محالاً، أو مُضراً. كيف؟ ولولا العقل لاستحال الإيمان بشيء من الأشياء.

وبالتالي، فليس كل ما هو حقٌّ يجب أن يثبت بطريق العقل، ولا كل ما يثبت بالعقل يكون باطلاً - مثلاً - إن مسألة المهديّ المُنتظر لا يمكن إثباتها بالآلة العقليّة، مُباشرة وبلا واسطة، لا لأنّها غير صحيحة وباطلة من الأساس، بل لأنّها ليست من شؤون العقل واختصاصه. إنّ عجز العقل عن إدراك قضيّة من القضايا مباشرةً شيء. وكونها حقاً أو باطلاً شيءٌ آخر، أجل، إنّ مسألة المهديّ يدركها العقل بالواسطة، بحيث تنتهي السلسلة إلى حُكمه، ذلك أنَّ العقل يحكم بوجود الله، ويتفرع عن وجوده وجود النبوة، وعن وجود النبوة تتفرع الإمامة والمهديّ المُنتظر الذي أخبر عنه الصادق الأمين ﷺ، بحكم العقل.

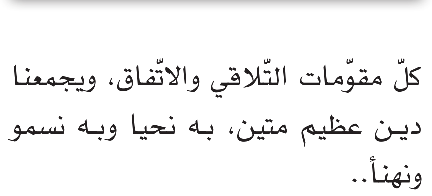
الهوامش:

(١) ومعنى كلام الشيخ مغنية (قده)، أنّ إيماننا بالمهديّ المُنتظر عليه السلام، هو: متفرع من إيماننا بوجود الله تعالى ووحدانيته عزّ وجل وبالتالي هو: متفرع عن إيماننا برسالة الصادق الأمين رسول الله وشخصيته ﷺ الذي آمن به العقل. ولولا إيماننا بصدق رسول الله ﷺ، لما آمن المسلمون بالإمامة والخلافة التي يتفرع عنها الإيمان بالمهديّ المُنتظر عليه السلام والذي هو ثمرة عقليّة للإيمان بتلك الشجرة وهي رسول الله ﷺ. (رئيس التحرير).

(٢) الإسلام والعقل، للعلاّمة الشيخ مُحمّد جوّاد مغنية. ط. دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٦٧م. ص:٢٣٥-٢٣٦-٢٣٧.

ذكرى عاشوراء والوحدة الإسلاميّة[1]

مفتي طرابلس والشمال سماحة الشّيخ الدّكتور مالك الشّعار



أهل البيت عليهم السلام عند أهل السنَّة

نستذكر في هذه الأيَّام مصاب الأمَّة الجلل بسيِّد شباب أهل الجنَّة أبي عبد الله الحسين بن عليّ عليه السلام، وأدعوكم في هذه الذِّكرى الأليمة الحزينة إلى تدبّر مكانة آل البيت الكرام في قلوب المؤمنين كافّةً، وما تزخر به كتب أهل السُّنَّة من حبٍّ لآل البيت ووجوب توقيرهم وإجلالهم، وقد أفرد كلّ من الإمامين البخاري ومسلم فصلاً خاصّاً عن فضائل آل البيت.

كما كانت العلاقة بين آل البيت الكرام والصّحابة الأجلاء مؤسَّسة على تقدير بعضهم بعضاً، كيف لا، وهم خرّيجو مدرسة النبوّة، نشأوا على أخوّة الإسلام وحبّ الله ورسوله، وتزخر المصادر الإسلاميّة المتقدّمة للسُّنّة والشّيعة بالأخبار الّتي تنبئ بالحبّ الّذي كان عنوان التّلاقي بينهم.

نعم، وقع الخلاف عقب مقتل الخليفة الثّالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وكانت الفتنة الأليمة، ولكن حذار أن نتصوّر أنّ الخلاف كان في أساسه دينياً أو عقيدياً، وأؤكّد هنا وبقوة أنّه كان سياسيّاً.

وعندما فجعت الأمّة بالجريمة الكبرى، لم يزل أهل السُّنّة يستنكرون فعلة يزيد، ويتبرأون منه، ويستفظعون شهادة الحسين عليه السلام من قبل شرذمة من القتلة والمجرمين.

شهادة الحسين عليه السلام مدعاة وحدة

فإذا كان موقفنا معاً، سنّةً وشيعةً، من آل البيت الكرام، موقف الحبّ والإجلال والتّكريم، فإنَّ الأولى بشهادة الحسين، بما تمثّله من قيمٍ وعبرٍ ومُثُل، أن تكون مدعاة تجميع ووحدة، وحبّ وتلاق، واستلهام للمعاني والقيم الشّريفة النبيلة الّتي قضى من أجلها وفي سبيلها، عليه من الله سحائب الرّحمة والرّضوان.

لنُخرِج إذاً - في ذكرى عاشوراء - من قلوبنا ومشاعرنا وصفحات تاريخنا، كلّ ما من شأنه أن يباعد، أو يفرِّق بيننا، فنحن جميعاً أتباع محمّد (صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، وأحباب الحسين، ولا يجوز أبداً لا في منطق التّاريخ، ولا في قيم الإسلام والإيمان، ولا بما نعقله من القرآن، أن نضع قطرةً واحدةً من دم الحسين الطّاهر، أو دم من قضى معه من الأطهار والأخيار، في عنق أو مسؤوليَّة أحد من أهل السُّنَّة، أو أن نأخذه بجريرة القتلة المجرمين الّذين أجمعت الأمَّة على شنيع فعلتهم، وقبيح ما ارتكبت أيديهم، وسوء خاتمتهم وعاقبتهم.

وإذا كانت تلكم الحقائق كذلك، فلماذا نفترق؟ بل لماذا لا نتّحد؟ ولدينا كلّ مقوّمات التّلاقي والاتّفاق، ويجمعنا دين عظيم متين، به نحيا وبه نسمو ونهنأ..

الدّين عزّ المسلمين

وفي زمن التكتّلات والتّحالفات الدّوليّة، وفي زمن حديث البعض عن صراع الحضارات، وسعيه من أجل الإيقاع بين الشّعوب والثّقافات، يتأكّد دورنا - نحن المسلمين - أن نعود خير أمّة أخرجت للنّاس، وأن نسعى لاستعادة مكانتنا في نشر الخير على الأرض، وذلك لا يتحقّق إلا بوحدتنا، ونبذ خلافاتنا، والحرص على كل ما يجمع ويوحد ويؤلف القلوب.. ولأنّنا نرى أن الحضارة الإنسانيّة واحدة، وأنّ سبيلها عودة المسلمين إلى دينهم، الّذي به عزّهم ومجدهم، فإن دعوتنا إلى الوحدة المؤسَّسة على هذا الدّين تتأكّد أكثر وأكثر. فالإسلام أخرج أمّة العرب من جاهليّة ظلماء، أردتهم في أوحال التخلّف والجهل والضّعف وانعدام الوزن، والفرقة والتّقاتل والتّناحر والتّباغض قروناً عديدة.

واستطاع الإسلام - وبفترة زمنيَّة قصيرة جدّاً شكّلت معجزةً تاريخيّةً،

كما أقرَّ بذلك مؤرِّخو الغرب ـ أن ينتشل العرب من أوحال جاهليَّتهم، وأن يطلقهم بسرعة فائقة إلى العالم سادةً له، وقادةً لدولة عظمى رفعت رايات عزّها؛ من جبال أطلس في شمال أفريقيا، إلى جبال الهملايا في شرق آسيا.

فالإسلام إذاً عزّ العرب، وهو سبب نهضتهم الرَّئيس... فهل يا ترى استطاع العرب بعد ذلك أن يبنوا صرحاً لهم ذا شأن بعيداً عن هذا الدّين؟ الحقائق والشَّواهد التَّاريخيَّة، تؤكِّد وبوضوح تامّ: لا، لم يستطع العرب أن يتقدَّموا خطوةً واحدةً إلى الأمام في كلِّ مراحل تاريخهم المعروف إلا وهم متمسِّكون بدينهم..

فعندما ضعف الوازع الدّيني في النّفوس، وأصبح أجر المغنّية الواحدة في الأندلس يوازي أجر ألف عامل، وعندما انتشرت الملاهي والمعاصي في ليل بغداد، وتحوَّلت حقائق الإسلام صوراً لا روح فيها، ضاعت الأندلس، وأفل نجم المسلمين فيها، ودمّرت بغداد، ودنست إحدى أهمّ المدنيّات الّتي شادها المسلمون.

وهكذا أيّها الإخوة، وعلى مرّ التّاريخ، توالت حالات المدّ والجزر في واقع المسلمين الّذين كانوا كلّما زهدوا واستخفّوا بدينهم، فقدوا وزنهم الحضاري، وكلّما زاد تمسّكهم بدينهم والتزامهم به، سادوا وتألّقوا وتقدّموا، وحقّقوا لأنفسهم وللإنسانيّة جمعاء الإنجازات الحضاريّة المشرقة. وها نحن اليوم، كما بالأمس، نتحسّس آثار ذلك كلّه، ونرى نتائجه وعواقبه ذلاً وهواناً وصغاراً، كما هو الحال المفجع في غزّة وفي أكثر من بقعة إسلاميّة ملتهبة في عالمنا الإسلامي..

إنّ الفرقة بين المسلمين هوّنت أمرهم، وإنّ تعاليم الدّين وروح العصر توجب علينا أن نجتمع في وحدة حول كتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ، والله تعالى ينادينا في قوله عزّ وجلّ: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾** [آل عمران ١٠٢-١٠٣].

يقول الإمام العلاّمة محمد أبو زهرة (رحمة الله تعالى عليه): «إنّ الأمة الإسلاميّة تقوم فيها الرّوابط على وحدة الدّين والعقيدة، ووحدة المبادئ الخلقيّة الفاضلة والنظم الاجتماعيّة العادلة والعبادات الجامعة... وإن التّقريب بين الطوائف الإسلاميّة يجب أن يكون غايةً مقصودة.. إنّ أسباب الخلاف قد زالت، ومن الخطأ أن يبقى الخلاف الطائفيّ مع زوال أسبابه، وكيف يكون بيننا تنافر فكريّ بسبب أنّ عليّاً أفضل من أبي بكر وعمر، أو أنّهما أفضل منه، **﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ﴾** [البقر ١٣٤]: إنّ الخلاف بين الطّوائف ليس في أمر ما يتّصل بعقيدة التوحيد وبشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ولا بالأصول التي تعتبر لبّ الدّين، كالصّلاة والصّوم والحجّ والزّكاة، وغيرها مما جاء به نصّ القرآن الكريم، وجل الخلاف الطّائفيّ ليس في مسائل تتعلّق باللّبّ، وإن ادّعت بعض الطّوائف أنّها من اللّبّ».

مواجهة الفتن بالوحدة

إنَّ سبيلنا إلى الوحدة والتّلاقي والتطلّع إلى المستقبل الواحد المشرق، ممهّدة إذا صدقت النيّات، وخلصت الهمم والعزائم، وقُدِّمت المصالح العليا على المصالح الآنيّة الضيّقة. فلنتذكّر عند كلّ أزمة، وعقب كلّ صلاة، ومع انبثاق كلّ فجر، أنّ الله تعالى يخاطبنا بقوله: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾** [الحجرات: ١٥]، وأنّه يرشدنا إلى طريق الخلاص بقوله: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾** [آل عمران: ١٠٣...].

ولا يتوهّمنّ أحد أنَّ المتآمرين الجاهدين على إيقاد نار الفتنة بين السُنّة والشيعة، من قوى الاستعمار وأزلامها في عالمنا الإسلاميّ، أو من فئات المتطرّفين الجاهلين من هنا أو هناك، سيوقفون سعيهم الخبيث عند مجرّد التفريق أو التحريش بين المؤمنين سنّة وشيعة.. لا والله أبداً، بل سيمتدّ سعيُهم ـ إن لم نأخذ على أيديهم بالرّدع والمنع الحازمين ـ إلى تقسيم السُنّة أنفسهم فرقاً وأحزاباً، وإلى تفتيت الشّيعة على المنوال نفسه، لأنّ العداوة هي للقرآن وأهله، وللإسلام وأتباعه عامّة، بغضّ النّظر عن المذهب أو الطائفة، والمشروع الصّهيوني جاثم يتربص بنا جميعاً، فهلا تنبهّنا؟!

الهوامش:

(١) كلمة مفتي طرابلس والشّمال الدّكتور الشيخ مالك الشعّار في مجلس عاشوراء في مسجد الإمامين الحسنين عليهما السلام. الموافق لأوائل شهر مُحرم ١٤٣٣هـ. الواقع أوائل شهر كانون الأوّل ٢٠١١م. التاريخ: ١٥ محرّم ١٤٣٣ هـ الموافق: ٢٠١١/١٢/١٠ م

هجرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)

فجرٌ جديد للإنسانيّة





العلاّمة السيد علي فضل الله

ألقى سماحة العلامة السيّد علي فضل الله، خطبتي صلاة الجمعة، من على منبر مسجد الإمامين الحسنين عليهما السلام في حارة حريك، بحضور عددٍ من الشخصيّات العلمائيّة والسياسيّة والاجتماعيّة، وحشدٍ من المؤمنين، ومما جاء في خطبته السياسية:

يستقبل المسلمون في الأوَّل من شهر محرّم سنةً هجريّةً جديدة، السنة الألف وأربعمائة وثلاث وثلاثين للهجرة؛ هجرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من مكّة إلى المدينة الّتي كانت تُدعى يثرب..

تاريخ ولادة أمَّة الإسلام

والتّاريخ الهجري بالنِّسبة إلى المسلمين، لم يكن الهدف منه انتماء السنة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذا فهو لم يؤسَّس بناءً على يوم ولادة الرَّسول، بل أسِّس على يوم ولادة الأمَّة ومبعثها؛ أمَّة لا إله إلا الله، محمَّد رسول الله.

فالتَّاريخ الهجريّ هو تاريخٌ لتأسيس الأمَّة، عبر الانتقال من حال الأفراد - كما كان المسلمون في بدء الدّعوة في مكّة - إلى حال نواة الدَّولة أو الأمَّة الإسلاميّة في المدينة. ومن هناك، من يثرب، كانت البداية لأمَّة وصل تعدادها اليوم إلى مليار مسلم، ممتدَّةً من الشّرق إلى الغرب في أرجاء الكرة الأرضيّة كلّها. فكيف لا يكون ذلك التَّاريخ هو منطلق التَّقويم، ليس للمسلمين فحسب، بل للإنسانيَّة جمعاء؛ يوم صار العبد أخاً للحرّ، والأعجميّ أخاً للعربيّ، والفقير أخاً للغنيّ؛ إنَّه اليوم الّذي كُرِّس فيه الإنسان إنساناً، بصرف النَّظر عن لونه وعرقه ولغته...

وبالعودة إلى مناسبة التّاريخ الهجريّ، نشير إلى أنَّه قد ابتدأ احتساب هذا التّاريخ بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبإشارة من أمير المؤمنين (عليه السلام). واعتُمِد هذا التّقويم في كلِّ الرَّسائل والمعاملات والتَّدوين على امتدادِ فترةِ تكوّنِ الأمَّة الإسلاميّة ونهوضها وازدهارها، ولم نشهد التَّراجع عن اعتماده إلا عندما دخلت الأمَّة - للأسف - في مرحلة انحدارٍ وانكسار، ما اضطرَّها للاستغناء عنه تدريجيّاً، واعتماد تاريخ الشّعوب الأخرى..

أسباب الهجرة

وبالعودة إلى مناسبة الهجرة، نحن بحاجةٍ إلى أن نتوقَّف قليلاً أمام هذا الحدث والظّروف الّتي هيَّأت لحصوله...

فبعد فترة جهاد قاسية في بدء البعثة النَّبويَّة، أدرك الرَّسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنَّ مكَّة لن تكون الملاذ الآمن له ولأصحابه، في ظلِّ ممارسات قريش وضغوطها، لذا دعا بعض أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة، ليعيشوا في ظلِّ الحاكم العادل النّجاشيّ، فيما بدأ هو يعدّ العدّة لبناء قاعدة إسلاميَّة له في مكانٍ آخر...

وقد سعى أوّلاً إلى أن يكون هذا المكان الآمن في الطّائف، لكنّ قريش لاحقته إلى هناك، وأثارت الأجواء فيها ضدّه، فلاحقوه حتّى أدموا قدميه، فعاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مكّة، حيث تابع اللّقاء بالوافدين إليها رغم المعاناة، على أمل أن يجد أرضاً تحتضن رسالته غير مكّة، فشاء

محمد رسول الله

اللّه له أن يلتقي بوافدين من يثرب، والّتي سميت بالمدينة المنوَّرة، وكانوا اثني عشر رجلاً، آمنوا برسالته وبايعوه على أن لا يشركوا باللّه، ولا يسرقوا، ولا يزنوا، ولا يقتلوا أولادهم، وأن يساعدوه في أداء رسالته...

وبعد مدَّة، عاد هؤلاء إلى مكَّة وقد بلغوا ثلاثة وسبعين رجلاً، وكانت يومها البيعة الّتي سميت ببيعة العقبة الثَّانية، على أن يحموه ويمنعوه ما يمنعون منه نساءهم وأولادهم... ووعدهم رسول اللّه ﷺ بأن يهاجر إليهم في الوقت المناسب عندما يأذن له اللّه بذلك، وأرسل معهم في ذلك الوقت أحد أصحابه الخلّص، وهو مصعب بن عمير، ليعلّمهم القرآن، ويدعو أهل يثرب إلى الإسلام لبناء قاعدةٍ إسلاميَّة قويَّة...

ومنذ ذلك الوقت، بدأ رسول اللّه يدعو المسلمين الّذين يتعرَّضون لضغوط قريش ولا يقوون على مواجهتها، إلى أن يهاجروا إلى المدينة..

مؤامرة اغتيال الرّسول(ص)

وشعرت قريش بالخطر لهذا (التّكتيك) الّذي اعتمده رسول اللّه، واستنفرت لتستبق الأمر. وفي شهر ربيع الأوَّل من السّنة الثَّالثة عشرة من البعثة، تداعى رجالات قريش وزعماؤها للتَّشاور في أمر رسول اللّه ﷺ، وكان اجتماعهم في دار النَّدوة، الّذي كان يخصَّص لإطلاق القرارات الصَّعبة..

وقد بدأ وقتها أبو جهل بالكلام، فتحدّث عن الخطر المحدق بقريش ما دام رسول اللّه يتمتّع بالحريّة، وشدّد على أنّه لا بدّ من أن يُقتل أو يُحبس أو يُبعد..

وبعد مداولات عدَّة، استقرَّ الرّأي على أن تتشارك كلُّ بطون قريش - أي عشائرها - بقتل الرَّسول، فلا يستطيع عندها بنو هاشم وبنو المطَّلب، وهم عائلة النّبيّ، مواجهة قريش بأكملها، فيقبلون بالدّية وتنتهي القضيَّة عند هذا الحدّ...

ولكنَّ اللّه يأبى إلاّ أن يتمَّ رسالته، فقد انفضَّ الاجتماع على هذا الرّأي، وبدأ الإعداد لاغتيال رسول اللّه ﷺ وقتله وهو نائم على فراشه.

وفي تلك اللَّيلة، أخبر ملك الوحي جبريل رسول اللّه بالأمر، وأمره بالاستعداد للهجرة، وأنَّ الأوان قد آن لها..

لكن كيف الخروج، وقريش تُراقب فراش رسول اللّه ﷺ، وستعرف بخروجه، وستلاحقه وتمنعه من الخروج من مكَّة، لذلك كان لا بدَّ من أن يبيت شخص في فراش النَّبيّ ليؤمِّن انسحابه من مكَّة.

ولم يكن غير عليّ.. فدائيّ الإسلام، والمستعدّ دائماً للتَّضحية في سبيله، المؤهَّل للقيام بهذه المهمّة الخطيرة والاستشهاديّة.

وأخبر رسول اللّه عليّاً بالأمر، فلم يتردّد عليه السلام وسأله: أوَتسلم يا رسول اللّه بمبيتي على فراشك؟ قال له رسول اللّه ﷺ: نعم. فتبسّم عليّ عليه السلام وقال: امضِ لما أمرك اللّه به، راشداً مهديّاً، فداك سمعي وبصري... فواللّه لا أبالي أوقعت على الموت أم وقع الموت عليّ..

في تلك اللّيلة، رقد عليّ عليه السلام في فراش رسول اللّه ﷺ مطمئنّاً.. وعندما مضى شطر من اللّيل، حاصر أربعون رجلاً من صناديد قريش بيت رسول اللّه، وقد جرَّدوا سيوفهم ينتظرون الهجوم.

وما إن لاح لهم ضوء الفجر، حتّى هاجموا فراش رسول اللّه ليهووا بسيوفهم عليه، عندها هبّ علي عليه السلام، فصُعق القوم وتفرّقوا مذعورين..

واستنفرت قريش مجدَّداً، فلم تضيِّع الفرصة، بل أرسلت فرسانها وشبابها للبحث عن رسول اللّه في فيافي الصّحراء، والرَّسول مطمئنّ في غار ثور.

وتتبَّع هؤلاء آثار قدمي الرَّسول ومن معه، ووصلت جماعة إلى فم الغار، وكانت مشيئة اللّه أن تقف رحلة البحث عن الرَّسول ﷺ عند هذا الحدّ.

فما الّذي حدث؟ لقد نسجت عنكبوت خيوطها على باب الغار، وباضت حمامة عنده، ومن غير المعقول أن يكون محمّد قد دخل الغار من دون أن تنقطع خيوط العنكبوت، أو تغادر الحمامة مكانها..

وإلى هذا أشار اللّه سبحانه: **﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُواْ السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** [التّوبة: ٤٠].

مكث الرَّسول في الغار ثلاثة أيّام مع صاحبه، ثم تابع رحلته حتّى وصل إلى مشارف المدينة، حيث استقبله أهلها بأسمى كلمات التّرحيب:

طلع البدر علينا
من ثنيّات الوداع
وجب الشّكر علينا
مرحباً يا خير داع
أيّها المبعوث فينا
جئت بالأمر المطاع
جئت شرَّفت المدينة
مرحباً يا خير داع

التّأسيس للمجتمع الإسلاميّ

وفي المدينة، بدأ رسول الله يعدّ العدّة؛ بنى المسجد، آخى بين المهاجرين والأنصار، قوّى دعائم المجتمع الإسلاميّ، وواجه به تحدّيات المنافقين واليهود والمشركين، ثمّ عاد إلى مكّة فاتحاً، وبدأ النّاس يدخلون في دين الله أفواجاً.. وأخذت المسيرة الإسلاميَّة تشقّ طريقها في أرجاء العالم، تصنع فيها حضارة المادَّة والرّوح، وبدأ فجر جديد من تاريخ البشريَّة..

أيّها الأحبَّة، هذه هي مناسبة بداية التّأريخ الهجريّ، وهذه البداية لم تكن رحلةً لتنتهي في المدينة، ولا هي هزيمة أو هروب، بل هي تعبير عن عزيمة وقوَّة، حيث شهدنا كيف ترك رسول الله والمسلمون أرض مكّة الّتي أحبّوها، حتّى قال رسول الله ﷺ وهو يغادرها: «لولا أنّ قومك أخرجوني منك ما خرجت».

تركوها لأجل أن يمتدَّ الإسلام ويقوى ويملك الحريَّة، كانت العقيدة بالنّسبة إليهم أغلى من الأرض، والتَّوحيد أسمى من الدّيار، والإيمان أسمى من الأوطان، والإسلام خير من القناطر المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث وكلّ متاع الدّنيا..

ولذلك خاطبهم الله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** [البقرة ٢١٨] **﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾** [النّحل: ٤١...].

التّأريخ الهجريّ تأكيد للهويّة

أيّها الأحبّة، كي نستطيع أن نؤكِّد كلّ هذه المعاني الحيّة لهجرة النّبيّ وجهاده، وكي يبقى التّاريخ حيّاً وحاضراً في كلّ الزّمن، لا بدّ من أن نؤكّد اهتمامنا بهذا التّاريخ وبكلّ مفرداته، ومن هنا، ندعو المسلمين إلى التمسّك بالتّأريخ الهجريّ، وليس ذلك من منطلق العقدة من أيّ تقويمٍ أو تأريخ آخر، ولا سيَّما تلك الّتي ترتبط بأنبياء ورسُل، بل هو تأكيد لشخصيَّتنا الإسلاميّة، لرّسالتنا، لحركتنا، لقرآننا...

يقول الله في محكم كتابه: **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَات وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾** [التّوبة: ٣٦] **﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾** [يونس: ٥..].

إنَّ قيمة التّقويم أو التّأريخ ليس في عدّ أيّام السّنة وشهورها، بل في أنّه يسبغ معنى على أيّامها وشهورها، وهو وعاء لأعيادها ومناسباتها، وبالتّالي، هو جزء من تراثها وتقاليدها.

ولكن مع الأسف، لقد أصبح التّأريخ الهجريّ غريباً في بلاد المسلمين..

ولننظر كيف يحتفل العديد من البلدان العربيَّة والإسلاميَّة بعيد الميلاد، بينما يمرّ أحياناً رأس السّنة الهجريَّة بدون أن يشعر به كثير من النّاس. نحن ندرك أنَّ الاحتفال بمظاهر الفرح يتناقض مع حزننا الّذي نعيشه بمناسبة عاشوراء الّتي تتزامن مع بداية السَّنة، ولكن ليس إلى درجة أن نسقط مناسبة هجرة رسول الله من وجداننا، وبالتّالي من ذاكرتنا. هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنَّ الاحتفال ببدايات السَّنة لا يكون بأن نقوم بما اعتدنا عليه من أجواء عبثيّة ولاهية، بل ينبغي أن يكون فرصةً للتدبّر والتفكير والتّخطيط..

ويكفي أن نجري إحصائيّةً في أيّ مدرسة أو حيّ أو بلد عربيّ، لنجد أنّ الكثيرين لا يعرفون في أيّ سنة هجريّة نحن، أو في أيّ شهر، ولنجد أنّ الكثيرين لا يعرفون حتّى متى هاجر الرّسول ﷺ من مكّة، أو حتّى أسماء الشّهور الهجريّة.

المسألة ليست مسألة حفظ أسماء، إنّها أعمق من ذلك؛ ما نعنيه هو تربية حسّ الانتماء إلى تاريخنا الإسلاميّ، بحوادثه ومواقيته ومحطّاته، كمدخل لتربية إيمانيّة، وتربية أولادنا تربيةً إسلاميّةً لها جذورها، وبذلك يتعمَّق ارتباطنا بتكاليفنا الدّينيَّة ومسؤوليّتنا الشّرعيّة، إذ ترتبط بهذا التّاريخ عبادات الصَّوم والحجّ، وعيدا الفطر والأضحى، وعليه يتأسّس بداية التكليف الشّرعيّ، وغير ذلك..

لتوحيد بدايات الشّهور

أيّها الأحبَّة، في مقام الحديث عن الأشهر القمريَّة والسّنة الهجريَّة، وحرصاً على الأخذ بها، لا بدَّ لنا من أن ندعو مجدّداً إلى اللّقاء العلميّ والفقهيّ والاجتهاديّ، من أجل توحيد بدايات الأشهر القمريَّة، لأنَّ غياب ذلك هو من المعوّقات الأساسيَّة عند المسلمين الّذين باتت تحتاج حياتهم إلى المزيد من العملانيَّة والتّيسير، وليس إلى التَّعقيد.. والبعض قد ينأى عن الأخذ بالأشهر الهجريَّة، كونها غير متَّفق عليها، فهناك من يرى مثلاً يوم غد هو بداية شهر محرّم، وآخرون بعد ذلك، ما يربك الدّول والمؤسَّسات..

لهذا ندعو الجميع، من الفقهاء والعلماء، إلى العمل الجادّ لتوحيد الرّؤية في بداية الأشهر، والأمر ليس عسيراً إن بذلت الجهود لتحقيقه، وستكون النّتيجة توحيد النّاس، وحفظ نظامهم، وتيسير حركتهم، وإدارة شؤون حياتهم، وفق تأريخ ينتمون إليه ويفخرون به، ما يزيدهم أصالةً وثباتاً..

الحسين
في الليالي العاشورائيّة

لمطران بيروت الراحل سيادة المطران خليل أبي نادر[١]

استُشهد الإمام الحسين عليه السلام منذ قرون، وحرارة قلوب المؤمنين، في الذكرى، لم ولن تبرد. له الحبّ المتقّد والشوق الشديد والعواطف القوية والاحترام الأليق واضطرام الإيمان والتضحيات على أنواعها حتى بذل الذات. هو الشهيد الأوّل، بل شهيد الشهداء، في تاريخ الإسلام، في سبيل الإيمان والحرية والأمّة. يقرّب نفسه للعليّ، بطيبة نفس كاملة، ذبيحة طوعيّة. له اليوم، في عاشوراء، من محبّيه المؤمنين، الحمد والإكرام، الشكرُ والحبّ، الإيمانُ والرجاء. تاقت إليه نفس كلّ مؤمن منذ استشهاده حتى اليوم وللأزل، مع كلّ فضيلة وتسبيح، أجل، تُسبّحه الشعوب والقبائل والألسنة، وبتهليل عظيم تعظِّمُ اسمه العذب، لأنّه في حياته ومماته قدوة الصالحين. هو سرّه الجزيل السُّمو في الإسلام ولدى عارفي حياته الباسلة. وأننا لمن العارفين، ولذا، نصلّي الآن معاً، ونتضرّع. لكن صوته الرسولي، باستناراته الفائقة ورؤاه النبوية الفاعلة في سبيل الوطن لبنان الرسالة، يوصينا بمعجزات في زمننا العسير، على أرضنا المقدسة وفي عالمنا العربي البعيد عن الوحدة فكراً ورأياً وعملاً وسياسة داخليّة وخارجيّة، وأحياناً بنوايا مبيّتة ومقاصد خفيّة.

لنا وصاياك، يا حسين عليه السلام إمام المسلمين والمسيحيين. كانت لك، عند استشهادك، صلاة النصارى في الكنائس، ضاربين النواقيس حُزناً على سيّد الشهداء، قائلين: «أنّا نبرأ من قوم قتلوا ابن نبيّهم». وكان في الصلاة: والدموع، القسيّسون الرهبان. ذاكرين كلمات الحسين عليه السلام: «لم أخرُج مفسداً ولا ظالماً إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدّي. أريد أن آمرَ بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير سيرة جدي وأبي». جدُه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبوه الإمام العظيم فكراً وديناً. علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانت بقربه أخته المثال زينبُ الكبرى سليلةُ أشرف نسب في الإسلام، إبنة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وأكملت بجهادها المستميت ثورة أخيها بصدقه وإيمانه وإنسانيته في سبيل كل إنسان. بينما لا دين ليزيد القاتل الفاسق ولا ضمير، بل إرادة السلطة ظلماً وبهتاناً. وكانت تعيد الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾سورة آل عمران، آية:١٦٩.

يا إمامنا عليه السلام، ما وصاياك لنا، مسلمين ومسيحيين، بروحك المؤمنة الجامعة، بسموّ فهمك وتعمّق إيمانك، حتى نسلك في سُبُل معبَّدة أمينة ونبني، من جديد، لبنان التاريخ، لبنان الحضارة، بروح إنجيل وقرآن، لبنان الرسالة في عالمه العربي، بل في العالم أجمع؟ وأننا لنؤمن بكلامك وبرؤيتك، وكأنها من قدّيسينا وأنبيائنا، فيهرب عنّا كل عدو شرير.

صوت الحسين عليه السلام، يُدلي لنا بعشر وصايا:

١. حركة تصحيحية في لبنان، ثورة تقضي على الإقطاع والطائفيّة والمذهبيّة، تقلبُ الأوضاع الشاحبة وتجدِّد كل شيء بتطلّعات وطنيّة حاضرة ومستقبليّة، وكأنها ثورة ١٧٨٩ الفرنسيّة التي لغاية اليوم في عقل وقلب وسياسة كل فرنسي. والحركة التصحيحيّة في لبنان ستكون اليوم وغداً في عقل وقلب وسياسة كل لبناني لحياة لبنان الرسالة. وكم نريدها، عندئذ، عبرة ومثلاً شاهداً لكل بلد عربي شقيق.

٢. الدين لله والوطن للجميع. والعليُّ يسمع صلاتنا في جامع وكنيسة وخلوة. بل صوت شعبنا العظيم سيصرخ، غداً وبعد غد، بإيمان وقسم في مجلس النواب،



وفي كل شارع وقرية وندوة ومدرسة: لنا طائفة واحدة اسمها لبنان. هي كلمة البطريرك الياس الحويّك، سنة ١٩٢٠، عندما كان لنا لبنان في حاضره وحدوده بموجب قرار كليمنصو والبطريرك في باريس، وكما أراده منذ قرون الأمير فخر الدين الثاني.

٣. الوفاق الوطني والمصالحة والعيش المشترك.

٤. الإستقرار السياسي نتيجة الإزدهار. ونظامنا ديمقراطي برلماني بحرياته كافة وبالإنفتاح الدائم، غرباً وشرقاً، على كل لغة وثقافة وحضارة. هي رسالة لبنان في عروبته الشاملة الوافيّة بكليّتها، وفي إنتشار مواطنيه في أقطار العالم كافة. لنا خمسة عشر مليون لبناني في الإنتشار. حيث هم سيكونون صوت لبنان والعروبة سياسياً واقتصادياً وإعلامياً. كم نحن بحاجة ماسة لهم.

٥. لا توطين فلسطينياً على أرض لبنان، وذلك لصالح فلسطين ولبنان معاً، وكلّنا في سبيل فلسطين الدولة على أرضها، وعاصمتها القدس. وإكليلُ الظَفر لشهداء الإنتفاضة البواسِل.

٦. تنظيم منح الجنسيّة اللبنانيّة للمقيم على أرض لبنان سيكون وفقاً لقوانين ثابتة، لا لكلّ عابر سبيل أو لابن ساعته، كما حصل. وكلنا أخوة بعروبتنا النقيّة.

٧. تلازم المسارين السوري واللبناني والتنسيق الدائم على كل صعيد، وبخاصة لسيادة البلدين الشقيقين التامة، لمنع تقسيم لبنان، لمناهضة الغزو الصهيوني، للسلام الواحد... وما هذا التنسيق بين البلدين الشقيقين، وما هذا الإستقرار الأمني والسياسي إلا لسيادة لبنان وإستقلاله وحرياته التامة. وكل ذلك لصالح لبنان وسوريا معاً.

٨. سلاحنا الحوار والوحدة والمحبة ومحبتنا للأرزة الخالدة. وإلاّ ستبقى لنا «الجمرة الخبيثة» كما حديث اليوم، هي لنا منذ سنوات الحرب: اسرائيل العدوة الأولى، الطائفيّة والمذهبيّة، الميليشيات، السلاح، عدم عودة كل مهجَّر، الإغتراب، الفقر والجوع. وما إلى كلّ ذلك... والدولة في رقاد، علماً أن رؤساءنا في الحكم لقادرون، بروحهم الوطنيّة ووحدة الكلمة والرأي والعمل، على تخطّي الصعوبات في سبيل لبنان الجنّة، كما يريده شعبنا الجليل القدر. كان لإيران الإمام الخمينيّ، لسوريا الرئيس حافظ الأسد. ولنا المقاومة الباسلة التي حرّرت جنوب لبنان ودخلت التاريخ من بابه الوطنيّ الواسع. نريد رؤساءُنا، اليوم، للبنان الوطن بإستقلاله التام، بسيادته، بحرياته، هو إيمان كل الشعب. والإيمان الحقيقي لا يمكن أن يضِلّ.

٩. وكأن صوت الإمام الحسين عليه السلام، يقول أيضاً لرؤسائنا المسؤولين كلمات جبران خليل جبران:«ما احقرني عندما



تعطيني الحياةُ ذهباً، فأعطيك فضةً، ثُمّ أحسب نفسي سخياً». لبنان الوطن يريد منكم ذهباً، أيّها المسؤولين. وأنّكم لقادرون. وما ذهبكم إلا لبنان الرسالة بمسلميه ومسيحييه.

١٠. وكأن صوت الإمام الحسين عليه السلام، يضيف: في الإنجيل عبارة «في البدء كان الكلمة». وفي القرآن الكريم عبارة «إقرأ باسم ربّك الذي خلق». بروح هاتين الآيتين، من إنجيل مقدس وقرآن كريم، يكون لبنان الكلمة والثقافة والفكر والحضارة والرسالة.

هي الوصايا العشر لنا بصوت الإمام الحسين عليه السلام، ورؤيته. نودعه بكلمة المفكر إليوت قائلاً: «إذا كان يمكن أن تكون نجماً، كن نجماً في السماء. وإذ كان لا يمكن أن تكون هذا النجم، كن النّار على الجبل. وإذا كان لا يمكن أن تكون النّار على الجبل، كن المصباح في البيت». إمامنا العظيم، في تاريخ الإسلام والإنسان، كان معاً، في حياته واستشهاده، النجم والنور والمصباح، ولا يزال. وبقربه، كانت الشقيقة زينب الكبرى إبنة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، شقيقة المرأة الحرة في الإسلام وفي التاريخ كما كانت مريم قرب يسوع. وبركة الحسين عليه السلام، في كربلائه دامت لنا جميعاً، وأعطت الرؤساء العرب في قمتهم الآتية في بيروت الحكمة والوحدة والإرادة لمواجهة المصاعب والمنازعات ولسلام دائم في عالمنا العربي.

الحسين عليه السلام، طلب الإصلاح في أمة جده، معلناً هدفه من ثورته الكبرى قائلاً: «ما خرجت لا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي. أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر. فمن قبلني بقبول الحقّ، فالله أولى بالحقّ. ومن ردّ عليّ هذا اصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ. وهو خير الحاكمين».

يا حكام العرب، ويا حكامنا في لبنان، اسمعوا وصيّة الإمام الحسين عليه السلام، هذه. ولتكن صيغتكم دينيّة وإنسانيّة معاً. بروح إنجيل وقرآن وببركة الحسين عليه السلام وتعاليمه، هو الذي بشّر بأخلاق جديدة، وبأخلاق إسلاميّة عاليّة بكل صفاتها ونقائها، وكتبوا ذلك بدمائهم وحياتهم. ونتائج ثورة الحسين عليه السلام، أنّها بعثت الروح النضاليّة أمام المنحرفين والظالمين.

وهكذا برزت أيضاً أخلاقيّة المرأة المسلمة في ثورة الحسين عليه السلام، بموقف زينب، وأخوات زينب والنساء. وكانت الكلمة لهنَّ منذ كربلاء وعاشوراء: هنيئاً لك الجنّة. وكم نوّد أن تكون للمرأة في عالمنا العربي، ببركة زينب بروحها. الحرية والمساواة التامة مع الرجل، بالحقوق والواجبات، وتكون لهنَّ الكلمة الثورة الإنسانيّة: هنيئاً لك الحرية والأخلاق، ببركة زينب أخت الحسين عليه السلام.

وأخيراً، بحرارة داخليّة طوعيّة واحترام عظيم، لا يسعنا في ذكرى كربلاء وعاشوراء وفي الليالي العاشورائيّة إلاّ أن نرجع، بالشوق والحمد، بالإكرام والتهيّب، إلى ينبوع الإمام الحسين العائلي الرسولي: جدّه لأمّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، جدّه لأبيه أبو طالب، جدّته لأمّه خديجة بنت خويلد، جدّته لأبيه فاطمة بنت أسد، أبوه علي أمير المؤمنين، أمه فاطمة الزهراء، أخوه لأمه وأبيه الحسن، أخواته لأمه وأبيه زينب الكبرى وأم كلثوم، ولما وُلد جيء به إلى جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاستبشر به وسمّاه حسيناً، وكان اشبه النّاس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وللمؤمنين الصادقين البارّين بركته.

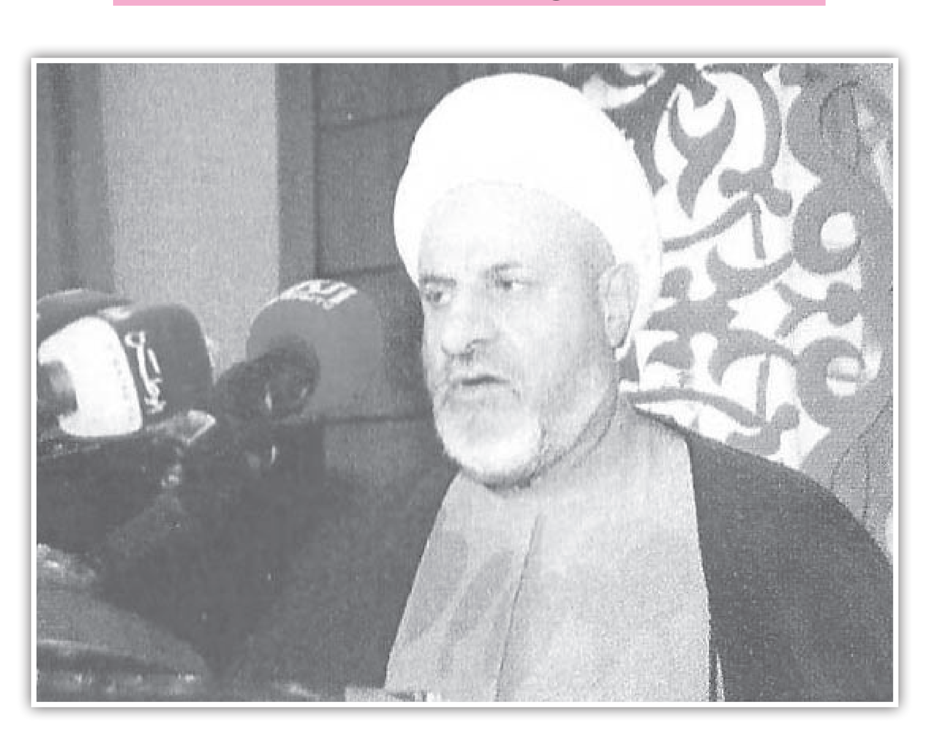
الهوامش:

(١) كلمة سيادة مطران بيروت الراحل خليل أبي نادر على منبر حسينيّة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في منطقة سد البوشريّة - المتن الشمالي - في ذكرى عاشوراء عام ٢٠٠٤م. من كتاب: «في رحاب الإمام الحسين عليه السلام»، بإشراف الشيخ مُحمّد علي الحاج - دار القارئ - بيروت - الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٥م. من ص:٢٧ إلى ص:٣٥.

الوقف والأوقاف

في سُنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم

لسماحة المفتي الجعفري لبلاد جبيل وكسروان
العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين[1]



نجتمع لهدف نبيل يتعلق بالبحث حول أحكام وقوانين الوقف. والنظر بوسائل تفعيل رسالته السامية. وفي ظروف مناسبة عظيمة لها شأنها في موازين اللّه ومقاييس رسالات السماء، تلك هي ذكرى ولادة نور الهداية الربانيّة خاتم الرسل وأشرف الخلق محمد بن عبد اللّه صلى الله عليه وآله وسلم، في عام عرف واشتهر بعام الفيل الذي صادف سنة ٥٣ قبل الهجرة النبويّة أو ٥٧٠ ميلاديّة.

وأنني إذ أعبر عن تقديري الكبير لإدارة الوقف الجعفري بالأمانة العامة للأوقاف في(دولة الكويت) أسأل اللّه العلي القدير أن يأخذ بيد القيمين على هذه المؤسسة الإجتماعيّة والإنسانيّة الرائدة إلى ما يحقق المزيد من عطائها لما فيه خير العباد، والمساهمة في نهضة الوطن الكويتي العريق، ومساعدة المؤسسات ذات النفع العام التي تفتقر إلى المساعدة داخل الكويت وخارجها.

الوقف باب من أبواب الفقه الإسلاميّ، وموضوع من موضوعاته، يُشكلُّ لبنة في البُنيّة التشريعيّة إلى جانب اللبنات[2] تفعيل روحية الإنسان وتعميق روحانيته، ورفع مستوى شعوره بالمسؤوليّة أمام اللّه عن نفسه وعقيدته ومجتمعه، وليكون في مستوى الدور الذي وجد أصلاً من أجل القيام به في هذه الحياة، وليجسد معنى استخلاف اللّه له على هذه الأرض.

والوقف كتشريع لا يقتصر أثره الإيجابي على الواقف فقط من خلال مساعدته على التخفيف من أنانيته

وحبه لنفسه، وتربيته على حب الخير وفعل البر والإحسان، بل يمتد هذا الأثر أيضاً لينعكس إيجاباً على الآخرين من الموقوف عليهم وغيرهم سواء كانوا أفراداً أو جهات أو عناوين، ويصب في كل ما يؤدي إلى تحقيق وحدة المجتمع وتكاتفه وسعادته، إضافة إلى تجسيده لفلسفة التكافل الإجتماعيّ والتضامن بين أفراده وهو ما رمت إليه - فيما رمت - الشريعة الإسلاميّة من خلال ما جاءت به من أحكام تتعلق بالأموال التي هي في المقاييس الإسلاميّة ليست ملكاً حقيقياً لمن يحوزها، بل أن المالك الحقيقي لها هو الله جل وعلا، استخلف الإنسان عليها ليصرفها بما يرضيه سبحانه - قال تعالى في سورة الحديد:﴿ **آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾ الآية: ٧.

وإلى ذلك اشار الكثير من الأحاديث الشريفة، من أن المال مال الله عز وجل جعله ودائع عند خلقه وأمرهم أن ينفقوا منه على أنفسهم ومن يعولون مع الإقتصاد والإعتدال، ويعودوا بما سوى ذلك على المحتاجين ووجوه البر والإصلاح.

وأول من شرع الوقف وحث عليه رسول الله ﷺ، ووقف علي وفاطمة الزهراء عليها السلام [٣].

وقد ورد في السنة، أنه عندما نزل قوله تعالى:﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ**﴾[٤] وسمعها بعض الصحابة، وقفوا أحب أموالهم إليهم.

وقال جابر بن عبد الله الأنصاري(رض): ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، ممن له مقدرة إلا ووقف[٥].

وبذلك يثبت كون الوقف تشريعاً إسلامياً، بلغه رسول الله ﷺ، إلى المسلمين قولاً، وطبقه فعلاً، وفعله سنة كقوله فتابعه فيه الصحابة والتابعون، حتى شاع في الأمّة، وانتشر في كل قطر دخله الإسلام، فكان - كما ذكرنا - منسجماً مع توجهات هذا الدين الكبرى، وتوجيهاته الحكيمة في بناء الفرد والمجتمع على أسس نفسيّة وتربويّة هادفة.

وإني وددت أن أختم حديثي بفقرات قليلة من كلمة لسماحة أخي الإمام الراحل فقيد العلم والإجتهاد الشيخ محمد مهدي شمس الدين أعلى الله مقامه، الذي رافقته في العديد من زياراته المتكررة لهذه البلاد العزيزة التي أحبها، وتعلق قلبه بها نتيجة حبه لأهلها شعباً وحكماً، وارتباطه بعلمائها الدينيين والاكاديميين، وخصوصاً بالمرجع المصلح المغفور له الميرزا الشيخ حسن الأحقاقي ونجله المغفور له الميرزا الشيخ عبد الرسول رحمه الله عليهما، وأعضاء لجنة المؤسسة الخيريّة والوقفيّة التابعة لهما.

فما قاله رحمة الله في مهرجان القرين السادس:» لقد كان دور الكويت ولا يزال - رائداً في مجال التفاعل بين الثقافة والتنميّة، وبين أصالة الإنتماء والتعامل مع قضايا المعاصرة«.

وهذا دليل حيوية - هي نتيجة تفاعل حي بين قيادة الكويت وبين النخب وجماعات المجتمع، إنّ هذه التجربة برهنت على رشد وشجاعة قيادة الدولة في الكويت من جهة وعلى رشد النخب الكويتية من جهة أخرى وقد انعكس هذا الدور على سياساتها الداخليّة في مجالات التعليم والثقافة العامّة والدمج الإجتماعيّ، والعناية بالإنسان من جوانبه وأبعاده المتنوعة، وهذا ما جعل الكويت تتبوأ بجدارة المركز الأوّل في مجال التنميّة البشريّة. وانعكس على سياساتها الخارجيّة في علاقاتها العربيّة والإسلاميّة والدوليّة في مجال مشروعات التنميّة في البلاد العربيّة وسائر البلاد الإسلاميّة.

وفقكم الله تعالى إلى خير ما تطمحون إليه من عمل صالح.

الهوامش:

(١) المحاضرة التي ألقاها سماحته في مؤتمر الوقف الجعفريّ في الكويت في شهر أيلول ٢٠١٠م.
(٢) الأخرى التي يشدُّ بعضها بعضاً ويتكافل بعضها مع بعض في سبيل تفعيل إلى آخره...
(٣) رسائل الشيعة للحر العامليّ، ج١٣.
(٤) سورة آل عمران، بعض آية:٩٢، وقد ورد ذلك في بعض كتب الحديث كمسلم والنسائي.
(٥) البحر الزخار، لابن المرتضى ص:١٤٦.

أعجل الخير ثواباً

الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس

يقول المولى عزّ وجل في محكم كتابه:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[١]. سُورَةُ النِّسَاءِ

عزيزي القارئ، لقد إهتمت الشريعة الإسلاميّة بمسألة صلة الرحم غاية الإهتمام، وأولتها عناية خاصة من خلال ما ورد بشأنها من آيات وأحاديث تكشف عن خطورة عدم الإلتزام بها من جهة، وعظيم الثواب وكبير الأجر المترتب عليها من خلال العمل بما أمر به الشارع المُقدس من جهة أخرى. كما توضح هذه النصوص المباركة النتائج الحاصلة من جرّاء الإلتزام بمسألة صلة الرحم أو عدمه على المستويين الدنيوي والأخرويّ.

ومن أجل إيفاء هذه المسألة حقها من الشرح نحتاج إلى العديد من الصفحات والتي لا يمكننا إختزالها في هذه العجالة، إنما سنحاول الإطلالة على بعض العناوين منها.

حيث أن لمسألة صلة الرحم جملة من الأدوار الوظيفيّة يمكن تقسيمها على الشكل التالي:

أ . المستوى الدنيوي: تبرز أهمية صلة الرحم على المستوى الدنيوي من خلال العديد من العناوين المتفرعة منها والتي يمكن التعبير عنها بأنّها: تطيل العمر وتزيد بالرزق وتعمر الديار وتحسن وتهذب الأخلاق وتدفع البلاء والمصائب وتؤمن للإنسان المنعة والقوة في وجه الأعداء.

وهذه بعض الروايات والأحاديث التي تؤكد هذا المعنى.

فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال:« صلة الرحم تزيد في العمر، وتنفي الفقر»[٢].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، أيضاً:«من سرّه أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أجله فليصل رحمه»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنّه قال:«إنّ القوم ليكونون فجرة، ولا يكونون بررة فيصلون أرحامهم فتنمي أموالهم، وتطول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبراراً بررة»[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «صلة الأرحام تحسن الخلق وتسمح الكف وتطيب النفس وتزيد في الرزق وتنسئ من الأجل»[٥].



وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله تعالى، لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدّخر له في الآخرة من قطيعة الرحم الخيانة والكذب»[٦].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «ان

رجـلاً أتـى ا لنبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله إنّ لـي أهـلاً قـد كنت أصلهم وهـم يـؤذونـي، وقد أردت رفضهم، فقال له رسول الله ﷺ: إذن يرفضكم الله جميعاً. قال: وكيف أصنع؟ قال ﷺ: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، فإن فعلت ذلك، كان الله عزّ وجل لك عليهم ظهيراً»[٧].

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام:

«أيها النّاس، إنّه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عترته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم النّاس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه، وأعطفهم عليه عند نازلة إن نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في النّاس خير من المال يرثه غيره.

ألا لا يعدلنَ أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه، ولا ينقصه إن أهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته، فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه أيدٍ كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة»[٨].

ب- المستوى الأخروي:

يبدأ هذا الأمر باللحظات الأخيرة من عمر الإنسان في هذه الدنيا واللحظات الأولى من الاخرة وصولاً إلى عرصات يوم القيامة وأهوال المحشر. والأحاديث التالية تؤكد هذا المعنى:

فعن الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام: «فيما كلم الله تعالى به موسى عليه السلام» قال موسى: «فما جزاء من وصل رحمه؟ قال تعالى: يا موسى أُنسئ له أجله وأُهون عليه سكرات الموت»[٩].

وعن رسول الله ﷺ: «صلة الرحم تهون الحساب وتقي ميتة السوء»[١٠].

وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «إن صلة الرحم والبر ليهوّنان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا أرحامكم، وبروا بإخوانكم، ولو بحسن السلام وردّ الجواب»[١١].

وعن رسول الله ﷺ: «اتقوا الله وصلوا الأرحام، فإنّه أبقى لكم في الدُنيا وخير لكم في الآخرة»[١٢].

وعنه ﷺ، أنّه قال: «أُوصي الشاهد من أمتي والغائب منهم ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة، أن يصل الرحم وإن كان على مسير سنة، فإن ذلك من الدين»[١٣].

يتضح مما تقدم أهمية صلة الرحم على المستوى الدنيوي والمستوى الأخروي، أمّا بالنسبة إلى مسألة قطع الرحم وعاقبتها فيكفي أن نشير إلى ما يمكن فهمه من عكس منطوق الروايات المذكورة آنفاً حتى يتضح لنا مدى خطورة هذا الأمر.

وإن كنا قد اكتفينا بالإشارة فلأسباب تفرضها ظروف التحرير وفسحاً بالمجال لمقالات أخرى قيّمة.

وفي الختام نسأل الله سبحانه أن نكون من الّذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه حتى نكون من الذين يُعجل لهم الثواب كما قال النبيّ ﷺ: «اعجل الخير ثواباً صلة الرحم»[١٤].

والحمد لله ربّ العالمين

الهوامش:

(١) سورة النساء، الآية:١.
(٢) بحار الأنوار، المجلد ٧٤، ص:٨٨. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث:٧٠٤٩.
(٣) المصدر السابق نفسه، المجلد ٧٤، ص:٨٩. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث:٧٠٥٠.
(٤) المصدر السابق نفسه، المجلد ٧٤، ص:١٢٦. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث :٧٠٥٤.
(٥) المصدر السابق نفسه، المجلد ٧٤، ص: ١١٤. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث: ٧٠٤٤.
(٦) كنز العمال، الحديث رقم: ٦٩٨٦. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث: ٧٠٧٨.
(٧) بحار الأنوار، المجلد ٧٤، ص: ١٠٠. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث:٧٠٦٧.
(٨) شرح نهج البلاغة، الجزء الأوّل، ص:٣١٢. الخطبة رقم:٢٣. كذلك بحار الأنوار، المجلد ٧٤، ص:١٠٤. وميزان الحكمة، الحديث رقم:٧٠٣٩.
(٩) بحار الأنوار، المجلد ٦٩، ص:٣٨٢. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث رقم: ٧٠٤٦.
(١٠) المصدر السابق نفسه، المجلد ٧٤، ص: ٩٤. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث: ٧٠٥٢.
(١١) المصدر السابق نفسه، المجلد ٧٤، ص: ١٣١. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث: ٧٠٤٦.
(١٢) كنز العمال، الحديث رقم:٦٩١١. كذلك راجع ميزان الحكمة، الحديث:٧٠٤٨.
(١٣) عدة الداعي، ص:١١٤. كذلك راجع بحار الأنوار، المجلد ٧٤، ص:١٠٥. وميزان الحكمة، الحديث:٧٠٦٠.
(١٤) بحار الأنوار، المجلد ٧٤، ص:١٢١. كذلك راجع أصول الكافي. باب صلة الرحم. وكذلك ميزان الحكمة، الحديث:٧٠٣٨.

مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ

حاضرة علميّة قائمة بذاتها في قُم المُقدسة

بقلم الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس

لا يخفى أنّ للمكتبة العامّة في المجتمع دور له أهميته البالغة، وطابعه الخاص، لا يتهاون ولا يستهان به، والمكتبات العامّة هي مجمع الأفكار والآراء للعلماء والعظماء عبر التاريخ البشريّ، كما أنّها تلعب دوراً هاماً في تعزيز العوامل والوسائل للتنميّة الإنسانيّة للطاقات الكامنة في الأفراد الّذين يطلبون المعرفة، ويسعون للمزيد من الثقافة في كافة ميادين العلم، ويبذلون في سبيل ذلك الجهد الجهيد لرفع مستوى المعرفة والثقافة بين سائر طبقات المجتمع، ثمّ يعمدون إلى ما تحمله أنفسهم من قرائح وفنون مكنونة، وعلوم عالية وجمّة إلى التصنّيف والتأليف، وإخراجها إلى عالم النور والنشر والتبليغ، ويأبون إلا أن يقفوا على الحقائق الكونيّة والقضايا العلميّة المتجددة بين حين وآخر.

وهناك أهداف ومآرب أخرى، كإنعاش الشعوب بالعلم، وملء الفراغ بالمعرفة، ونشر الفضائل، وتزكيّة وترفيه النفوس، وحفظ التراث، وديمومة المسير الثقافيّ والعلميّ، وغيرها من المقاصد التي تتطلب تأسيس مكتبات في المجتمع تدل على قيمته، إذ قيمة كل امرء ما يحسنه.

ومن هذه المنطلقات الساميّة، وشعوراً بهذه الحاجات الملّحة، نهض علماؤنا الأعلام منذ البداية، بتأسيس مكتبات عامّة وخاصّة، تزخر بالنفائس والكتب القيّمة، دونتها أقلام وعقول فريدة، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي والرخيص.

ومن أولئك آية الله العظمى السيّد شهاب الدين المرعشيّ النجفيّ قدس سره، حيث قام بتأسيس مكتبة عامّة، عامرة بالذخائر والأسفار العلميّة النفيسة، قلَّ نظيرها في العالم الإسلاميّ، وتحمّل من أجل ذلك المشاق والصعاب في طريقه لجمع هذه الأسفار والكتب، بما لم يسمع بمثله من قبل.

فقد كان قدس سره يشتري الكتب بأموال اكتسبها من خلال أجرة قضاء صلاة عن بعض المتوفين في الوقت الذي كان الجوع يقضُّ مضجعه وكيانه الشريف.

كما أنّه ومن أجل الإحتفاظ بأحد الكتب النادرة خشيّة وقوعه وسلبه من قبل المستعمر البريطانيّ آنذاك، سُجن ولم يفرَج عنه إلاّ بعد توسط المرجع الأعلى في ذلك الوقت الميرزا فتح الله المشهور بشيخ الشريعة الأصفهانيّ. وذلك بشرط تسليمه إلى الحاكم الإنكليزي في النّجف بمدّة لا تتجاوز الشهر.

فما كان من المرعشيّ قدس سره، إلاّ أن طلب من زملائه في الحوزة الدينيّة في النّجف الأشرف بإستنساخ الكتاب، وهذا ما حصل، وبعد الفراغ من استنساخه



سلّمه إلى المرجع الأعلى. وبعمله هذا قدّم خدمة جليلة للعلم والعلماء.

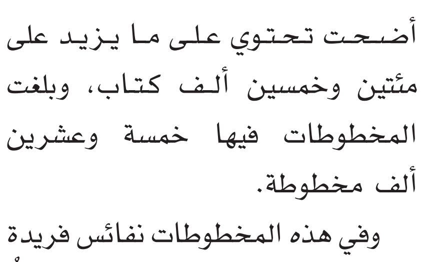
وهذا الكتاب النفيس هو كتاب (رياض العلماء) للعلاّمة الميرزا عبد الله أفندي، ولا يوجد في المكتبات في العالم سوى اثنتي عشرة نسخة منه، واحدة منها في المكتبة العامّة بقُم المُقدسة.

وكان قدس سره منذ بداية حياته العلميّة في النّجف الأشرف يفكر بحفظ التراث الإسلاميّ، وقد بذل كل الجهود في جمع المخطوطات، وأوقفها لوجه الله ولخدمة الدين الحنيف، وأودعها مكتبته الخاصة لينتفع الطلاب منها.

وافتتح مكتبته العامّة الأولى في شارع









ارم في قُم المُقدّسة وذلك في الخامس عشر من شهر شعبان عام ١٣٨٥هـ. الموافق لعام ١٩٦٥م.

ولكثرة المراجعين والمهتمين بالعلم والمعرفة، وضيق المكان، افتتحقدس سره، مكتبته العامّة الثانيّة والتي تبعد عن الأولى بحوالى ألف متر وذلك أيضاً في الخامس عشر من شعبان عام ١٣٩٤هـ. الموافق لعام ١٩٧٤م. وضمّت هذه المكتبة الجديدة حوالي ستة آلاف كتاب.

ثمّ نمت هذه المكتبة حتى أضحت تحتوي على ما يزيد على مئتين وخمسين ألف كتاب، وبلغت المخطوطات فيها خمسة وعشرين ألف مخطوطة.

وفي هذه المخطوطات نفائس فريدة من القرن الثالث الهجري، كما تضمُّ وتحتوي على مداد العباقرة القدماء من أمثال: الشيخ الطوسيّ، والمحقق الأوّل، والعلاّمة الحليّ، وفخر المحققين، والشهيد الثاني، والعلاّمة المجلسيّ، والحرُّ العامليّ، وميرداماد، والشيخ البهائيّ، وصدر المتألهين، والفيض الكاشانيّ، والشيخ الأنصاريّ، وكثير من أساطين العلم والأدب والفن من مختلف المذاهب والأديان.

وأقدم نسخة في المكتبة هي عبارة عن جزأين من القرآن الكريم بخط عليٍّ بن هلال المعروف بابن البواب الكاتب البغدادي، وتاريخ تدوينه عام ٣٩٢هـ. الموافق لعام ١٠٠١م.

ويتراوح عدد الوافدين لزيارة هذه المكتبة حوالى الألفين يومياً.

كما أنّه يوجد تبادل ثقافيّ بين هذه المكتبة و(٣٥٠) مركزاً ثقافياً حول العالم، وخاصة لجهة تبادل المصورات والمايكرو فيلم وغيرها.

وتحتوي المكتبة على أجهزة تصوير ضخمة، كما تضم قاعات كبيرة للمطالعة، بالإضافة إلى صالات خاصة للمحققين والمؤلفين.

كذلك فإنّ المكتبة مجهّزة بالكاميرات الحديثة وآلات ومكائن التعقيم وغيرها.

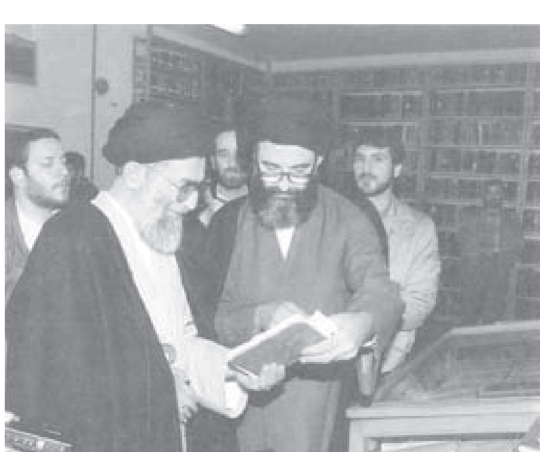
ومن خلال رعاية الإمام الخمينيّ الراحلقدس سره، الخاصة، ورعاية الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، تمَّ شراء عقار بجانب هذه المكتبة تبلغ مساحتها حوالي ٢٤٠٠ متر مربع.

وقد قام آية الله المرعشيّقدس سره، بوضع حجر الأساس لهذا المشروع الجديد في السنة التي إنتقل فيها إلى الرفيق الأعلى وذلك يوم الجمعة من ٢٠ ذي الحجة عام ١٤١٠هـ. الموافق لعام ١٩٨٩م.

ويرعى ويشرف ويدير هذا المشروع الضخم بعد وفاة آية الله المرعشيّقدس سره، نجله الدكتور السيّد محمود(حفظه المولى)، والذي لم نتوفق للقائه أثناء زيارتنا لقُم المُقدّسة، وذلك بسبب وجوده في طهران.

وقام بمد يد العون لنا ومساعدتنا في هذا التحقيق أحد الإخوان من الأساتذة المشرفين والعاملين في هذه المكتبة، فله منّا كامل الإحترام والتقدير والشكر.







نسأل الله أن يوفق العاملين لخدمة الدين، وإحياء وحفظ تراثنا المعرفيّ العظيم، وتغمد الله روح آية الله المرعشيّ برحمته الواسعة.

وقبيل الختام لا بُدّ من استعراض نبذة قصيرة عن آية الله المرعشي قدس سره:

- ولد في النّجف الأشرف في ٢٠ صفر عام ١٣١٥هـ. الموافق لعام ١٨٩٧م.

- والده السيّد محمد شمس الدين المرعشيّ من علماء النّجف الأشرف وجده سيّد الحكماء.

- أطلق عليه والده إسم محمد حسين، أمّا سبب تسميته بـ (شهاب الدين) فهو أنّ أستاذ والده آية الله السيّد إسماعيل الصدر قدس سره، هو من لقّبه بهذا الإسم، وأضحى يعرف به لاحقاً. وعليه يكون إسمه التالي: محمد حسين(شهاب الدين) بن محمد محمود شمس الدين المرعشيّ النجفيّ.

- يتصل نسبه الشريف بثلاث وثلاثين واسطة إلى الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام.

- تلقى علومه في النّجف الأشرف على فطاحل العلم والفضل أمثال: آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقيّ، وفي قُم على يد مؤسس الحوزة العلميّة آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ.

- إشتغل في التدريس في حوزة قُم الكبرى، وكان يُعدُّ من المدرسين الكبار فيها.

- طبع أوّل رسالة عمليّة له تحت إسم (ذخيرة المعاد) سنة ١٣٧٠هـ. الموافق لعام ١٩٥٠م.

- عُرِفَ بالورع والزهد والتقوى والكرم حتى أصبح يضرب به المثل.

- صنّف وألف أكثر من مائة كتاب ورسالة، في شتى العلوم، والفنون، أهمها تعليقاته على (إحقاق الحق) الذي طبع منه ٢٤ مجلداً.

- أنجز العديد من المشاريع الإسلاميّة والإجتماعيّة والثقافيّة. والتي أنفق عليها مبالغ طائلة، كان أكبرها وأعظمها مكتبته العامّة في قُم - موضوع هذا التحقيق.

- توفيّ ليلة الخميس المصادف ٧ صفر في عام ١٤١١هـ. الموافق لعام ١٩٩٠م. عن عُمر يناهز ٩٦ سنة، ودفن في جوار مكتبته العامّة وفي المدخل إليها تحديداً[1].

نشأ طالباً ومحباً للعلم، وعاش عالماً، وارتحل فقيهاً متبحراً بالعلم والمعرفة، وخلّف وراءه كنزاً علمياً ضخماً، وذريّة من السادة العلماء الأفذاذ.

فهنيئاً له حياً وميتاً، ووفقنا الله للإقتداء به على درب المعرفة والعلم والتقوى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين–قُم المُقدسة - إيران

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد شاهدت نموذجاً من مخطوطات مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي قدس سره فعرفت من خلال ذلك مدى الخدمة التي قدمها للعلم وأهله في مكتبته العامة العديمة النظير في هذا البلد، وهذا دليل على اهتمامه الكبير بما يرفع المستوى العلمي للإسلام والمسلمين فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير جزاء المحسنين

١٦ شعبان ١٤١٤هـ

الهوامش:

(١) للتوسّع أكثر عن حياة هذا العالم الجليل يراجع: (قبسات من حياة آية الله المرعشيّ النجفيّ)، بقلم عادل العلوي، إصدار مكتبة المرعشيّ النجفيّ، قُم، المُقدسة الطبعة الثالثة، تاريخ ١٤١٨هـ. أو كتاب: (شهاب شريعت)، للمؤلف علي رفيعي، إصدار مكتبة المرعشيّ النجفيّ، قُم المُقدّسة، تاريخ ١٤٢٣هـ. وهذا الكتاب باللغة الفارسيّة.

بحث موجز
في التاريخ التربوي والثقافي لبلدة المعيصرة ـ قضاء كسروان

إعداد: منيف موسى الشواني
إشراف: الأب الدكتور ناصر الجميل



ثانوية المعيصرة الرسميّة والثانوية النموذجيّة الحديثة ومركز الإمام علي عليه السلام للتأهيل الاجتماعي في المعيصرة

مقدمة عامة عن البلدة

تقع بلدة المعيصرة على طرف قضاء كسروان الشمالي الغربي، يحدها شرقاً بلدة الزعيترة، وغرباً بلدة العقيبة، وشمالاً بلدة بزحل ونهر إبراهيم، وجنوباً بلدة زيتون.

تقدّر مساحتها بـ ٥٨٨ هكتاراً، ويتدرج إرتفاع أرضها عن سطح البحر بين متر واحد و٦٥٠ متراً.

يمكن الوصول إلى البلدة عن طريقين: الأوّل: من نهر إبراهيم صعوداً بحوالى عشر دقائق، والثاني من الساحل الكسروانيّ بإتجاه الفتوح مروراً بغزير، الكفور، الغينة، جورة الترمس، غباله، العذرا، الزعيترة، بحوالى نصف ساعة. (مرفق رسم للموقع رقم:١).

يقدر عدد السكان بحوالي ١٥٨٠ نسمة، الناخبون منهم: ٧٨٠ ناخباً.

يعيش أكثر من نصفهم في بيروت وضاحيتها الجنوبيّة وفي المهجر، بسبب العمل ومتابعة الدراسة.

عائلاتها: آل عمرو(تشكل أكثر من ٨٠٪)، أبي حيدر، قيس، الكوسا، الشواني، مرعب، وسلوم.

ومن الناحية التارخيّة كان لأبناء البلدة خاصة عائلة عمرو، دور تاريخي وسياسي أيام الدولة العثمانيّة بالأخص في عهد المتصرفيّة، حيث وصل بعضهم إلى وظائف إداريّة عاليّة، ويقول الأستاذ طوني مفرّج في الموسوعة اللبنانيّة المصوّرة: «كان في الدولة العثمانيّة موظفون من آل عمرو من المعيصرة، وقد عمل أولئك على إيصال بعض المواد

الغذائيّة إلى القرية، كما بذلوا قصارى جهدهم في سبيل تأمين بعض المؤن إلى قرى الفتوح التي تجاورهم، وقد تمكنوا فعلاً من النجاح في بعض الأحيان، وقد اشتهر من أولئك الموظفين حسن كاظم عمرو الذي شغل منصب أمين سر والي بيروت ثمّ ترقى إلى قائمقام في الدولة العثمانيّة. ثم أصبح متصرفاً في العراق، حيث قتله العثمانيون لانحيازه ضد الدولة العثمانيّة ابان ثورة العرب عليها»[1].

إضافة لنصوص تاريخيّة وردت في كتاب للأستاذ فارس سعادة قد لحظت وصول علي حمود الحاج عمرو عضواً في مجلس الإدارة سنة ١٨٩٢ بطريقة الإنتخاب، ثُمّ أعيد إنتخابه عام ١٨٩٧ واستمرَّ في مركزه حتى عام ١٩٠٣، وقد أعدمه جمال باشا في عام ١٩١٦[2]، إضافة إلى غيرهم وهم الّذين ذكرهم الأستاذ فارس سعادة في كتابه:[«الموسوعة النيابيّة في لبنان» حيث جاء به ما يلي:

«١. حمود سعد الدين عمرو شيعيّ من المعيصرة عيّنه داود باشا سنة ١٨٦٧م، عضواً في مجلس إدارة جبل لبنان عن الشيعة في قضاء كسروان، ولكنّه لأسباب دينيّة اعتذر ووجّه كتاباً بذلك إلى المتصرف.

كان رجل دين، وقوراً محباً للعدل والإنصاف، قضى حياته في التقشف والعبادة. بعد إستقالته عُيِّن نسيبه كاظم عمرو خلفاً له».

٢. كاظم الحاج عمرو خلف نسيبه الشيخ حموداً سنة ١٨٦٧م في عضويّة. مجلس الإدارة عن الطائفة الشيعيّة في قضاء كسروان، وظلَّ يتجدّد إنتخابه بدون منافس في ثلاث دورات: ١٨٧٣، ١٨٧٦، ١٨٨٥م».

٣. محمد الحاج محسن أبي حيدر شيعي من الحصون. إنتخب سنة ١٩٠٣ عضواً في مجلس إدارة متصرفيّة جبل لبنان عن الطائفة الشيعيّة في كسروان وفي ٩ آذار ١٩٠٩م،

أُعيد إنتخابه مرة ثانية ينافسه حمود ناصر وظل نائباً حتى سنة ١٩١٥ يوم حلَّ جمال باشا مجلس الإدارة ونفى بعض أعضائه».

وقال الأستاذ سعادة:

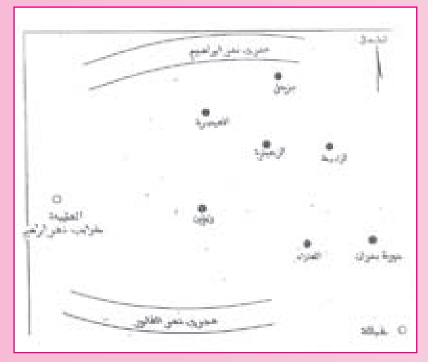
«وعند إنتهاء الحرب ١٩١٨، ودخول الحلفاء إلى لبنان أعيد مجلس الإدارة السابق، ولكن بعض أعضائه ومن بينهم محمد محسن حكم عليهم بالنفي لاتهامهم بمؤامرة ضدّ الفرنسيين فأصاب مُحمّداً ثمان سنوات».

اضاف الأستاذ سعادة أيضاً: «في كسروان إحتلّ المقعد الشيعيّ محمد محسن أبي حيدر بدون منازع. وعندها عيّن مظفر منافسه عليّ الحاج حمود عمرو عضواً عن الشيعة في هيئة دائرة الإستئناف الجزائيّة [3]»].

كما أنّ الذين نافسوا علي الحاج حمود عمرو على عضويّة الشيعة في مجلس متصرفيّة جبل لبنان هما: السيد علي الحسينيّ والشيخ حسين علي الحاج يحيى عمرو.

كما جاء في كتاب:«التذكرة أو مذكرات قاض» للقاضي الشيخ يوسف محمد عمرو إضافة إسم آخر لعضويّة مجلس إدارة متصرفيّة جبل لبنان وهو: ٥. الحاج علي الحاج مُسلم عمرو لمدة عامين من سنة ١٩٠١ ولغاية سنة ١٩٠٣ ولم يترشح لدورة أخرى لأسباب دينيّة[4]...

كما نبغ غير هؤلاء الأعلام الخمسة في مجلس متصرفيّة جبل لبنان من أبناء بلدة المعيصرة أيام الدولة العثمانيّة ذكرهم القاضي عمرو في كتابه الآنف



الوثيقة رقم -١


الوثيقة رقم -٢


الوثيقة رقم -٣

درس في الهواء الطلق عام ١٩٦١م مدرسة المعيصرة الرسميّة للأستاذ الدكتور علي دعيبس



حفل وضع حجر الاساس لثانوية المعيصرة الرسميّة في ٢٠٠٠/١١/١٤م

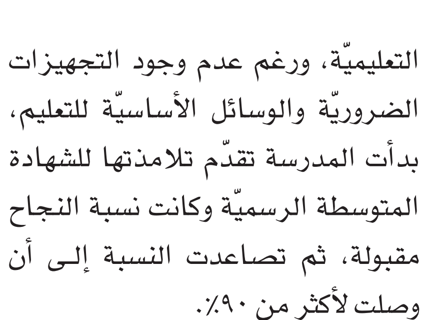
الذكر بالإضافة إلى حسن بك كاظم عمرو الذي تكلّم عنه الأستاذ طوني مفرِّج آنفاً.

التاريخ التربويّ والثقافيّ لبلدة المعيصرة

يوجد في البلدة حالياً ثلاثة صروح تربويّة:

الصرح الأوّل: هو المدرسة الرسميّة تحت إسم: ثانوية المعيصرة الرسميّة.

يعود تاريخ إنشاء المدرسة الرسميّة إلى عام ١٩٤٨، عندما كانت المدرسة إبتدائيّة، حيث كانت بمعلم منفرد، واستمرت هكذا حتى الثمانينيات، وكان التعليم يتمُّ تارة في غرفة بأحد منازل البلدة، أو في الهواء الطلق بظلِّ شجرة. (صورة مرفقة رقم:٢).



الاستاذ الحاج حسن الزين

ومع منتصف السبعينيات أصبحت المدرسة بمعلميّن، ثم خمسة معلمين خلال الثمانينيات، وخلال هذه الفترة الممتدة بين ١٩٤٨ حتى عام ١٩٩٠ كانت صفوفها من الروضة حتى الخامس إبتدائي، وأكثر من صف كان مدموجاً مع صف آخر.

أمّا عدد تلامذة المدرسة كل عام خلال هذه الفترة فكان يتراوح بين ثلاثين وستين تلميذاً، وغالبيتهم كانوا يتسربون ولا يتابعون دراستهم، ويمكن القول إنَّ المدرسة أثناءها كانت تخرِّج عمالاً زراعيّن أو عاطلين عن العمل إلا من تابع منهم دراسته خارج القرية.

ومع بداية التسعينيات وبسعي من الجمعية العائليّة للأعمال الخيريّة لعائلة آل عمرو في المعيصرة والأهالي وأهالي قرية زيتون جرت نقلة إيجابيّة حيث بدأت المدرسة تستقبل الصفوف المتوسطة بالإضافة للإبتدائي، وتأمين الحد الأدنى المطلوب من الهيئة التعليميّة، ورغم عدم وجود التجهيزات الضروريّة والوسائل الأساسيّة للتعليم، بدأت المدرسة تقدّم تلامذتها للشهادة المتوسطة الرسميّة وكانت نسبة النجاح مقبولة، ثم تصاعدت النسبة إلى أن وصلت لأكثر من ٩٠٪.

وأمام هذا التطور الإيجابي، وبسبب الحاجة لإنشاء ثانوية رسميّة في البلدة، حيث كان تلامذة المدرسة يتابعون دراستهم الثانوية في مدارس بعيدة نسبياً مثل غزير أو الكفور أو بيروت وضاحيتها الجنوبيّة، تداعت فعاليات البلدة والبلدات المجاورة وبسعي من الجمعية الآنفة الذكر. وقدّموا عرائض موقعة من المخاتير والأهالي لمطالبة المسؤولين بإنشاء ثانوية رسمية في البلدة وخاصة أنه كان قد صدر قرار سابق في العام ١٩٩٨ ولم ينفذ.(صورة مرفقة لإحدى العرائض رقم:٣).

وأثمرت الجهود المبذولة لدى المسؤولين، وصدر قرار بإنشاء فرع ثانوية في المعيصرة تابع لثانوية غزير الرسميّة، حيث دمج مع المرحلة المتوسطة، وأصبحت المدرسة مدرستين في البناء نفسه وهما:



حفل وضع حجر الاساس لثانوية المعيصرة الرسميّة برعاية اية الله الشيخ عبد الأمير قبلان في ١٤/١١/٢٠٠٠م.

- ثانوية غزير الرسميّة - فرع المعيصرة.

- مدرسة المعيصرة الإبتدائيّة الرسميّة.

وتمَّ تنفيذ ذلك إبتداء من العام الدراسي ٢٠٠٠ - ٢٠٠١.(صورة عن القرار رقم:٤).

وفي العام الدراسي ٢٠٠١ - ٢٠٠٢، وبسبب إعتبارات عديدة، تربويّة وإداريّة وماليّة وإجتماعيّة، صدر قرار وزاري بدمج المرحلة الإبتدائيّة مع المرحلة الثانويّة، وأصبحت المدرسة تامة المراحل: إبتدائي - متوسط - ثانوي، بإدارة مدير فرع الثانوي.(صورة عن القرار رقم:٥).

مع الإشارة بأنّ هذا الوضع، حالة فريدة من نوعها، وفي العام ٢٠٠٣ صدر مرسوم جمهوري باستقلاليّة الثانويّة عن غزير.(صورة عن المرسوم الجمهوري رقم: ٦).

إنّ المدرسة الرسميّة في المعيصرة تتابع مسيرتها التربويّة، وهي تضمُّ صفوفاً لمختلف المراحل التعليميّة من الإبتدائي مروراً بالمتوسط وحتى الثالث ثانوي بعدد متواضع من التلاميذ يبلغ ١٠٠ تلميذ، وأحياناً أكثر. ويؤمن التعليم من هيئة تعليميّة من الملاك والتعاقد، معظمهم من حملة الإجازات والإختصاص من كلية التربيّة، بعضهم من أبناء البلدة والبلدات المجاورة، والبعض الآخر من خارج المنطقة.

أمّا تلامذة المدرسة فهم إضافة لأبناء البلدة كذلك هم من البلدات المجاورة.

ومن حيث البناء المدرسي فقد قامت ولا زالت الجمعيّة العائليّة للأعمال الخيريّة لعائلة آل عمرو في المعيصرة بجهود حثيثة من أجل زيادة البناء على نفقتها وهو مؤجر من قبلها للوزارة. فبعد أن كان هذا البناء مؤلفاً من أربع غرف في الثمانينيات، أصبح ثماني غرف في بداية التسعينيات، ثم طابقين بخمس عشرة غرفة، وحالياً أربعة طوابق مع لحظ قاعات للمختبر والمعلوماتيّة والتكنولوجيا والرياضة والإحتفالات. بمساعدة مباشرة من المفتي الجعفري الممتاز العلّامة الشيخ عبد الأمير قبلان في أواخر عام ٢٠٠٠م . ومن المؤسسة الخيرية الإسلامية لأبناء جبيل وكسروان والأهالي.



الوثيقة رقم -٤



مرسوم رقم ٩٩٩٠

الوثيقة رقم -٥

بعد هذا العرض التاريخي، يمكن القول أن المدرسة الرسميّة في بلدة المعيصرة لم توضع على السكة الصحيحة إلا مع بداية التسعينيات حيث بدأ التلاميذ الّذين يتخرجون منها ابتداءً من هذه المرحلة وصاعداً، يتابعون دراستهم في الجامعات وقد وصل بعضهم إلى مستويات عالية من جامعية أو تخصص بمجالات مختلفة كالطب والهندسة وغير ذلك. مع الإشارة




سماحة الشيخ قبلان في حفل وضع حجر الأساس





إلى أن نسبة النجاح في الشهادات الثانوية وصلت في بعض السنوات إلى ١٠٠٪.

الصرح الثاني: مدرسة خاصة تحت اسم: ثانوية المعيصرة النموذجيّة الحديثة.

وهي تابعة لجمعيّة الإمداد الخيريّة الإسلاميّة. مُستأجرة من وقف الطائفة الإسلاميّة الجعفريّة في المعيصرة رقم: ٦٤ في منطقة المعيصرة العقاريّة. إفتتحت هذه المدرسة في العام الدراسي ١٩٩٢- ١٩٩٣ إبتداءً من العام ١٩٩٢، بالتعاون مع صاحبي الفضيلة القاضي الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو والشيخ محمد حسين عمرو، صفوفها من الروضة حتى التاسع أساسي، تضمُّ قرابة: ٢١٥ تلميذاً، وهم يفدون إليها إضافة لبلدة المعيصرة من بلدتي زيتون والحصين المجاورتين، كذلك من قرى قضاء جبيل.

وقد إستحصلت هذه الثانوية على مرسوم جمهوريّ في: ١١/١١/١٩٩٩م،





تلامذة المدرسة عام ١٩٦١م.

تلامذة المدرسة عام ١٩٦١م.

أجيز به إفتتاح هذه الثانويّة لكافة المراحل الدراسيّة، تحت رقم:١٦٤٤.

كذلك قام القاضي الشيخ يوسف محمد عمرو بتقديم خمسين ألف دولار أمريكي عن روح والديه إلى جمعية الإمداد الخيريّة الإسلاميّة الآنفة الذكر لإفتتاح قسم داخلي تابع لهذه الثانوية بالتعاون مع وزارة الشؤون الإجتماعيّة تحت إسم مركز الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، للتأهيل الإجتماعيّ. وهو يضمُّ بنايتين للذكور والإناث ويشغلهما أكثر من مائة تلميذ وتلميذة حيث كان إفتتاح البناية الأولى للعام الدراسي ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣ في:١٨/١١/٢٠٠٢م. والبناية الثانية في العام الدراسي ٢٠٠٩ ـ ٢٠١٠م.

ومما يجدر ذكره أنّ هذه الثانوية تحقق نجاحاً جيداً في المستوى التعليميّ العام لطلابها ونجاحاً باهراً في الشهادة الرسميّة بنسبة ١٠٠٪.

كما توفر خدمات الإرشاد التربوي والمساعدة للطلاب الذين يعانون من مشكلات أو صعوبات تعليميّة. يقوم بمهمات التربيّة والتعليم مجموعة من المعلمين والمعلمات من ذوي الإختصاص والكفاءة.



البناء المؤقت لمدرسة المعيصرة الرسميّة القديم

الصرح الثالث: مدارس الليسيه الفرنسيّة

افتتحت ابتداء من العام ١٩٩٣، صفوفها من الروضة وحتى الثالث ثانوي، بمختلف الفروع، تضم حوالى ألفي تلميذ غالبيتهم من خارج المنطقة، ومن نوعية إجتماعيّة خاصة ومميزة.

وفي الختام فإنّ الوضع التربوي والثقافي في بلدة المعيصرة يلحظ أعداداً لا بأس بها من حملة الإجازات والأطباء والمهندسين والمحامين والقضاة بمحاكم روحيّة وعلماء دين وأساتذة في التعليم الرسميّ والخاص. ويسجّل تاريخ البلدة التعطش للعلم والمعرفة والثقافة، ويظهر ذلك من اندفاعهم للعمل العام وإنشاء مؤسسات تربويّة وإجتماعيّة تساهم برفع مستواهم الثقافي والإجتماعيّ.

وخير شاهد على ذلك ما قام به رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو بتقديم عقار رقم ٦٢٠ من منطقة المعيصرة العقاريّة للمجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى ليشاد عليه فرع للجامعة الإسلاميّة والكائن قرب مدارس الليسيه الفرنسيّة.

الهوامش:

(١) ١ ـ الموسوعة اللبنانيّة المصوّرة، للأستاذ طوني مفرّج، ج٣، ص:٣٣٨، الطبعة الأولى بيروت ١٩٧١م.

(٢) ٢ ـ الموسوعة النيابيّة في لبنان، للأستاذ فارس سعادة، ج١، من ص: ٣١٧ ولغاية ص: ٣٢٥ بتصرف. الطبعة الأولى، بيروت ـ ١٩٩١م. قال القاضي عمرو في مذكراته: [" والصواب أنّ المرحوم علي حمود الحاج عمرو المعروف بعلي أفندي الحاج حمود عمرو قد حكم عليه جمال باشا السّفاح في المحكمة العرفيّة بعالية بالإعدام غيابياً سنة ١٩١٦ ولكنه إستطاع أن يتوارى عن عيون الدولة العثمانية حتى إنجلاء الحكم العثماني عن لبنان، وقد توفاه اللّه تعالى في منزله في المعيصرة ودفن في جبانة البلدة العامّة سنة ١٩٣١ تقريباً. "التذكرة أو مذكرات قاضٍ" ج١، ص: ١١٧].

(٣) ٣ ـ المصدر نفسه، ص:١٠٨. كما أكدَّ ذلك القاضي يوسف عمرو في كتابه: "التذكرة أو مذكرات قاضٍ" ج١، ص:١١٨.

(٤) ٤ ـ راجع كتاب: "التذكرة أو مذكرات قاضٍ" للقاضي عمرو، ج١، ص:١١٨ـ ١١٩. المؤسسة اللبنانيّة للإعلان ـ بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

سليم عبد الحميد اللقيس

فارس من زمن البطولات

بقلم المحامي الأستاذ نديم بهيج اللقيس

عندما طلب مني حضرة رئيس تحرير مجلة «إطلالة جُبيليّة» سماحة الشيخ يوسف عمرو إعداد كلمة تنويه وتذكير بجدي المرحوم سليم عبد الحميد اللقيس، استشعرت في الحنايا والوجدان فخراً دون مباهاة وبأساً دون خوف وشموخاً دون مكابرة أو إستعلاء، كيف لا والمعني بالموضوع هو سيّد القرار وفيصل المواقف وصيدح المنابر والمنافح المقدام عن حقوق مدينة جبيل ومكتسبات أهلها التي احتضنها ودافع عنها بحزم وعزم وغرادة صلبة لا تلين حتى الرمق الأخير من حياته، إنّه البطل الجبيلي الصنديد سليم عبد الحميد اللقيس (أبو بهيج) المعروف من قبل معارفه ومواطنيه "بالسيّد".

ونستعرض أهم المفاصل الحياتيّة العابرة لهذا الرجل المقدام تبعاً لما يلي:

أ- في مولده ونشأته:

ولد السيّد سليم اللقيس في مدينة بيبلوس- جبيل للعام ١٨٨٧ من أب جبيلي يدعى «عبد الحميد» ووالدة جبيليّة أيضاً هي شريفة اللقيس.

تزوج من السيدة سميّا (أم بهيج) من جبيل أيضاً (وكان والدها حسين بدرا اللقيس من أعيان مدينة جبيل ويشغل منصب سفير الدولة العثمانيّة في البرازيل).

ورزقه الله تعالى:

- لميس متزوجة من محمد فضل منصور.
- سينيا متزوجة من ناجي حسين اللقيس.



- مي متزوجة من علي حسن زين الدين.

(رحمهم الله تعالى جميعاً).

- سوهار متزوجة من المرحوم منير خالد اللقيس.

- بهيج متزوج من السيدة أميمة بليق.

في الثلاثينيات من القرن الماضي، سافر السيّد سليم اللقيس إلى البرازيل كسواه من اللبنانيين، حيث اشتغل هناك في التجارة وكان يعرف في تلك البلاد بإسم «ألفردو».

وبعد غياب خمس سنوات رجع إلى موطنه الأم ومدينته التي أحبها واقترن إسمه بإسمها «جبيل».

وبالإضافة إلى ممارسته التجارة في محله الكائن في السوق القديم ملك وقف جامع إسلام جبيل وانصرافه إلى تربية أسرته وتنشئتها على تعاليم الفضيلة والإستقامة والأمانة والتمسك بمبادئ الشرع الحنيف، إنخرط السيّد سليم في الشأن العام مكرساً وقته وتعبه لخدمة أبناء مدينته وتلبية احتياجاتهم ومطالبهم قاضياً بالصلح والعدل والقسطاس فيما بينهم حتى صار إسمه مرادفاً لمعاني الخير والتسامح والسلام والوئام ونبذ الخلافات والضغائن والأحقاد.

كما عمل في الوقت ذاته على إرساء دعائم وقف جامع إسلام جبيل والنهوض بمؤسساته ومرافقه وقطاعاته بعزم وجد وإصرار لا يعرف الكلل أو الملل.

ب - السيد سليم اللقيس، رجل الإنجازات العملاقة ومؤسس «وقف جامع إسلام جبيل» وقائد مسيرة إعماره ونهضته واستقلاله:

لم يكتفِ «السيد سليم» بالإضطلاع بشؤون عائلته الصغيرة ومتابعة احتياجاتها ومتطلباتها المعيشيّة اليوميّة، بل شمل إهتمامه أيضاً تطلعات وأماني أبناء مدينة جبيل عامة وأهاليها المسلمين بشكل خاص، وسعى جاهداً لتأمين العيش اللائق والمستقبل الكريم لإسلام جبيل وإقامة المشاريع البينويّة والحيويّة الشاهدة على أصالتهم وعراقتهم وتجذرهم الأصيل في أرض مدينة التاريخ والحضارة والتراث «جبيل».

وتحقيقاً لهذا الهدف السامي والمراد النبيل، شرع «ابو بهيج» في وضع حجر الأساس لمسيرة بناء «وقف جامع إسلام جبيل» والمساهمة في مشروع نهضته وتطويره، وبدأ يشرف بنفسه على أعمال بناء محلات هذا الوقف وينفق من وقته وماله الخاص لإنجاز هذا المرفق الحيوي الكبير وبناء مجتمع جبيليّ متكامل يؤمن الإكتفاء الذاتي والمورد الدائم ويكون منبع خير وسبيل تقدم واستقرار وازدهار لمدينة جبيل ومواطنيها إلى أي مذهب انتموا أو عقيدة احتكموا.

كما شرع ببناء محال تجاريّة جديدة على العقارين ٧٠٨ و ٧٠٩ خاصة «وقف جامع إسلام جبيل» وتوسيع مجمل مرافق وقطاعات هذا الوقف التراثي الجبيليّ التليد وتحسينها وتطويرها والزيادة عليها.

فعمد إلى تسجيل هذا الوقف في الدوائر العقاريّة المختصة تحت اسم «وقف جامع إسلام جبيل» وتوثيق قيوده العقاريّة وتنظيمها وفقاً للأصول وأحكام القانون، مستنداً في مسعاه الكريم هذا إلى سجلات ومدونات دفتر لبنان القديم التي يعود تاريخها إلى

أيام الحقبة العثمانيّة والتي تثبت بما لا يرقى إليه الشك أو الجدل أنّ وقف إسلام جبيل كان قائماً منذ ذلك الحين بكيانه وخصوصيته وذاتيته، وكان يملك مجموعة متعددة ومتنوعة من العقارات بموجب أرقام ونمر وقيود نظاميّة وأصوليّة، وهذه الممتلكات هي عبارة عن أفران ومقاهٍ ودكاكين مدرجة في متن هذه المستندات، ونبرز لمجلتكم الغراء صوراً طبق الأصل عنها.

وبالفعل، وسنداً لهذه القيود العقاريّة والمدونات الرسميّة في دفتر لبنان القديم، قام السيّد سليم اللقيس بنقل هذه القيود وتوثيقها وتسجيلها من جديد بموجب حكم قضائي صادر عن حضرة القاضي العقاريّ في بيروت بتاريخ ٥ تشرين ثاني ١٩٤٩ على اسم « وقف جامع إسلام جبيل» بعدما كانت في دفاتر لبنان القديم مسجلة على اسم «وقف جامع المحل»، كما يتبيّن جلياً من ظاهر مضمون هذه المستندات المبرزة.

بحيث صارت القيود العقاريّة للوقف تفيد بما حرفيته:

«وقف جامع إسلام جبيل-وقف خيري عائد ريعه لصالح جامع إسلام جبيل تحت تولية لجنة محليّة يدير شؤونها سليم عبد الحميد اللقيس وحسين عبد الله اللقيس المقيمان في جبيل»

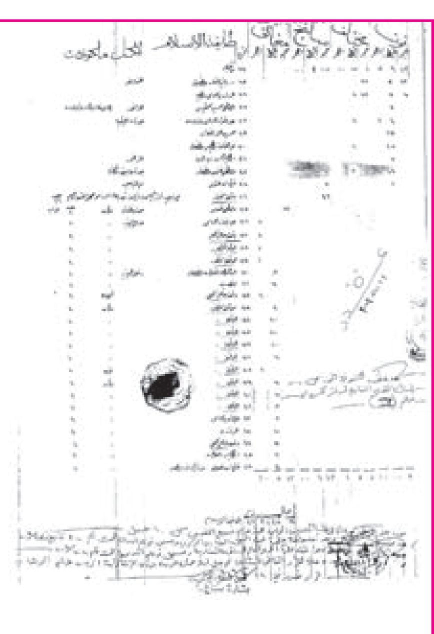
وبذلك يكون للسيّد سليم اللقيس اليد الفضلى والسبق المعلى في تأسيس هذا الوقف الجبيلي الزاهر وإبراز معالم شخصيته المعنويّة والقانونيّة المستقلة تماماً عن الأوقاف العامّة المتواجدة في العاصمة بيروت وسواها من المناطق اللبنانيّة، كونه يستمد شرعيته واستقلاليته ولامركزيته وخصوصيته وطابعه الجبيليّ الحلي للبحث من إرادة الواقف وشروطه الصريحة والعلنيّة المدرجة في وثيقة الوقت وسندات الملكيّة والإفادات العقاريّة ومحاضر التحديد والتحرير خاصة أملاك وعقارات هذا الوقف.

وحين توفاه الله في أوّل شباط ١٩٧١م، نعت الإذاعة اللبنانيّة الرسميّة في ذلك الوقت السيّد سليم عبد الحميد اللقيس بصفته «مؤسس وقف جامع إسلام جبيل».

ج- السيّد سليم اللقيس، رجل الوحدة الوطنيّة والتفاعل الحضاريّ المعطاء وصرخة الحق بوجه سلطان جائر:

سطّر السيّد سليم اللقيس صفحة مشرقة ومضيئة في تاريخ مدينة جبيل فشغل مركز عضويّة بلديتها لما يناهز الثلاثين عاماً متتاليّة من الزمن، كما كان ذا عقل نيّر وفكر متسامح ينبذ التعصب والتطرف وينشد الحوار والتواصل مع مختلف التيارات والإتجاهات، وقد نسج صداقات متينة وعلاقات وطيدة مع عدد كبير من المسؤولين في الدولة اللبنانيّة وقادة الرأي في ذلك الوقت، نذكر منهم الرئيس رشيد كرامي والوزراء أحمد الحسينيّ وعبد الله المشنوق وإدوار نون والدكتور محمد خالد والشيخ أحمد العجوز (رئيس جمعية المحافظة على القرآن الكريم) والزعيم جميل الحساميّ (رئيس المحكمة العسكريّة والمدير العام لقوى الأمن الداخليّ في ذلك الوقت) والقاضيان الرئيسان أديب علاّم وعبد الله ناصر والمحامون الأساتذة عبد الله لحود وجان قيصر لحود وسامي شاوول الخوري ورؤساء بلدية مدينة جبيل إدوار الصياد وإبراهيم زعرور وانطوان





الشامي ومختار جبيل سابقاً كليمنصو كميد وسواهم من المرجعيات والفعاليات وأصحاب القرار في بلاد جبيل والمناطق اللبنانيّة كافة.

كما كانت تجمعه علاقات مودة وصداقة متينة وحسن جوار وتواصل دائم مع آل الحوّاط، نذكر منهم: الراحلان نسيب الحوّاط وتوفيق الحوّاط وآل الخوري من بلدة إهمج وفي طليعتهم الشيخ سعيد الخوري وعقيلته الشيخة ماريا الخازن، وآل بيلان من جبيل وفي مقدمتهم نخلة وأسعد وبطرس بيلان، وآل الحساميّ ونخصُّ بالذكر منهم الشيخ حسين الحساميّ وعبد الله قاسم الحساميّ وصبحي علي رجب الحسامي (أبو سميح) والمرحوم سمعان ملكان باسيل مؤسس بنك بيبلوس وولده الدكتور فرنسوا.

كما كان صديقاً حميماً للراحلين حيدر الحاج (من بلدة المغيري) ومحمود ناصر الدين (من بلدة بزيون) وطانيوس الحداد (من بلدة عين كفاع) والحاج مرشد حسن حمزة شمص (من بلدة مشّان) وفائز بلوط وسعيد ومرشد زين الدين (من جبيل) وحنا غاريوس من عمشيت ومختار بشتليدا وفدار المرحوم الحاج خليل برق والمرحوم الحاج كامل حسن كنعان من بشتليدا.

ومن المحطات المفصليّة التي تؤكد أهميّة دور السيّد سليم وموقعه ومكانته الرفيعة بإعتباره موئلاً للوحدة الوطنيّة والتعايش اللبنانيّ الأخوي الصميم ما نابه ذات يوم في الستينيات من القرن الماضي، إذ سقط من أعلى سطح منزلنا الكائن في مدينة جبيل ولم يصب بأي أذى ولا حتى بأي خدش أو رضوض، فعاده لتهنئته بالسلامة كل من نائب بلاد جبيل الدكتور شهيد الخوري والزعيم جميل الحساميّ، وعندما حبكت النكتة العفويّة والطيبة مع الدكتور شهيد، فقال ممازحاً جدي سليم:

«لو كنت يا سيّد سليم مارونياً لطوبناك قديساً»، ولا تزال ضحكات جدي سليم والحاضرين تتردد في أذني حتى اليوم.

كما أذكر من عبق تلك الأيام الجميلة وذكرياتها المفعمة بالصفاء والمودة والمحبة والأمان والسلام، الراحل الشيخ سعيد الخوري من بلدة إهمج ومن المقدمين فيها (وكان يقيم مع عائلته في المنزل عينه الذي يقيم فيه شقيقي الأستاذ عُمر الآن مع عائلته)، عندما كان يزورنا بقامته المديدة خلال شهر رمضان المبارك وهو يعتمر الطربوش ويرتدي العباءة ليذكرنا بوجوب الإستيقاظ والنهوض باكراً لتناول وجبة السحور صائحاً بصوته الجهوري:

«قوموا على سحوركم جايي سعيد يزوركم».

وهذه الوقائع تشكل النموذج الحيّ والنبض الصادق لما كان يسود ذلك الزمان من إلفة ووداعة وطمأنينة وانسجام ووئام بين مختلف القيادات والمرجعيات ومكونات المجتمع الجبيليّ وشرائحه الإجتماعيّة والوطنيّة والسياسيّة كافة، وكان جدي «أبو بهيج» من أبرز دعائمها ومقوماتها وأقطابها الميامين، لا بل كان حصن الدفاع الأوّل عن التعايش الأخوي البناء والتفاعل الحضاريّ المعطاء والتسامح الإنسانيّ النبيل الذي يحترم الرأي الآخر ويحاوره

ويناظره بهدوء ووقار واحترام وإتزان دون تعصب أو تزمت أو إنفعال.

كما كان رحمه الله يمقت الظلم ويكره الظالمين ويروي لي دائماً حادثة ملازم في قوى الأمن الداخلي تولى مسؤوليّة الحفاظ على الأمن في مدينة جبيل وقضائها في الأربعينيات من القرن الماضي، وكان متعسفاً وجائراً بتدابيره وإجراءاته مما إستثار إستياء أهالي بلاد جبيل ونقمتهم واحتجاجهم، ولم يسكت جدي سليم على سلوك هذا الضابط وكان من عائلة معروفة في الشوف. وصار يعاتبه ويلومه ويوبخه على ما يلحقه بأبناء قضاء جبيل من ظُلم وجور وتعسف مردداً على مسامعه هذه الأبيات من الشعر:

لا تظلمنَّ إذا ما كنت مقتدراً

فالظلم آخره يأتيك بالندمِ

نامت عيونك والمظلوم منتبه

يدعو عليك وَعَينُ الله لم تَنمِ

تلك هي اهم مميزات السيّد سليم وبعضاً من مناقبه وخصاله الحميدة سردتها بإختصار وإيجاز في هذه العجالة لعلي بذلك أفيه بعضاً من حقه. وأذكر أن جنازته في أوائل شباط من العام ١٩٧١م. كانت كما حياته موكباً للإتحاد الوطنيّ والإنصهار الإجتماعيّ، ومشى فيها عدد كبير من المشيعين من رجالات البلاد وأعلامها الميامين في ذلك الزمان، يتقدمهم سماحة الإمام الشيخ أحمد حمود والنائب عن بلاد جبيل العقيد نجيب الخوري والعقيد في قوى الأمن الداخلي فؤاد كيوان وقد تجلّت في جنازة الراحل الكبير معالم الوحدة الوطنيّة اللبنانيّة بأبهى معانيها واروع صورها، إذ اختلطت إبان موكب التشييع أصوات المؤذنين بأجراس الكنائس تقرع احتراماً وتقديراً وأسى وحزناً على هذا الركن الجبيليّ الأصيل، كما ألقى جارنا الشاعر عصام حداد كلمة رثاء بالمناسبة.

وأذكر أنّه على مدى سنتين من الزمن تلتا رحيل جدي سليم ظلت الوفود الشعبيّة من مختلف المناطق اللبنانيّة تؤم منزلنا في جبيل لتقديم واجب العزاء، وأذكر من المعزين الدكتور الجراح فيليب متى والشاعر الأستاذ نعيم يزبك والأديب الخوري طانيوس منعم.

كما زارنا في حينه وفد كبير من مشايخ صليما في المتن الأعلى من آل المصري يتقدمهم الشيخ شاهين المصري الذي قال لي بالحرف الواحد:

«لقد كان جدك رمزاً للتعايش والتواصل. ونأمل أن تستمر علاقتنا بكم وتنتقل من الآباء إلى الآبناء والأحفاد».

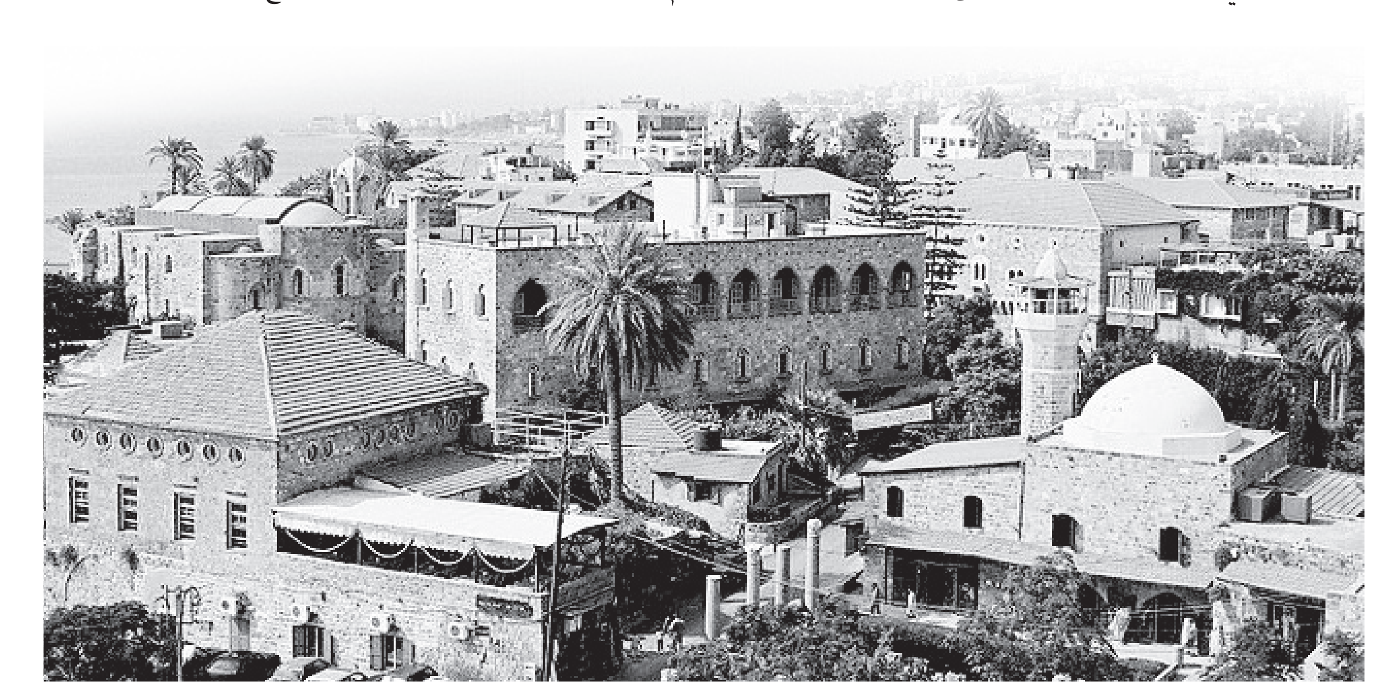
لقد كان السيّد سليم فعلاً رجل الوحدة الوطنيّة بكل مكوناتها وأطيافها، عنيداً بالحق، قوياً بالصدق والإيمان، جريئاً في محاربة الظلم والعدوان، طلائعياً في معارج البذل والتضحيّة والثواب ونكران الذات، وكان أولاً وأخيراً رجل المكرمات والعطاءات التي لا ينضب لها معين ويسطرها التاريخ بأحرف من ذهب في لوحه المكين، حتى ليصدق «بأبي بهيج»ومآثره وعطاءاته وإنجازاته النوافل، ما قاله المتنبيّ في سالف الأيام:

ولا تحسبنّ المجد زقاً وقينة

فما المجد إلاّ السيف والفتكة البكرُ

وتركك في الدُنيا دوياً كأنما

تداول سمع المرء أنمله العشرُ



الأستاذ أنيس حيدر
من أعلام الوحدة الوطنيّة في مدينة جبيل

بقلم: الأستاذ كميل حيدر أحمد



لمدينة جبيل تاريخ عريق بآثارها الخالدة وحروفها الأبجديّة وثقافتها التأريخيّة وحضارتها المتطورة ووطنية رجالاتها المخلصين للوحدة الوطنيّة والمنشدين دائماً للسلام والرقي والإزدهار.

وإنّ هذه المدينة كانت عنواناً للإباء والعنفوان وسوف تبقى وتستمر ما دامت الشمس تشرق من الشرق وتغرب من وراء البحار.

ومن رجالاتها المذكورين بالخير الأستاذ أنيس محمد حيدر الذي ترك بصمته التاريخيّة في القطاع التربويّ والتعليميّ قطاع صناعة الإنسان الوطنيّ الصالح الذي يتسلح بكفاءةٍ عاليّة ودماثة أخلاقٍ رفيعة ويتحلى بالإخلاص لوطنه ولأُمته بعيداً عن أي تأثير طائفي ومذهبي أو فئوي على الإطلاق.

ولا بُدّ أن نفرِّج عن بطاقته الشخصيّة وهي، كما يلي:

إنَّ المرحوم الأستاذ أنيس محمد حيدر ولد في مدينة جبيل في سنة ١٩٢٨ وهو إبن المرحوم محمد خليل حيدر من جبيل والدته المرحومة منى خليل يونس من البترون وقد ترعرع في جبيل وتابع دراسته الإبتدائيّة والمتوسطة في معهد الأخوة المريميين(الفرير) في جبيل ودراسته الثانويّة في معهد الرسل في جونيه وعُيّن بعدها مُدرساً في وزارة التربيّة الوطنيّة وأُلحق بمدرسة متوسطة رسميّة في طرابلس ثُمَّ نُقل بعدها إلى مدرسة رسميّة في البترون وبعدها نُقل إلى متوسطة جبيل الأولى الرسميّة ثُمّ إنتقل بعدها إلى مصلحة التعليم الخاص في بيروت حيث كُلّف بالتفتيش على المدارس المجانيّة في عدّة محافظات من لبنان من قبل وزارة التربيّة.

تزوّج من المدرسة سلوى محمد شمص ورزق منها: ١) المهندس محمد جواد المتزوج من السيدة سهى طبارة من بيروت. ٢) مازن يعمل مع أخيه في قطاع التعهدات للأشغال العامّة. ٣) منى متزوجة السيّد محمد رامح المولى من جبيل.

له صور تذكاريّة مع زوجته وأولاده عندما كانوا في مرحلة الطفولة وقد بدا يغمرهم بعطفه وحنانه.

أمّا عن أقربائه وأصدقائه الكثر فله صورة مع ابن شقيقته السيّد فيصل فهد المولى ومع صهره كميل حيدر أحمد ومع أحد أقربائه مدير ثانوية المعيصرة الدكتور حسن حيدر أحمد.

أمّا الأصدقاء والرفاق الآخرون فتعذر









مع ابن شقيقته فيصل فهد المولى

علينا الحصول على صورهم معه ونكتفي بذكر البعض منهم كالدكتور سامي اللقيس ورئيس مصلحة الخزينة في وزارة المالية السابق المرحوم عبد الجليل حمود ناصر وصور أخرى مع المهندس المرحوم لويس القرداحي ورئيس مجلس الخدمة المدنيّة السابق المرحوم حبيب محفوظ والمهندس انطوان معوض وهؤلاء معظمهم من رفاق المدرسة وأصدقاء من المجتمع الجبيليّ.

مع معالي الوزير السابق المرحوم السيّد أحمد الحسينيّ:

وكانت علاقته جيدة مع عائلته آل حيدر أحمد في جبيل ورأس أسطا وعلمات وبيروت وغيرها من مناطق لبنانيّة حيث حاز (رحمه الله تعالى) على محبتهم وثقتهم.

وبدافع من هذه العلاقة مع العائلة والأصدقاء ترّشح عن المقعد النيابي الشيعيّ في قضاء جبيل ضد الوزير السابق المرحوم السيّد أحمد الحسينيّ بدعم من عائلة آل حيدر أحمد. ممّا دفع بالرئيس السابق للمجلس النيابي دولة الرئيس الشيخ صبري بك حمادة للمجيء إلى منزل والده المرحوم محمد خليل حيدر في جبيل طالباً منه ومن عائلة حيدر أحمد الإنسحاب لصالح المرحوم السيّد أحمد الحسينيّ وبعد إستشارة العائلة ومؤيديه وافق على الطلب نزولاً لرغبة الرئيس صبري بك حمادة.

وتمّ إلحاقه بعدها بملاك المجلس النيابي في بيروت لعدّة سنوات بسعي من الرئيس حمادة وذلك قبل التحاقه بمصلحة التعليم الخاص في بيروت التابعة لوزارة التربيّة. ولما كان في هذه المصلحة إلتحق مدّة من الزمن بقصر الأونيسكو - مركز تنظيم المؤتمرات الرسميّة التابع لوزارة التربيّة آنذاك.

نشاطات أخرى:

وكانت له نشاطات سياسيّة وإجتماعيّة واسعة ومتشعبة حيث كان يلتزم بالخط الدستوريّ للسياسة في لبنان وله صورة مع رئيس مجلس الوزراء السابق المرحوم رشيد كرامي. كما كانت تربطه علاقة جيدة مع النائب والوزير السابق المرحوم جورج سعاده وله صورة معه في مبنى مصلحة التعليم الخاص في بيروت.

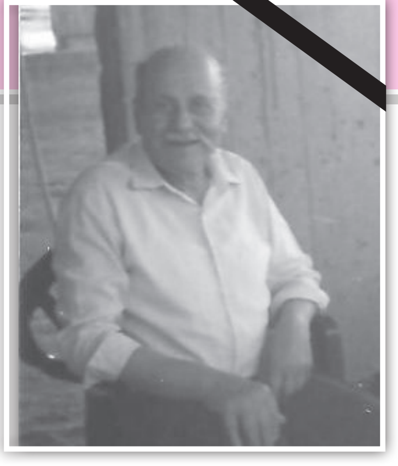
كما كان له نشاطات ثقافيّة أخرى في جبيل حيث كان من مؤسسي المجلس الثقافيّ في بلاد جبيل وذلك في عهد الرئيس المرحوم الأستاذ نسيب نمر وقد تعاون مع رفاقه في إنشاء التضامن الجبيليّ.

أمّا في المناسبات الإجتماعيّة فكان حريصاً عليها ولا يترك مناسبة تفوته شعوراً منه بالمسؤوليّة الوطنيّة.

وعندما بلغ سن التقاعد في ملاك وزارة التربيّة عمل في القطاع التجاريّ في محل والده المرحوم محمد خليل حيدر في جبيل وتابع عمله في هذا الحقل حتى أُصيب بمرض ألزمه المنزل لعدّة سنوات ورغم ذلك بقي على تواصل مستمر مع أصدقائه ومحبيه إلى أن فارق الحياة في أول أيار من العام ٢٠٠٠م.

وبذلك غيّب الله وجهاً كريماً من وجوه جبيل الذي كان يعطي لكل أمر ما يقتضيه من حكمة ودراية وعمق في التفكير وقد شُيّع جثمانه إلى مثواه الأخير بمأتم مهيب وبحضور كثيف لأصدقائه وللعائلة. نسأل الله أن يسكنه فسيح جناته.

مع الرئيس كرامي



ذكرى الحاج إسماعيل علي حيدر أحمد[1]

في ذكرى المرحوم الحاج إسماعيل علي حيدر أحمد نتذّكر ما جاء في كلامه الأخير لمجلة «إطلالة جُبيليّة» في عددها الأخير على لسان نجله الدكتور حسن، حيث قال:» في تلك القرية المزرعة الوادعة الممتدّة أجنحتها نحو حجولا وبشتليدة وفدار الفوقا ورأس أسطا ومراح صغير والفاغرةُ فاها لتبتلع التينَ الطالع من البحر في «مزرعة العين» مع النسمات المترقرقة التي أرسلتها الريح في تلك الوادي ولد إسماعيل علي أسعد حسين حيدر أحمد ١٩٢٠م. ودرج في عائلة مؤلفة من سبعة أفراد: أربعة صبيان محمد وحميد وإسماعيل وخليل وثلاث بنات: حميدة ورشيدة ونجيبة.

عاش هؤلاء بهناءٍ وسعادة مع الأهل والأقرباء والجيرة (فالجار قبل الدار)

وكانت العادات والتقاليد والقيم الأخلاقيّة والدينيّة والوطنيّة متجذرةٌ في النفوس يتنفسّها الولد مع الهواء العليل ويتنشقُها من لهاث الأرض خلف فصول الطبيعة»[2].

كما نتذّكر ما جاء في سيرته في المجلة الآنفة الذكر من حُبّه للأرض وعمله بها. وأكله من كدِّ يمينه وعرق جبينه. وتربيته لأسرة صغيرة في عددها، كبيرةٌ في عطائها واحترام النّاس لها حيث نتذّكر حديث رسول الله ﷺ، عندما أراد أحد العمال تقبيل يده الشريفة فأخذ ﷺ [يد ذلك العامل فجعل يُقلبُها أمام أصحابه وهو يقول:» هذه يدٌ يُحبُّها الله ورسوله»[3]].

وقوله ﷺ:» ما من رجل يَغرِسُ غرساً إلاّ كتب الله تعالى له من الأجر قدر ما يخرج من ثمر ذلك الغرس».

كما نتذّكر أيضاً أنّه كان كبير عائلة كبيرة وجليلة تحترمها سائر العائلات الجُبيليّة الكريمة وتتعاون معها على السَّراء والضراء. (أعني بهم آل حيدر أحمد).

واحترام هذه العائلة الكريمة كان نتيجةً لوجود المرحوم الحاج إسماعيل حيدر أحمد وأمثاله من الشيوخ الأجلاء في هذه العائلة الكريمة الّذين يسعون دائماً لتربية أجيال مؤمنة بالله تعالى وبالمثل العليا للأخلاق وللوحدة الوطنيّة وبالوقوف بوجه الإعتداءات الصهيونيّة على حياض الوطن. وعلى المقدسات الإسلاميّة والمسيحيّة في القدس الشريف وفي أرض فلسطين المباركة. لذلك لا نغالي إنّ قلنا أن آل حيدر أحمد الكرام في بلاد جبيل كانوا أكثر العائلات الجُبيليّة عطاءً للبنان بتقديمهم للشهداء دفاعاً عن أرض لبنان إقتداءً بسيرة سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام.

كما نتذّكر أيضاً أنّ المرحوم الحاج إسماعيل حيدر أحمد وسائر شيوخ العائلة الكريمة (رحم الله الراحلين منهم وأطال الله تعالى بأعمار الباقين) كانوا حريصين على تربية الأجيال على حُسن الجوار وصلة الرحم والسعي بالإصلاح بين ذات البين وإفشاء السلام بين النّاس. وذلك مصداقاً لحديث الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام: حيث قال: صلة الأرحام وَحُسن الجوار زيادة في الأموال.

ولحديث ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام: صلة الأرحام وَحُسن الخلق، زيادة في الإيمان.

فإكرام هذا الأب الكريم ومواساة آله وذويه وتعزيتهم به هو إكرامٌ للقيم والمثل العليا الإسلاميّة والوطنيّة التي كان يمثلها هذا الراحل بحبّه لله تعالى. ولوطنه وأهله وعشيرته وجيرانه. وإكرامٌ للوحدة الوطنيّة وللإعتراف بالآخر الذي عاش عليه الآباء والأجداد من مسلمين ومسيحيين في هذه البلاد. وتوارثها الأبناءُ والأحفاد عنهم.

فسلامٌ عليك يا حاج إسماعيل طِبتَ شاباً وكهلاً وشيخاً مُكافحاً في هذه الحياة. ومُكافحاً لأجل الحصول على لُقمة العيش الحلال بعرق جبينك وكدِّ يمينك دون رضوخ للزعامات السياسيّة أو الحزبيّة أو الطائفيّة. ولأجل بناءِ أُسرة وطنيّة سعيدة مُثقفة مُؤمنة بالله تعالى وبالمثل العليا للأخلاق، وسَلامٌ عليك وعلى ما تَركَته أنتَ وشيوخُ العائلة الكريمة من بصمات ظاهرة في ما نرجوه ونتمناه لآل حيدر أحمد من خير وتوفيق وسداد.

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو بمناسبة ذكرى الأربعين للفقيد المرحوم الحاج إسماعيل حيدر أحمد في حسينيّة رأس أسطا في ٢٥ كانون أوّل ٢٠١١م.

(٢) مجلة "إطلالة جُبيليّة" العدد الخامس، الصادر في تشرين الثاني ٢٠١١م. ص:٣٤.

(٣) حياة الرسول الأكرم محمد ﷺ، للعلاّمة الشيخ باقر شريف القرشيّ، ج٢، ص:٩٤، الطبعة الأولى، دار جواد الأئمة عليهم السلام ـ بيروت، ٢٠٠٧م.

(٤) ثواب الأعمال وعقابها، للشيخ علي محمد علي دخيل، ص:٣٧٢، دار المرتضى ـ بيروت ـ لبنان، ص:٣٧٥.

الذكرى السنوية الأولى

لوفاة الحاج مروان فوزي حمزة شمص(١)

بقلم الدكتور عبد الحافظ شمص

بكثير من الأسى والألم، نتذكرك يا مروان..

تعصف بنا الذكريات، تُعيدنا إلى أيام خَلتْ من عمر الزّمن، حيث انبهار الأعيُن، أمام قامتك وهيبتك ووقارك وفتوّتك، حيث كنتَ تحتلّ قلوب مُحبيك.

بغيابك نَسَجْتَ من خيوط اليأس كَفَنَ الرَّحيل.. خلجات القلب تضج، وهبّات الأسى والحزن تُوَشي سِمات الحدث الجلل.. دَعْنا نتذكرّك وأمنيات النّفس وَتَلَهُّف الآهات تصطدم بواقع مرير وصعب.. ثغور في متاهات لا أوّل لها ولا آخر، لا تستقر أبداً طالما أنَّ الغائب لن يحضر ولن يعود...

وتبقى الذكريات ويبقى الحب، ويبقى الإنتظار وإن طال... ويبقى الخوف والوَجَل من مستقبل غامض. لا يعلمُ كُنْهَهُ وما يحمله من مُفاجآت إلاّ الله سبحانه وتعالى...

اليوم، أُحاوِلُ إستعادة لحظات حالمة من عمرِ الزّمن، يوم صادفتهُ في بلدته التي أحبّها كما هي أحبّته، وبمناسبة إجتماعيّة، يومها عرفتهُ لَفَتني حديثه وَطَمْأنني كثيراً، على أنّ نُعَوِّلَ عليهم في حياتهم، إلى جانب أهل العلم والإختصاص فيها، والذين هم بإزدياد مُطرّد ولله الحمد ونأمل نجاحهم



وتقدّمهم.. وللحق أن يُنصف.. فأين أبدأُ وأين أنتهي؟ والبداية والنّهاية طريقا العمر بحلوه وّمُرّه، نسلكها مَجْبَرين ونتركهما صاغرين...

مروان، إننا نراك في اللحظات العابرة، أنتَ الذي كنتَ تعلم أنَّ اللحظة هي فوق نظام الوقت، وتعلم أيضاً أنَّ الدّقائق تموت والكلمة التي تُقال تموت.. وكلُّ الأشياء تأتي وتذهب.. وكنتَ تدعو إلى المحبّة والوئام والسّلام، وأن لا يُضَيّعَ الخلقُ بعضهم بعضا باليأس القاتل والأنانيّة العجفاء...

مروان، أَضْناهُ السفر والتّرحال، ورفاهيّة الحياة.. تواضعهُ، شِيَمُهُ أغنوا حياته.. مِنْ سماته اللائقة وطنيّته الرّاسخة.. لم تُنْسِهِ الغُربةُ وَطَنَهُ الحبيب لبنان ومنطقته التي أحبّها وَأَرادَ لها الكثير من الخير دون عصبيّة أو تعصّب..لقد بكّر بالإرتحال، مُخلّفاً في القلب غصّة وفي العين دمعة وفي مشّان فراغاً كبيراً!

لعلك يا مروان وأنْتَ في عالمك النُّوراني، تسمع وَشْوَشاتِ وتسابيح الملائكة المقرّبين، ترى كيف تَترنحُ كلماتي ألماً وحزناً عليك حيث أنَّ العلم لم يُسْعفني لِتَذَكُّرِ مآثرك وشمائلك، وَلِذِكْرِ مواقفك ومحبّتك ودماثة خَلقك...

غادرتنا ولكنّك حيٌّ في قلوبنا...

حزنُنا عليك عميق يثور ولا يهدأ..

فمن أعماق القلب أرسمُ جُمَلي وأصوغُ كلماتي وأُحيّي ذكراك حتى يشاء اللّهُ أن نَلْحَقَ بكَ إلى حياة أبقى وأنقى ودارٍ أزهى حيث العدالة التي افتقدناها في حياتنا الدّنيويّة وحيث ننعم بالأمان الطمأنينة وَهُما أساس حياة المؤمن في حياته ومماته...

لكَ منّا جميعاً، من إخوتك ومن أعمامك ومن أقربائك وعائلتك التي فُجِعَتْ بغيابك، ومن جميع من عرفك وأحبّك، كلّ الأدعيّة ورجاء الرّحمة والغفران، فنم هانئاً في عليين، والله معك.

مع ألف دمعة أسى

الهوامش:

(١) بمناسبة الذكرى الأولى لوفاة المرحوم الحاج مروان شمص التي أقيمت في حسينيّة بلدته مشّان ظهر يوم الأحد الواقع في ٤ كانون أوّل ٢٠١١م.

الحلقة الرابعة:

الذاكرة الشعبيّة في مدينة جبيل

أجرى الحوار شادي محمود نصر الدين

حرصاً من إدارة مجلة "إطلالة جُبيليّة" على لقاء معظم الشخصيات الجُبيليّة التي كان لها دورها في مدينة جبيل المحبة والوحدة الوطنيّة والعيش المشترك، إذ أنّها تمثل قلب جبل لبنان عبر تاريخها الطويل النابض بالحياة والجمال. وللذاكرة الشعبيّة عند رجالاتها الكبار دور جميل في هذا التاريخ وفي صناعة العطر والورود للمستقبل، إذ كان لهؤلاءِ الرجال دور في إقتلاع الأشواك وإصلاح ذات البين. وبلسمة الجراح في كثير من المواقف التاريخيّة.

وفي العدد الأوّل من هذه المجلة الصادر في الأوّل من شهر أيلول ٢٠١٠م. كان لقاء مع عميد آل اللقيس السيّد بهيج سليم عبد الحميد اللقيس وذكرياته الجميلة. وفي العدد الرابع الصادر في تموز ٢٠١١م. كان لنا لقاء آخر مع المحامي الكبير الأستاذ جان حوّاط والوجيه الكبير الحاج حسين داود بلوط وذكرياتهما الجميلة عن هذه المدينة. وفي العدد الخامس الصادر في تشرين الثاني كان لقاء مع المهندس قاسم عبد الله الحساميّ ومع الحاج رامح حسن المولى ومع المرحوم الحاج إسماعيل حيدر أحمد وذكرياتهم الجميلة عن مدينة جبيل. وفي هذا العدد لنا لقاء آخر مع السيد انطوان بطرس صليبا والأستاذ كميل دعيبس حيدر أحمد والحاج محمد خير شمص حول ذكرياتهم عن مدينة جبيل والوحدة الوطنيّة بها والتي توارثوها عن الأجداد.

إسم الأب: بطرس
إسم الجد: عبد الله
العائلة: صليبا
إسم الأم: ناهية مخايل انطون صليبا ولادة عام ١٩١١م. سبرين ـ قضاء جبيل. وما زالت على قيد الحياة.
مكان وتاريخ الولادة: جبيل في الخامس من شهر آذار ١٩٣٥م.

أ ـ مع السيّد أنطوان بطرس صليبا

الإسم: إنطوان

وقد كان المرحوم جده عبد الله انطون صليبا من أهالي قرية سيرين ـ قضاء جبيل "ـ والتي هي ملك الكرسي البطريركي الماروني." يعمل في الزراعة مع سائر الأهالي بأملاك البطريركيّة [1].

وقد أتى بعد الحرب العالميّة الأولى بقليل للعمل في الزراعة عند المرحوم يوسف نخلة زخيا في جبيل حيث أعطاه منزلاً وأرضاً زراعيّة للعمل بها (بالشراكة [2]) قرب مدرسة الأخوة المريميين «الفرير» في جبيل. وأمّا المرحوم والده بطرس عبد الله صليبا فقد عمل في بداية حياته بتجارة الخضار والفواكه في سوق جبيل وبعد مدَّة إستأجر محلاً في سوق جبيل لتجارة البذور الزراعيّة والحبوب والحنطة والسمانة والأسمدة الكيماوية. وانتخب عضواً في بلديّة جبيل برئاسة الدكتور جبرايل الطويلة وتجدد إنتخابه مرة ثانية برئاسة الدكتور انطوان الشامي توفي في السابع من حزيران ٢٠٠٧م.

تخلّف المرحوم والده بأربعة ذكور وابنتين وهم:

١. ميشال وهو يعمل في الصياغة. وقد إنتخب رئيس شرف مدى الحياة لنقابة الصاغة والجوهرجيّة في مدينة بيروت.

كما انتخب سابقاً عضواً في لائحة الدكتور انطوان الشاميّ، في بلدية جبيل. كما كان يملك محلاً قديماً للمجوهرات في سوق الصاغة القديم قرب ساحة الشهداء في بيروت. وفي أيامنا هذه

يملك مكتباً ومحلاً لبيع المجوهرات والماس والأحجار الكريمة بالجملة في محلة الدورة ـ برج حمود.

٢ـ انطوان وهو مضيفنا، وهو صاحب محلات انطوان صليبا للمجوهرات في سوق جبيل الواقع على طريق عام طرابلس ـ بيروت القديم في سنتر الحوّاط.

٣ـ الدكتور سامي وهو طبيب أسنان عنده عيادتان لطب الأسنان في مدينة جبيل وفي منطقة حرش تابت ـ سن الفيل.

٤ـ فوزي وهو صائغ جوهرجي عنده محل مُستأجر من وقف إسلام جامع جبيل في سوق جبيل القديم

٥ـ ماري وهي أرملة المرحوم بادرو بولس صليبا وهو صائغ قديم.

٦ـ تريز وهي أرملة المرحوم جورج بولس صليبا وهو تاجر قماش قديم في مدينة جبيل.

ب ـ زوجة مضيفنا هي: السيدة إيڤا سمعان الحوّاط من جبيل تزوج بها عام ١٩٦٥م. وانجب منها:

الصيدليّة ڤيرا وهي مسؤولة عن الصيدليّة في مستشفى سيدة المعونات في جبيل ـ متزوجة من اسطفان صعب من بلدة تحوم ـ البترون ـ الشمال.

مايا متزوجة من ميشال يوسف حبيب من دير القمر وهو يعمل في تجارة الأحجار الكريمة في بروكسل ـ بلجيكا.

كلود وهو يعمل مع والده في محلات انطوان صليبا للمجوهرات ـ جبيل وهو متزوج من سندرا ريشا ـ من مدينة جونية.

جان بيار وهو يعمل مع والده أيضاً في محلات انطوان صليبا للمجوهرات ـ جبيل وهو متزوج من رولا مارون الخوري من قرية بريح ـ الشوف.


انطوان بطرس صليبا

جو وهو يعمل مع والده أيضاً في محلات انطوان صليبا للمجوهرات وهو متزوج من سمر أبو مارون من جونيه.

ج ـ من ذكريات السيد انطوان صليبا

درس في مدرسة "الأخوة المريميين" في جبيل حيث نال الشهادة الإبتدائيّة "السرتيفكا" ودرس عامين بعدها التحق بالعمل مع والده في تجارة البذورات الزراعيّة والحبوب والحنطة عام ١٩٤٩ ليحلّ مكان شقيقه ميشال الذي هاجر إلى البرازيل.

يقول السيد انطوان:

"من زملائي المسلمين في مدرسة "الفرير" جبيل والذين لا زلت احتفظ بصداقتهم الدكتور سامي حسين اللقيس، والأستاذ إبراهيم زيدان اللقيس، وحليم خليل رزوق وغيرهم...

وأمّا تجار سوق جبيل فجميع من كان يعمل منهم بتجارة المواد الغذائيّة والحبوب فهم أصدقائي وأصدقاء المرحوم والدي لأننا عملنا بتجارة الجملة. وكانوا يشترون منّا بالدين. ونذكر منهم المرحوم سليم عبد الحميد اللقيس وولده بهيج "أبو عمر" ومحمد خير شمص وشقيقه توفيق وغيرهم".

ويتذكر فضيلة المرحوم الشيخ حسين الحساميّ وهيبته ووقاره واحترام التجار له في سوق جبيل القديم. وقيامه ذات مرّة بمنع أحد التجار من آل باسيل في السوق من بيع السمن المصنوع من الحليب البقري لنا لأنّ ذلك السمن كان فاسداً. وأمره لنا بإرجاع السمن له وعدم دفع الثمن لأنّ ذلك السمن كان فاسداً. وقد تقيّد ذلك التاجر ونحن بأوامره (رحمه الله تعالى).

كما يتذكر بائعي الخضار والفاكهة الممتازة والجيدة لنا من أهالي بلدتي فرحت وسقي فرحت. وأذكر منهم المرحوم الحاج حمد محمد حمد أبي حيدر والمرحوم الحاج عبد علي حسين ضاهر والحاج محمد علي أبي حيدر وغيرهم.

د ـ محطات في تاريخ العائلة!.

وهناك محطات تاريخيّة في طريق العائلة أهمها:

١ـ سفر شقيقي الكبير إلى البرازيل عام ١٩٤٩م ليحلَّ ضيفاً على جده لوالدته مخايل انطون صليبا في مدينة ساوبولو لمدّة عامين ثُمّ إنتقل بعدها إلى العاصمة القديمة ريو دي جينرو ليتعلم ويعمل في صياغة المجوهرات والأحجار الكريمة. وليرجع إلى لبنان عام ١٩٥٥م، ويقوم بتعليم أشقائه وأصهرته هذه المهنة، التي كان لها دور كبير في مستقبل آل صليبا التجاري. حيث كانت بداية حياته في سوق الصاغة القديم قرب ساحة الشهداء في بيروت. وبعد أحداث عام ١٩٧٥ وبداية الحرب اللبنانيّة نقل عمله ومكتبه إلى محلة الدورة في برج حمود ليصبح من كبار تجار المجوهرات والأحجار الكريمة ما بين بروكسيل في بلجيكا وبيروت. وقد تعلّمت منه هذه المصلحة والصناعة

في عام ١٩٨٥ وكنت كل عام أسافر إلى بلجيكا للمجيء بالأحجار الكريمة وبيعها بالجملة للتجار بتشجيع من شقيقي ميشال.

وفي عام ١٩٩٢ وفقني الله تعالى لإفتتاح محلات انطوان صليبا للمجوهرات والأحجار الكريمة في سنتر الحوّاط في مدينة جبيل. السوق التجاري. الشارع العام. وقد انتسبتُ إلى نقابة الصاغة والجوهرجيّة في بيروت آنذاك ولم أزل أتقيد بشروط النقابة بسجل رقم: ٧٨.

كما وفقني الله تعالى أيضاً لإرسال ولدي جان بيار وولدي جو إلى بلجيكا للدراسة الأكاديميّة لهذه المهنة الكريمة حيث استحصلا على أرقى الشهادات العاليّة بهذا الفن.

٢. قصتنا مع المرحوم الحاج أبو الخير الكزبري: كان المرحوم والدي يشتري البذورات الزراعيّة واليانسون من المرحوم الحاج أبو الخير الكزبري في دمشق وهو من تجار سوق الحميديّة. كما كان يشتري القمح من حلب من تاجر كبير من آل الزعيم ويشتري الأرز من مصر. وقد صادف في أوائل الستينيات من القرن الماضي أن اشترى من أبي الخير الكزبري بالدين مائة كيس من اليانسون وأتى بها إلى جبيل. وقد حدث آنذاك حريق في محلات الوالد قضت على مادة اليانسون وجميع موجودات المحل من حبوب وبذور زراعيّة ومن دفاتر محاسبة وايصالات وغيرها ولم يبق عندنا شيء. وكان والدي كل يوم يجلس أمام محلاته على الكرسي ولا يفتح أبوابها أمام النّاس، لأنّه لا يوجد بها شيء نادباً حظه شاكياً أمره إلى الله عزّ وجل. وقد صادف أن ذكرت صحيفة "البشير" البيروتيّة خبر حريق محلات والدي في سوق جبيل. فقرأ المرحوم الحاج أبو الخير الكزبري الخبر. فجاء لزيارة والدي في سوق جبيل للسؤال عنه!. فوجده جالساً أمام محلاته كئيباً حزيناً! فطلب منه أبو الخير أن يتوكل على الله تعالى مُبدياً له استعداده أن يمهله في ثمن مائة شوال يانسون حتى يفتح الله تعالى عليه. وبالتالي يزوده بالبضاعة التي يريدها ويدفع ثمنها بالتقسيط حينما يفتح الله تعالى عليه. وهكذا كان حيث استطاع والدي بعد تزويده بالبضاعة أن يقف على قدميه من جديد ومن الوفاء بجميع ديونه القديمة ويصبح من كبار التجار في السوق بتشجيع من المرحوم الحاج أبو الخير الكزبري.

كما أن للسيّد انطوان صليبا ذكريات أخرى جميلة تركت الأثر الطيب في نفسه وفي سيرة حياته.

ولتكملة حياته التجاريّة أسس محلات انطوان صليبا للمجوهرات في سوق جبيل مع أولاده الثلاثة كلود، جان بيار - وجو حيث يمارسون أعمالهم بالكامل في هذا المحل الذي أصبح معروفاً ومشهوراً وشعاره الصدق والإستقامة والإحترام لجميع النّاس.



الاستاذ كميل حيدر احمد

ب. مع الأستاذ كميل دعيبس حيدر أحمد

الإسم: كميل

إسم الأب: دعيبس

إسم الجد: محمد

العائلة: حيدر أحمد

إسم الأم: جميلة خليل حيدر

مكان وتاريخ الولادة: جبيل في ١٠ كانون الأول ١٩٣٧م.

. القدوم إلى جبيل:

يقول: لقد تزوج المرحوم والدي من المرحومة والدتي المولودة في جبيل وترك مزرعة العين وسكن في مدينة جبيل منذ سنة ١٩٣٥ تقريباً حيث ولدنا وترعرعنا جميعنا في هذه المدينة.

. عن الأخوة والأخوات:

يقول: لي أخ واحد الأستاذ سمير في ثانوية جبيل الرسميّة وأختان فريدة متزوجة من نسيب حيدر أحمد، ونوال متزوجة من محمود أسعد حيدر أحمد.

. عن الدراسة الإبتدائيّة والمتوسطة والثانويّة والجامعيّة وعن بعض ذكرياتكم؟

يقول: تابعت دراستي الإبتدائيّة والمتوسطة في معهد الأخوة المريميين(الفرير)، في مدينة جبيل والمرحلة الثانويّة في معهد الرسل في مدينة جونيه، أمّا المرحلة الجامعيّة فكانت في الجامعة اللبنانيّة(كلية الآداب) في بيروت الفرع الأوّل حيث نلت الإجازة في اللغة العربيّة وآدابها. ومن ذكرياتي هناك خلال إجراء الإمتحان الشفوي للقواعد العربيّة في السنة الرابعة الجامعيّة حيث فرزنا الأستاذ الدكتور إلى فريقين واحد يسمح له بالتعليم والآخر لا يجوز له القيام بالتعليم وكنت مع الفريق الفائز.

عن الزوجة والأولاد والأحفاد؟

زوجتي هي فريدة محمد حيدر من جبيل لنا من الأولاد شابان وبنتان وهم:١) المهندس جهاد وهو مختص في وسائل التدفئة ونحو ذلك. ومتزوج من الصحافيّة جميلة أمين وعنده منها طفل اسمه راسي. ٢) زياد وهو (مفتش في الأمن العام). ٣) نهى متزوجة من الرائد ياسر ضاهر من بلدة تمنين التحتا ـ قضاء بعلبك. ٤) سناء موظفة في الجامعة اللبنانيّة ـ الدراسات العليا ـ فرع العمادة، ومتزوجة من السيّد ربيع شحادة موظف في البنك الأهلي الدولي.

٢ـ مع وزارة التربيّة والمدارس التي علم بها؟

عُيّنت في وزارة التربيّة الوطنيّة سنة ١٩٥٧ وأُلحقت بمدرسة بوداي الرسميّة قضاء بعلبك، حيث أصبحت متوسطة وبعض تلامذتها شغلوا مناصب رفيعة في الدولة.

ثُمَّ نُقلت إلى مدرسة كفرمسحون في قضاء جبيل ومنها إلى متوسطة الفيدار الرسميّة حيث تعاونت مع مديرها المرحوم انطوان لحود لإنشاء الصفوف المتوسطة واستمرَّ عطائي في هذه المدرسة لغاية بدء الأحداث اللبنانيّة حيث طلبت نقلي إلى مدرسة قريبة من منزلي في جبيل!. وقد أستجيب الطلب بتكليفي بإدارة متوسطة كفرسالا الرسميّة في مدينة عمشيت. واستمرَّ عطائي بها لغاية بلوغي سن التقاعد في ١٠ كانون الأوّل ٢٠٠١م.

وفي سنة ١٩٩٦م هُجرّ أهلنا من الجنوب على أثر تعديات العدو الإسرائيليّ المتكررة واستقبلناهم في جبيل حيث فتحنا لهم المدارس وغيرها يومها كُلفتُ بالتنسيق مع مكتب القصر الجمهوريّ، ومع مكتب رئاسة المجلس النيابي برعاية شؤون المهجرين والإهتمام بهم ووفقنا الله بحسن أداء هذا الواجب الوطنيّ وعلى أثر ذلك منحني معالي وزير التربيّة الوطنيّة والشباب والرياضة الأستاذ روبير غانم في وقتها كتاب شكر وتقدير تحت رقم: ١١/٤٦١٨ على حسن القيام بأداء الواجب الوطنيّ. وإنني أشكره على هذا التقدير. وعند نهاية خدمتي الوظيفيّة منحتني الجمهوريّة اللبنانيّة وسام المعلم حيث أُقيم حفل تكريمي في ثانوية جبيل الرسميّة برعاية وزير التربيّة. أتوجه بالشكر الجزيل إلى وزارة التربيّة. ومن ثُمّ دعاني حزب الله إلى بيروت ومنحني درعاً للتكريم والوفاء خلال إقامة إحتفال تكريميّ في بيروت برعاية سماحة السيّد إبراهيم أمين السيّد إنّي أتقدم بالشكر الجزيل لسماحة الأمين العام للحزب العلاّمة السيّد حسن نصر الله(أدامه الله) ولراعي الإحتفال سماحة السيّد إبراهيم أمين السيّد.



تكريم الأستاذ كميل حيدر احمد من قبل وزارة التربية

٣ـ مع متوسطة كفرسالا المختلطة الرسميّة في عمشيت ودوركم الكريم في تطوير هذه المدرسة والمحافظة عليها؟

سنة ١٩٧٦ خلال الأحداث الأليمة في لبنان طلبت نقلي من الفيدار إلى مدينة جبيل للإقتراب من منزلي عندما كُلفتُ بإدارة مدرسة كفرسالا الرسميّة المختلطة فباشرت عملي فيها بجديّة رغم كل المصاعب المتولدة من الأحداث المذكورة وكانت إبتدائيّة وقسم من تلامذتها في منازلهم فأستدعيتهم وأنشأنا الصفوف المتوسطة وتضاعف عدد التلامذة لكننا فوجئنا باحتلال المهجرين لمبنى المدرسة ولم يبق منها إلا غرفة الإدارة وبعض الغرف التي استعملناها لمتابعة التدريس بصورة دوريّة للحفاظ على التلامذة وتعليمهم. كما حافظنا على وجود وبقاء المدرسة بعد أن تطورت وازدهرت، وبعد مراجعات عديدة لجميع المسؤولين لإخلاء مبنى المدرسة ولمدة ست سنوات متواصلة تقريباً أخلى المهجرون البناء وعدنا إلى تطبيق البرامج العاديّة للتدريس في المدرسة التي خرَّجت أجيالاً برعت في مجالات مختلفة.

ـ عن دوركم في تأسيس رابطة آل حيدر أحمد والمجيء بالرخصة القانونيّة وأهم الأعمال التي قامت بها الرابطة؟ وعن قيامكم بكتابة شجرة العائلة الكريمة؟

إنّ رابطة آل حيدر أحمد كانت موجودة

ومرخصّة بالطرق القانونيّة والشرعيّة غير أنّ العائلة إختارتني بالإجماع لرئاستها في عام ١٩٦١م، تقريباً. وبقيت ثلاث سنوات بالتجديد الإجماعيّ أمّا الأعمال التي قمنا بها فهي: إنارة جامع علمات وإنارة جامع كفرسالا كما قمنا بأعمال إجتماعيّة وثقافيّة وفق ما تتطلب المناسبات والعادات العائليّة وأهمها السعي الدائم لإصلاح ذات البين وصلة الرحم وغيرها من أعمال البرِّ والإحسان.

أمّا شجرة العائلة فقد نظمناها بالتعاون مع كبار السن في العائلة ولكنها أصبحت اليوم منقوصة ولم تعد صالحة.

ـ عن ذكرياتكم عن الإمام السيّد موسى الصدر ومجيئه إلى ثانوية جبيل الرسميّة؟

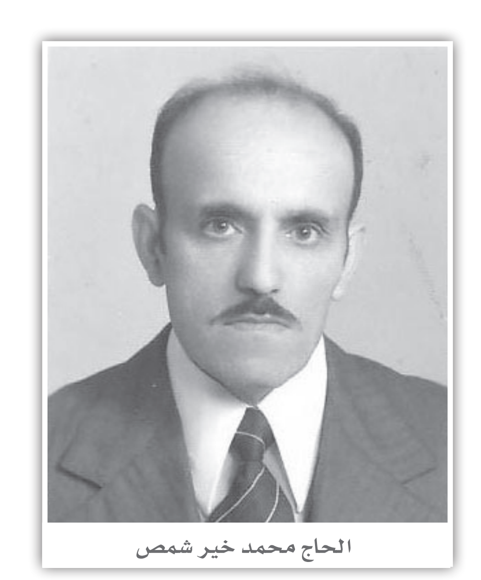
لما أقبل الإمام المغيب السيّد موسى الصدر أعاده الله تعالى إلينا سالماً، إلى ثانوية جبيل الرسميّة المختلطة لإلقاء محاضرته القيمة كنت بين المستقبلين ولما تقدّمت إحدى النساء للتسليم عليه باليد وضع يده على صدره وبعد الجلوس في قاعة الإستقبال وقفت وسألته هذه السيدة: لماذا لا تسلّمون باليد على النساء"؟. أجابها بكلمتين فقط "هذا طقس" وكان ذلك في أواخر الستينيات من القرن الماضي.

ـ عن ترشحكم لمنصب قائمقام لقضاء جبيل؟

يوم كانت الدولة اللبنانيّة تطلب تعيين قائمقامين قام بعض المسؤولين بترشيحي لهذا المركز وجهزَّ لي الملف المتكامل من كل المراجع الرسميّة وأوعزَّ لي لمواجهة أحد كبار المسؤولين لنيل الموافقة فذهبت إلى مكتبه وطلبت مواجهته فرفض ذلك طالباً إصطحابي لوفد جبيلي حتى يواجهني ويواجه الوفد ويقضي حاجتنا. عندها رفضت الفكرة والعرض، وغادرت المكتب كان ذلك ١٩٩٧م. تقريباً.

ـ ذكريات أخرى عن الوحدة الوطنيّة في مدينة جبيل ورأس أسطا.

جبيل برهنت بجميع سكانها أنّها مدينة الوحدة الوطنيّة والعيش المشترك إلى جانب تاريخها العريق في الحضارة والثقافة والتراث وإن الآثار المتواجدة في أرضها وعليها هي أفضل دليل على ذلك ويوم وقعت الحرب الطائفيّة في لبنان كان أهل مدينة جبيل وسكانها يدعون إلى الوحدة الوطنيّة ويتنادون للإجتماعات واللقاءات المتكررة لتكريس هذه الوحدة بالتعايش المشترك بين أبناء الوطن الواحد على إختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم وتنوع أحزابهم ولا سيما حزب الكتلة الوطنيّة بقيادة العميد المرحوم ريمون إده الذي دعا أبناء جبيل في مؤتمر كبير إلى الحفاظ على وحدتهم ورفض القتال وإقتناء السلاح على إختلافه والتضامن فيما بينهم لإفشال أية فتنة طائفيّة وهكذا استمرت مدينة جبيل مع قضائها نموذجاً مميزاً للعيش المشترك بين جميع أبنائها وركنا أساسيّاً للوحدة الوطنيّة.


الحاج محمد خير شمص

ج ـ الحاج محمد خير شمص

الإسم: الحاج محمد خير

إسم الأب: علي

إسم الجد: أحمد ضاهر شمص.

إسم الأم: نبيهة محمد حسن نون.

مكان وتاريخ الولادة: ١٩٢٧ فرحت.

يقول الحاج محمد: "نحن من بلدة فرحت، ولدت في هذه البلدة المتواضعة، التي تتميز بالتعايش المسيحي – الإسلامي حيث كنّا نتشاطر الأفراح والأحزان سوياً". ويتابع: " كنا نقطن قديماً بسقي فرحت في منزل المرحوم محمد حمد أبي حيدر كاتب عدل المنيطرة، ويؤكد قائلاً كان عمَّ والدي المرحوم الحاج حسين أحمد ضاهر شمص شيخ صلح فرحت ومختار البلدة، ما قبل عام ١٩١٤.

وعن قدومه إلى مدينة جبيل يقول الحاج: إنتقلت وحيداً إلى مدينة جبيل عام ١٩٤٩، وإستأجرت محلاً تجارياً من وقف إسلام جامع جبيل مع إبن عمي السيد توفيق شمص ودامت الشراكة مدّة عامين، استأجر بعد ذلك محلاً آخر بالقرب منه، وبقيت أعمل في هذه التجارة مدّة اربعة وخمسين عاماً. ويروي الحاج قائلاً: كانت مدينة جبيل لا يتجاوز عدد سكانها ثلاثة آلاف نسمة، فبيوتها كانت مُشابهة لبيوت القرى، إلى أن بدأت حركة العمران والإزدهار عام ١٩٥٤ مع دخول الكهرباء إلى المدينة.

ويضيف الحاج محمد خير قائلاً: إنتقل أخي المرحوم الحاج حسن شمص إلى مدينة جبيل عام ١٩٥٥ وإشترينا عقاراً في حي الحارة لنصبح أبناء هذه

المدينة العريقة، وعام ١٩٥٧، تزوجت من الحاجة فاطمة إبنة المرحوم الحاج ديب شمص من مجدل – العاقورة، ويروي قائلاً: تعرفت على المرحوم الحاج ديب من خلال التجارة إذ كان يملك محلاً في منطقة الطيونة – بيروت.

كان للحاج محمد شقيقان وهما: المرحوم الحاج حسين شمص، والمرحوم الحاج حسن شمص، أما شقيقاته فهنّ خمس: المرحومة الحاجة خديجة شمص، الحاجة زينب شمص، المرحومة الحاجة فاطمة شمص، المرحومة الحاجة سكينة شمص، ونعيمة شمص.

وعن الدراسة يقول الحاج: لم يكن في بلدة فرحت مدرسة فكان جميع الأهالي يرسلون ابناءهم إلى بلدة بئر الهيت - فتري - للدراسة وكان الخوري يوسف مسؤول المدرسة وإنتقلت بعد ذلك إلى مدرسة فرحت وكان الأساتدة عندنا من بلدة يحشوش ودامت دراستي خمس سنوات، إنتقلت بعدها للدراسة في دير في بلدة طورزيا المجاورة لنا.

تزوج الحاج محمد خير شمص من الحاجة فاطمة ديب شمص ورزقا بعشرة أولاد وهم: ستة شباب وأربع بنات. ويقول: الإبن الأكبر علي متأهل من المرحومة إلهام برق ورزق منها بثلاث فتيات وصبي. وعفيف وهو يعمل في مجال التجارة بين لبنان والسعودية متأهل من زينة شمص. ولديه صبي وإبنتان. وعصام متأهل من السيدة نهلة خزعل ولديه ولدان. وعباس متأهل من السيدة سعاد همدر ولديه أربعة



قرار متصرف جبل لبنان، بإقرار انتخاب الشيخ حسين أحمد ضاهر شيخ صلح لبلدة فرحت ١٩٠٣م.

أولاد. ومروان متأهل من سيدة فرنسيّة وهو يعيش في سويسرا وعنده منها طفلة صغيرة. وعامر متأهل من سيدة ألمانيّة وهو يقطن في ألمانيا وعنده منها صبي وبنت.

وعن بناته يقول الحاج: عينايا متأهلة من المهندس علي ضاهر، وعيدا متأهلة من قاسم أبي حيدر وهما في إلمانيا. وسماهر متأهلة من السيد حسّان حيدر أحمد. وغادة متأهلة من الحاج إبراهيم خزعل.

كان الحاج محمد خير شمص من أكبر المساهمين بالتعاون مع أولاد عمه وأبناء قريته في بناء جامع فرحت منذ عام ١٩٥٠م. ولغاية تاريخه. ويقول: لكي تكون أعمال خير يجب أن تبقى مقبولة من الله سبحانه وتعالى فلا أريد التباهي بما قدّمت.

وعن ذكرياته يروي الحاج قائلاً: بلدة فرحت معروفة بالتعايش المسيحي – الإسلامي وفي بداية الحرب الأهلية اللبنانية إجتمع أهالي البلدة وكنت معهم كما كان في ذلك الإجتماع المرحوم السيد عبود متى، والدكتور فيليب متى، والمرحوم الحاج عبد علي شمص وغيرهم من الأهالي الكرام.. وإتفقنا على أننا إخوة مهما كانت الظروف ومهما كانت الطائفة لأننا أبناء بلدة واحدة ووطن واحد ويجمعنا الإيمان بالله تعالى، ومحبة الله تعالى، وتعاليم السيّد المسيح والنبيّ محمد ﷺ، التي تأمر بالتسامح والعفو والمحبة والسلام.

وعن ذكرياته مع الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر يقول:

كنا نقطن بجانبهم حيث كان يعمل الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر مساعداً قضائياً، ثم عُيّنَ بعدها قائمقاماً، وكانت تربطني به علاقة أخوة ومع أشقائه أبناء المرحوم محمد حمد أبي حيدر، كان المرحوم الأستاذ (رحمه الله تعالى)، الصديق والأخ لنا ولبلدة فرحت في جميع الظروف. ويقول: هناك صلة قرابة بيننا لأنّ المرحوم والدي يكون خال المرحومة الحاجة زمزم محمد أفندي محسن أبي حيدر والدة المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر.

وعن المرحوم الأستاذ أديب علاّم يقول: علاقتنا بدأت عام ١٩٥٤ وإستمرت حتى وفاته ويعتبر (رحمه الله تعالى)، مرجعاً للشيعة في بلاد جبيل في الأمور السياسيّة وفي إصلاح ذات البين وفي إفشاءِ السلام بين أبناء هذه البلاد.

الهوامش:

(١) كان الفلاحون يعملون في أراضي البطريركيّة وغيرها من أراضٍ لكبار الملاكين في لبنان بالمناصفة أي أن تقدم لهم البطركيّة البيوت لعائلاتهم الصغيرة مع العقارات المهيأة للزراعة على أن يقوم المزارع بالزراعة والعمل وأن يكون نتاج هذه الأرض مناصفة بينهم.

(٢) بالشراكة أي العمل مناصفة ما بين صاحب العقار والمزارع على نحو ما تقدم من كلام.

يا أجمل الأوطان

بقلم بشارة السبعلي



يا موطني يا أجملَ الأوطانِ   ثبّتُ فيكَ حقيقةَ الإيمانِ

ونظمتُ حُسنَكَ في الفصيحِ قصائداً   هاكَ المديحَ يطوفُ في الأوزانِ

عشنا بأرضِكَ أنفةً وكرامةً   وتمتّعتْ بجمالِكَ العينانِ

والقلبُ يخفقُ عزّةً محبّةً   كدنا نموتُ لشدةِ الخفقانِ

فلقدْ تعلّقْنا بحبِّكَ دائماً   كتعلُّقِ الأرواحِ في الأبدانِ

مرّتْ سنينٌ قاسياتٌ مُرُّها   ما كانَ ذاكَ المرُّ في الحِسبانِ

ها قد تخطّيْتَ المصاعبَ كلَّها   ودفَنْتَ كلَّ مسبِّبِ الأحزانِ

يا موطني أنتَ الجمالُ بعينه   كم منظرٍ بربوعِكَ استهواني

السحرُ فيكَ مرتلُ ألحانهُ   يا ما أحيلى السحرَ في الألحانِ

وحدائقٌ كمْ قد تفيضُ بخيرها   وهدوءُ جوٍّ أسفلُ "الوديان"

وتلالُكَ الخضراءُ كمْ أحببتُها   أبداً ستبقى مسرَحَ الغزلانِ

جزءٌ منَ الإبداعِ نحن أموطني   وخلودُنا جزءٌ منَ الأزمانِ

ولقد هَتَفْتُ أموطني بقاعة   في حبِّ أرضِكَ إنني مُتفانِ

ذهبٌ شواطئُكَ الجميلةُ كلُّها   يا دقّةَ الإبداعِ في الشطآنِ

فينيقيا منها الحضارةَ وزّعتْ   للشرقِ للإغريقَ للرومانِ

يا سهلُ فيكَ مواسمٌ دفّاقَةٌ   من دونها ما حيلةُ السكانِ

يا أيُّها الجبلُ الأشمُّ ويا منىً   في الكونِ مجدُكَ ما لَهُ من ثانِ

يا أرزةً فوقَ الجبالِ تمرَّدَتْ   يحميكَ بطشُ رجالنا الشجعانِ

بيروتُ يا أمَّ المباهجِ والهنا   قد ذُقتِ في التدميرِ شرَّ هوانِ

غدكِ المنيرُ تبسّمَتْ طلّاتُهُ   فاستبشري بإعادةِ العمرانِ

يا أهلنا بجنوبنا لا تيأسوا   ثوروا على التهجيرِ والطغيانِ

حتى تحرّرَ أرضُنا بدمائكم   إياكُمُ أن ترضخوا للجاني

يومُ المعاركِ لا مَحالَةَ قادمٌ   إذ ما تعطّلَ مدفَعُ الميدانِ

سِلّوا من الأغصانِ نصلَ سيوفكم   أو حاربوا بحجارةِ الصوّانِ

أبناءَ لبنانَ العزيزِ جميعَكُمْ   بوفاقِنا علّقتُ كلَّ رهاني

سيروا بإخلاصٍ وضحّوا دائماً   كي نبنيَ الأخلاقَ في الإنسانِ

أملي بكمْ أن تصنعوا من جَهْدِكم   شهداً كذاكَ الشهدِ في القفرانِ

أملي بكمْ أن تُسهموا بمحبّةٍ   ببناءِ هذا الموطنِ الفتّانِ

والدينُ نعمةُ ربنا وسمائهِ   والطائفيّةُ سوءَةُ الشيطانِ

أديانُنا ببلادِنا إنْ وُحِّدَتْ   فخرُ البلادِ بوحدةِ الأديانِ

فالدينُ للهِ العلي وأرضُنا   لجميعنا ذي الأرضُ يا إخواني

فليبقَ بيرقُنا عزيزاً شامخاً   وليبقَ عيشُ العزِّ في لبنانِ.

حوار غير خاص مع زوجتي

للدكتور نزار دندش

الدكتور عبد الحافظ شمص

«لا يدَّعي أنّه في حرفة القلم، ومع ذلك، هو منها في سلامة الأداء.. يعتمد القصة القصيرة وسيلة تعبير فيطيعه التعبير وتنقاد له الوسيلة».

بهذا، بدأ هنري زغيب مقدّمة كتاب الدكتور نزار دندش "حوار غير خاص مع زوجتي"، الذي يضمّ عدّة قصص قصيرة، هي: الوطن الرّضيع، الحبّ والكهرباء، قطار الرغبات، البنات والأمهات، غرام على حاجز طيّار، حوار جيلين، مزحة مع الزمن، مآسي الحروف، رحاب الصدفة - حكمة الملوك - يوميّات خادمة سيريلنكيّة".

الدكتور نزار دندش، الأستاذ المحاضر في كلية العلوم في الجامعة اللبنانيّة، يعتبر أن العلم لا ينتهي، وعلى الإنسان أن يُدرك معنى وجوده المادي على هذه الأرض من أجل أن يحيا كريماً، إن الكتابة، بحدّ ذاتها، حالة، تُرافق صاحبها طالما هو يتنفس ويأكل ويشرب. وأنّ الكلام الجميل والمفيد، بمعناه ومبناه، علامة من علامات الأدب والمعرفة التي تعني السمو والإرتقاء في الفكر والتعبير، وهو يبقى على الدهر وبرغم مرور الأيام...

والّذين سبقونا من أهل العلم والأدب والإختصاص تركوا لنا نتاجهم الكثير الذي لا يزول ولا تمحوه الأيام، تعلّمنا منه وَدَرَجنا على الإنتفاع به وخبرنا أهدافه ومراميه الطيبة.. ومن الواجب أن نحفظه ونلقنه لأولادنا وأحفادنا لكي يبنوا أنفسهم على الخير والمعرفة وليتحصنّوا ضد ما يدور حولهم من قضايا وأمور وتشعبات، يمكن أن تضرَّهم، فيما إذا لم يتداركوا سلبياتها قبل حصولها...

إنّ ما يؤكده علّم الدلالة من أن عوامل الإمتاع الأدبي والإرشاد البنيوي تتحقق من تذوق العمل والتركيز على جماليته الفنية من خلال جمال الفكرة وجمال اللفظة والعبارة والأسلوب، ومن جملة مفاهيم تتداخل في إطار البيئة الجماليّة لواقع العمل الفني.. وهنا، ولكي تظهر الحقيقة على سجلها البياني يمكن إظهار قيمة كل مقياس على تعبيره، بين الدلالة والبنية من واقع النقد الجمالي ونظريات مشاهيره كأرسطو وغوتيه وشلر وسواهم...

الدكتور نزار دندش، حلّق بجناحيه في فضاء واسع من المعرفة، مُخترقاً الحجُب، بثقة تامة وعنفوان ظاهر، بنص قصصي شامخ، فيه الجودة الظاهرة الحسيّة والذوقيّة التي يتلمّسُها الإنسان المؤهل لتقبل الجمال، يستحق القراءة بتمعُّن لما يخزن في داخله من معان جميلة وجزالة محببة، لا يقلُّ جمالاً عما عودنا عليه وهو يسمو إلى عنوان الأدب الرفيع، الذي فيه الدفء المنثور على شكل ابداع، يُغلّفُ حضور انهمار المطر بعد انحباس.. وقد وصل الدكتور دندش إلى غايته في التعبير السردي بلغة مبسطة أقرب إلى الوداعة منها إلى ما عداها، يفهم المثقف حقيقتها ومرماها دون عناء ويتلقفها سمعاً وتلاوة.. لغة ممتعة قوية السبك والحبك والمزج،

مما يؤكد حصافة الكاتب ومتانة الرؤية الشعاعيّة القاموس الذات كما للرؤيا الأدبيّة والتعبير المدرك الموجّه والرّامي إلى خلق المناخات الصافيّة أمام القارئ، ولتمنعه من الجنوح إلى مطالعة غير مجدية، تؤثر على نفسيّته فتطلّعها وتجنح بها إلى مسالك ضيقة لها أبعادها المنافيّة لكلّ تقدّم.

زميلنا في "اتحاد الكتّاب اللبنانيين" الدكتور نزار دندش، دخل في التجربة، وهو الإختصاص في علم الفيزياء، المتفرّغ لتدريس هذا العلم في الجامعات منذ سنوات عديدة.. وقد أراد بذلك أن لا يقف عند حدّ من حدود العلم، فقد أصدر العديد من الأعمال الأدبيّة والقصصيّة التي أبرزته ككاتب يمتلك مقوّمات النجاح، وكقاصّ له خبرة في محاكاة العقول وفي تدبيج وتزويق الرواية وتقديمها بقالب مشوق له مقوماته ومكوّناته الأدبيّة والعلميّة.. فالدكتور نزار دندش ابن بيئة لها تاريخها النضالي ولها قيمها الإنسانيّة النابعة من أصالة ذات جذور، تقدر وجود الإنسان، وتجهد وتعمل لخيره وخير الجميع.

من اصداراته: "هل من كائنات عاقلة خارج الوطن؟" (علوم مبسطة. - "كتاب البيئة" (موسوعة بيئيّة مُصغّرة)، "المرشد في الغذاء" (النافع والضار في طعام الإنسان)، "صحتك بصحتك"، بالإشتراك مع خبيرة التغذيّة كارلا يردفيان، "سموم في طعام الإنسان"، "السموم الخفيّة في منازلنا"، "التلوّث الكهرومغناطيسي وصحة الإنسان"، "حوار غير خاص مع زوجتي" وقصص أخرى، استراتيجيّة، والتكتيك في الشطرنج"، "دور العرب في تطوير مفهوم العلم، (أطروحة في مجال الفلسفة)، "حوار في الممنوعات" (رواية). "ما هو العلم؟" سيرة التفكير العلمي (فلسفة علوم)، مؤلفات عديدة في الفيزياء العامة (كتب جامعيّة)، و "أطروحة الفيزياء"...

الخوض في غمار الأدب والمعرفة والخبرة لدى الدكتور نزار دندش يقودنا إلى نتيجة واحدة، وهي الوصول إلى مبتغى يتمنّى الوصول إليه وإدراكه كل أديب وكل قارئ في آن... فالجوانب القصصيّة الفنيّة التي اعتمدها في السرد والتعبير وَخَلْق المناخات والأجواء التي تشدّ القارئ إلى واقع يعيشه أو يتمناه، هي جوانب تستحق الإشادة والتنويه، لأنّها أعطت كل ما يحتاجه القارئ في مختلف المستويات العلميّة والثقافيّة وفي كل المجتمعات وليس في منطقة معينة أو زمان معين، فهو عَمِل على صياغتها بشكل أدبي وعلمي، يُحَفِزُ على الإقتداء بمعاييره المتفرّدة والخالية من الشوائب والتلاوين التي دَرَجَ على تضمينها بعض الكُتَّاب والقصاصين أعمالهم لجذب القارئ ومن ثم لحرفه عن جادة الصواب، إمّا لغاية، وإمّا لجهل غير مسبوق في الصياغة أو السرد...

نزار دندش خرج من دهاليز الإتكاليّة أولاً ومن سراديب التقليد، فكان العالم الذي يُميّز بين جيد الأشياء ورديئها... وبذلك نجح في تقديم قصته - "حوار غير خاص مع زوجتي" - والأمانة تقضي بأن نكون منصفين في تقويم عمله الأدبي الذي هو غذاء الروح، والتنويه بإبداعاته وبجهوده المبذولة من أجل تنوير أذهان القرّاء الّذين هم سبب نجاح وتقدم كل كاتب، والدكتور نزار دندش بعمله هذا وبغيره من الأعمال الأدبيّة والعلميّة الراقيّة كسب مودة قرائه، وهو يعتبر فتح الآفاق أمام عقول وقلوب أبناء المجتمع محلياً وخارجياً، ولن ننسى منطقتنا البقاعيّة التي هي بأمسّ الحاجة إليه وإلى أمثاله من المبدعين الذين يمتهنون الكتابة ويوزعون المعارف في ذاكرة كل من يريد أن يعرف المزيد.. وقد كشف الدكتور دندش عن قوّة ومتانة أفقه الفضائي اللامتناهي الذي يخلق مشاعر الفرح والغبطة في العقول النيّرة التي تزخر بالحكايا وبأحلام الذكريات..

كل هذه العناصر المتلألئة هي التي جذبته إلى فردوس الكتابة، وقد أُعطيّ القوة والقدرة على التفاعل والتعامل مع المعاني التي تموج بالشذى، تترجّعُ كلماتها وسطورها على الشفاه وتتجاوز حدود الواقع.

وأخيراً، فإنّ حقيقة العمل الموضوعيّ لا تتعدّد ولا تختلف في جوهرها عن حقيقة المعرفة التي هي حاجة كيان، تتمثل باشخاص موهوبين، ومعرفة الظروف التي تحبط بهم، وكيف يعيشون في أوطانهم.. والكاتب يحمل همّ الجميع، وهو حاضر أبداً، لا تمرُّ به مسألة إلاّ ويشعر بها قبل غيره لأنّه شديد الحساسيّة، هذا ما يُميّزه ويبرزه في مجتمعه.

برج حمود، البوشرية، بياقوت:

واحات للتنوع الديني والثقافي (1)

مدخل:

الكتابة عن تاريخ الشيعة في بلدات: برج حمود، البوشرية، بياقوت؛ هي جزء من الكتابة عن الشيعة في المتن الشمالي ككل، حيث أن هذه البلدات يجمعها إندراجها ضمن قضاء واحد.

هذا القضاء اللبناني، الذي يمثل واحة فريدة للتعايش الديني، حيث تقطنه مجموعات دينية متعددة الإنتماءات العقيدية، كما وأنه يمثل واحة إنسانية حيث تقطنه مجموعات متنوعة الجنسيات، وعلاوة على ذلك، تشكل أعالي المتن أماكن اصطياف تستقطب زواراً من جميع أنحاء لبنان، ومن الخارج.

وأما بالنسبة للوجود الشيعي على امتداد قضاء المتن الشمالي، فقد كان هذا الوجود قديماً في معظم أنحاء المتن، وانحسر هذا الوجود منذ عدة قرون. وإن كان يوجد حالياً إحدى القرى الشيعية في جرود المتن، وهي من بقايا الوجود الشيعي القديم في هذه المنطقة ومحيطها، وهي قرية مجدل ترشيش.



مسجد ومركز جمعية أسرة التآخي - برج حمود

وقبل الحديث عن تفاصيل الوجود الحديث للشيعة في هذه البلدات؛ يحسن الإشارة لكون الوجود الشيعي التاريخي الذي يُكتب عن كسروان كان يشمل جزءاً كبيراً من المساحة الجغرافية الحديثة لما يسمى اليوم (قضاء المتن الشمالي) حيث أن هذا القضاء، بدأ كمنطقة مُستقلة عُرِفَت بهذا الإسم، في أعقاب معركة عين دارة في العام ١٧١١م، وعليه فما يُقال عن وجود الشيعة في كسروان يشمل بحدود معينة قضاء المتن الشمالي الحالي.

وأما الحضور الشيعي الحالي في المتن، فإنه يتركز في الساحل، حيث يسكن ما يزيد على الأربعين ألف نسمة في هذه المناطق، التي سنتحدث عن بعضها.

التعايش الإسلامي - المسيحي:

وطبعاً إن وجود الشيعة، في هذه المناطق ذات الأغلبية المسيحية أدى لإيجاد فسحة للتواصل الإنساني، وفتح المجال لوجود مُتسع للتعايش بين المسلمين والمسيحيين.

وقد شكَّل هذا الإختلاط قيمة إضافية، وإن كانت تحدث في بعض الأحيان أمور تخلُّ بالوضع العام، ولكن بالإجمال إن الوجود الإسلامي أعطى رونقاً لهذه المناطق التي يحبذ أن تبقى تحتضن التنوع الديني، ولعلها تشكل نموذجاً يحتذى به.

أ - برج حمود

تقع بلدة « برج حمود » في ساحل المتن الشمالي، يحدها من الشرق سن الفيل، ومن الشمال البوشرية، ومن الغرب البحر، كما ويفصل بينها وبين العاصمة بيروت، من الجنوب مجرى نهر بيروت. والنبعة ضمن برج حمود، كما وأن قسماً من الدورة يتبع لبرج حمود أيضاً.

يسكن قرابة العشرة آلاف شيعي في هذه المنطقة، كما وأنها تعتبر عاصمة الأرمن في لبنان، كونها تحوي أكبر تجمع سكاني أرمني في لبنان، وكون الأرمن يسيطرون على بلديتها، وهذه البلدية هي الوحيدة للأرمن في لبنان أيضاً.

وسكان برج حمود يتعدون الربع مليون نسمة، وفضلاً عن سكن اللبنانيين فيها من مختلف الطوائف؛ فإنه يسكنها: السوريون والعراقيون والسودانيون والمصريون والأثيوبيون والفلبينيون والبنغلادشيون...

الشيعة في المخترة والبلدية:

للشيعة عضو واحد في مجلس بلدية برج حمود، الذي يضم ٢١ عضواً، وهو الدكتور حسن أحمد هزيمة، الذي فاز في مجلس بلدية ١٩٩٨، ثم فاز في دورة ٢٠٠٤، وكذلك في دورة ٢٠١٠.

وأما في المخترة فللشيعة مختار واحد، هو موسى محمد شرّي، الذي فاز بموقعه في دورة ١٩٩٨، ثم في دورة ٢٠٠٤، وحالياً يوجد مختار من آل بريطع فاز في دورة ٢٠١٠.

الناخبون الشيعة في برج حمود:

يوجد ما يقارب الألفي ناخب شيعي في برج حمود، وأما أهم العائلات الناخبة في هذه المنطقة فهم: حدرج، صفوان، زعيتر، هزيمة، المولى، أمهز، عون، أحمر.

وأما العائلات الصغيرة التي تقترع في برج حمود، فهي: برجي، حسن، طويل، بريطع، فرحات، سيف الدين، بيضون، حامد، علي، كركي، حجازي، زعرور، فلا، وهبة، رباح، شرّي، فقيه، نجدي، حاج حسن، دني، فران، مصري،زنيط، موسى، حريري، حسين، دروبي، سلامة، شعبان، حمدون، عاصي، غندور، حلاّني، فرج، ياسين، شكر، عيسى، فردوس، مرتضى، حميدان، ساحلي، ضنّاوي، قتات، شوقة، طالب، ابراهيم، قطاية، صباط، ضيا، طفيلي، عُرابي، قصير، منصور، أبو ناصيف، حرب، عمّار، مُغربي، سعيد، شمس، صباغ، كربلا، ماجد، حمادة، شرارة، شلهوب، عليق، غصين ويونس.

تسمية برج حمود:

قيل في سبب إطلاق إسم برج حمود على هذه المنطقة أكثر من قول، ولكن وفقاً للباحث طوني بشارة مفرّج، فإن السبب في ذلك هو سكن مجموعة من السادة من قبيلة آل حمود المغاربة، وقال مفرج بهذا الصدد: « إسم برج حمود منسوب إلى برج بنَته أسرة حمود البيروتية ذات الأصول المغربية الأندلسية، المتحدرة أصلاً من سلالة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام. انتقل جدودها إلى بيروت والساحل اللبناني بتكليف من الخلفاء للمشاركة في حماية الثغور من الهجمات الصليبية، وكان منهم قادة على ثغر بيروت، وقد بنوا سنة ١٤١٦ برجاً للمراقبة في هذه المحلة التي نسبت إلى ذلك البرج فأصبحت تعرف بإسم برج حمود »[٢].

المؤسسات الشيعية:

١- جامع الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام:

هو أول مؤسسة للمسلمين الشيعة في قضاء المتن الشمالي خلال القرن العشرين، حيث أن العلامة الشيخ رضا فرحات (قدس سره) قد بناه في العام ١٩٥٤م، الموافق لعام ١٣٧٤هـ، وإن كان الكتاب الصادر عن بلدية برج حمود « اليوبيل الذهبي لبلدية برج حمود » يشير إلى أنه تمَّ تأسيس المسجد سنة ١٩٥٠م.[٣]

وكان قدس سره قد أسس «الجمعية الخيرية الإسلامية» في سنة ١٩٥٠م، بموجب علم وخبر رقم ٤٣٩٥/ ١٩٥٠، وقد كانت الهيئة التأسيسية تتألف من: الشيخ رضا فرحات، يوسف علوية، علي حمدون، عبد الحسين جابر، رضا صفوان، حسن سلمان صبح، حسين ياسين أمهز، حسن المبدر، محمد جرادي، موسى محمود حسن، وقد استمرَّ الشيخ رضا برئاسة الجمعية حتى وفاته في شباط ١٩٩٦م.

وبالقرب من المسجد تمَّ تأسيس مدرسة شبه مجانية، استوعبت مئات الطلاب، مُضافاً لقاعة السيدة مريم عليها السلام للندوات والإحتفالات، وتستعمل لغرض العزاء أيضاً.

وهذه المؤسسات كانت خلال الحرب الأهليّة قد تعطلت عن العمل، وقد عبثت بها قوى الأمر الواقع، التي كانت تهيمن على المنطقة خلال الحرب، ولكن في

العام ٢٠٠٠ تمَّ تأهيل هذه المؤسسات.

وقد مرَّ أن المؤسس هو الشيخ رضا فرحات (قدس سره)، الذي كان يؤم المسجد ويتولى شؤونه، ومن بعده كان نجله الشيخ محمد فرحات الذي تُوفي مُبّكراً، ثم تولى الأمور نجله الثاني الشيخ محمود، ومن بعد الشيخ محمود توزعت الشؤون بين الشيخ رضا نجل الشيخ محمود، والشيخ زيد شقيق الشيخ محمود، حتى أمَّ المسجد الشيخ رضا لفترة معينة، ثم الآن يتابع الأمور الشيخ زيد.

٢ـ أسرة التآخي الخيريّة الثقافيّة:

وضع حجر الأساس لمسجد أسرة التآخي آية الله السيد عبد الرؤوف فضل الله (قدس سره) خلال العام ١٩٦٣، ثمَّ كلّف نجله المرجع الديني السيد محمد حسين متابعة الأمر، والتفاعل مع أسرة التآخي،[٤] وفي العام ١٩٦٦ قدم آية الله السيد محمد حسين فضل الله (قدس سره) إلى برج حمود – النبعة من النّجف الأشرف، حيث كان هناك طابقان فقط،[٥] وقد نشط آية الله السيد محمد حسين (قدس سره) بشكل مكثف في هذه المنطقة، وأسس «المعهد الشرعيّ الإسلاميّ» في العام نفسه (١٩٦٦)، وقد شكل هذا المعهد علامة فارقة في تاريخ الشيعة في القرن الماضي، كما وأنَّ هذا المركز قد أصبح مؤلفاً من خمسة طوابق بدلاً من طابقين.

وقد استمر آية الله السيد محمد حسين في إمامة النبعة لمدة عشر سنوات، أي حتى سنة ١٩٧٦، وهي السنة التي سقطت فيها النبعة.

والعلماء الذين توالوا على إمامة هذا المركز والإشراف عليه، هم:

– آية الله المقدس السيد عبد الرؤوف فضل الله (١٩٦٣ – ١٩٦٦).

–



مشر وع جمعية اسرة التاخي القديم. برج حمود



الجمهورية اللبنانية
وزارة الداخلية والبلديات

آية الله المقدس السيد محمد حسين فضل الله (١٩٦٦ – ١٩٧٦).

– العلاّمة السيد علي فضل الله (١٩٩١ – ١٩٩٦ كان يتردد على المسجد، ويعطي بعض المحاضرات وإمامة الصلاة يوم الجمعة).

– السيد شريف السيد (ثلاثة أشهر خلال العام ١٩٩٦).

– الشيخ حسن حلاّل (١٩٩٦ – ٢٠٠٨).

– وأخيراً عالم دين عراقي من آل الساعدي.

والمركز اليوم يضمُّ:

– مسجداً للرجال.
– حسينية للرجال.
– حسينية للنساء.
– مستوصفاً.
– مكتباً شرعياً.
– منزلاً للعالم الديني.

وهذا المركز تمَّ ترميمه بعد الحرب الأهليّة في سنة ١٩٩١ م.

وقد شكلَّ « المعهد الشرعيّ الإسلاميّ » محطة أساسية في تاريخ هذه المنطقة،

بل في تاريخ الشيعة في لبنان بشكل عام، لما كان لهذا المعهد من دور مركزي في تأسيس ثلة من علماء الدين الشيعة الذين أضحوا رموزاً وقادة على امتداد الأراضي اللبنانية، وقد أسس هذا المعهد للقاعدة الأساسيّة للحالة الإسلامية في لبنان، وللصحوة الإسلامية.

٣ـ جمعية هونين الخيرية :

تأسست جمعية هونين، وحسينيتها في العام ١٩٦٨، وبعد الحرب اللبنانية تمّ بيعها، ومع ذلك يفترض التأريخ لها، كونها كانت فاعلة في حقبة معينة، وقد ورد تدشين هذه الجمعية في كتاب « مسيرة الإمام موسى الصدر » فجاء فيه:

«بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢٩ أقيم في برج حمود إحتفال بمناسبة تدشين « جمعية هونين الخيرية » حضره عدد كبير من رجال الدين والسياسة وأبناء الطائفة الشيعية، وكان من بين الحضور الإمام الصدر، والرئيس كامل الأسعد، وعبد المجيد الزين، وعبد اللطيف بيضون، والشيخ محمود فرحات، والشيخ حسن زين الدين، والشيخ محمد مهدي شمس الدين.

وقد تحدّث في الحفل كل من الإمام الصدر، والرئيس الأسعد، والشيخ شمس الدين، والشيخ فرحات، والدكتور علي ماضي، وفاضل سعيد عقل. وقد أشاد الخطباء بنشاط الجمعية وأثنوا على عملها داعين الجمعيات الأخرى إلى الإقتداء بهذا العمل الكبير، الذي يخدم أبناء الطائفة الشيعية بشكل خاص ولبنان بشكل عام».(٦)

ب – البوشرية

هي إحدى مناطق ثلاث تشكل بلدية واحدة، « بلدية البوشرية – الجديدة – السد » وهذه البلدية تلاصق بلدية برج حمود، والبحر، وبلدية أنطلياس، والفنار. ويوجد شيعة بشكل مُعتدٍّ به في هذه البلدية، كما ويقترع فيها أكثر من ألف ناخب شيعي.

وبخصوص منطقة «البوشرية» فإنها تضمُّ مسجداً، وفيها أكثر من أربعين بناء لآل زعيتر، وكانت المنطقة تكتظ بالسكان الشيعة قبل الحرب الأهلية، ولكن بعد انتهاء الحرب عاد قسم من الشيعة لبيوتهم، وكانت عودتهم خجولة، فبعد أن كانوا أسسوا في هذه المنطقة مصالح إقتصاديّة تليق بهم، وبعد مغادرتهم لها أسسوا في المناطق التي تهجروا إليها مصالح أخرى، ولذلك لم تتم عودتهم إلاّ بشكل خجول!.

واليوم يسكن المنطقة العديد من العائلات الشيعية، منهم: عشر عائلات من آل زعيتر، آل عبيد (عائلتان)، آل الدني (عائلتان)، آل صقر (عائلتان)، وعائلة واحدة من: آل زنبيط، آل دندش، آل حمية، آل إدريس، آل حيدر، آل العيتاوي، آل سماحة، كما ويسكن المنطقة بعض العراقيين الشيعة.

الوقف الجعفري في البوشرية:

يوجد عقار لأوقاف الطائفة الإسلامية الشيعية، مساحته ٩٢٥ متراً، عليه بناء مؤلف من طابقين، الطابق الأرضي حسينية، والطابق الأول مسجد، كما ويلاصق المسجد مكان لغسل الأموات.

تمَّ المباشرة بإعمار المسجد بين العام ١٩٦٥ والعام ١٩٦٧، بمبادرة من آل زعيتر، وبرعاية من آية اللّه السيد موسى الصدر، وبدعم منه، وفي مرحلة زمنية لاحقة برعاية ودعم من آية اللّه السيد محمد حسين فضل اللّه للمسجد.

وتوالى على إمامة المسجد:

١ـ الشيخ أحمد كوراني:

وهو أول عالم دين واظب على إمامة هذا المسجد، حيث أنه كان يصلي في الطابق الأرضي (مكان الحسينية حالياً) ولم يكن وقتها قد تمَّ بناء الطابق الأول.

والشيخ كوراني كان يصلي كل يوم جمعة صلاة الظهرين، ويخطب خطبة الجمعة، وبقي كذلك مدة سنة كاملة، وذلك بتكليف من آية اللّه السيد محمد حسين فضل اللّه، وكان ذلك خلال العامين ١٩٧٢ و١٩٧٣.

٢ـ السيد ابراهيم أمين السيد:

وهو ثاني إمام للمسجد، أمَّه بعد الشيخ كوراني، وسكن السيِّد في المنطقة، وخلال الحرب تركها، وعاد بعد انتهاء الحرب لمتابعة قضايا المسجد، ما بين ١٩٩١ و١٩٩٢، حتى تمَّ انتخابه نائباً في العام ١٩٩٢ فلم يعد يتابع أموره.

٣ـ الشيخ كمال زعيتر:

أمَّه لفترة محددة، في التسعينيات.

٤ـ الشيخ قاسم جبق:

أمَّه لفترة محددة في التسعينيات، دون أن يسكن في المنطقة، بل اقتصر حضوره على صلاة يوم الجمعة.


مسجد الامام علي الرضا(ع) برج حمود

٥ - الشيخ محمد علي الحاج:

بدأ الصلاة في المسجد في العام ٢٠٠٠ بشكل مُتقطع، وكان يتمُّ التركيز منه على شهري رمضان ومُحرّم، وأيام الجمعة، ولياليها، وأيام الأحد.

وسكن بالقرب من المسجد من العام ٢٠٠٨ وحتى نهاية العام ٢٠١١، وما زال يتابع أمور المسجد وشؤونه لغاية تاريخه.

وبالتالي فهو أكثر عالم دين شغل إمامة المسجد من ناحية طول الفترة الزمنية.

ج – بياقوت

قدم الشيعة إلى بياقوت في الخمسينيات من القرن الماضي، وكان أول من سكنها من الشيعة ثلاث عائلات من آل أمهز، وأمّا آل الصيلمي فسكنوها في العام ١٩٥٩، وأما آل عبيد فقد سكنوها في العام ١٩٦١ – ١٩٦٢، كما وقدم لهذه المنطقة في بداية الستينيات عائلات: مدلج، نمر، زين الدين، البرجي، يونس.

وقبيل الحرب الأهلية اللبنانية كان



مدرسة ومبرة الامام الرضا(ع) برج حمود

عدد الشيعة في بياقوت قرابة ٣٠٠٠ نسمة، وفي العام ١٩٧٨ تهجرَّ الشيعة منها، وبقي فيها قرابة مائة شخص شيعي طيلة الحرب، والآن يسكن بياقوت قرابة الألفين من الشيعة.

وللشيعة عضو بلدي واحد في القرية، في دورة ٢٠٠٤ وهو عبدو أمهز، وفي المجلس البلدي المنتخب عام ١٩٩٨ كان العضو المُنتخب: قاسم وهبي، وأما في دورة ١٩٦٨ فالعضو المُنتخب كان علي وهبي.

الوقف الجعفري:

المسجد الذي ما زال قيد الإنشاء في هذه البلدة، قد تمَّ شراء أرضه في العام ١٩٦٥، ولكن نتيجة الحرب الأهلية اللبنانيّة لم يتم المباشرة بإعماره. وعقب إنتهاء الحرب، وبمساعٍ حميدة من آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين، فقد بدأ بناء مركز إسلامي يتألف من حسينية ومسجد ومنزل للعالم الديني، ولكن لتاريخه فقد أنجز منزل العالم الديني أولاً، والحسينية ما زالت تحتاج للكثير حتى تصبح صالحة للإستعمال، هذا مع العلم بأنه يتمُّ استعمالها.

كما تم تأسيس مُصلَّى آخر قرب المسجد الآنف الذكر. وهو عبارة عن شقة سكنية تمَّ تحويلها إلى مكان للصلاة ولإحياء المناسبات الدينيّة.

وقد كان في بياقوت مدرسة للوقف من العام ١٩٦٥، تمَّ هدمها في أواخر سنة ١٩٧٩ (وتحديداً في ١٩٧٩/١٢/٣١) بمعنى أنه بتاريخ ١٩٨٠/١/١ كانت مُهدَّمة.

وأما علماء الدين الذين تعاقبوا على هذه المنطقة، فهم: الشيخ نبيل أمهز، الشيخ مرشد الحاج حسن، الشيخ عباس غصن، الشيخ حسين الحلاّني، الشيخ حسن مدلج. وحالياً الشيخ جهاد كركبا في مسجد المجلس الشيعي، والشيخ محمد نون في المُصلّى الآنف الذكر[٧].

مسجد وحسينيّة الامام علي (ع) سد البوشرية

الهوامش:

(١) عن كتاب مخطوط لفضيلة الشيخ مُحمّد عليّ الحاج عليّ العامليّ حول ماضي وحاضر الشيعة في المتن الشمالي. بتصرف.

(٢) موسوعة مدن وقرى لبنان، ج٢، ص٢٠٢

(٣) راجع مجلة "طريق الهدى" الصادرة في أذار ٢٠٠٩، ربيع الأول ١٤٣٠هـ، ص١٦.

(٤) عن الحاج حسن الشاعر، نائب رئيس " جمعية أسرة التآخي الخيرية الثقافية".

(٥) من مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٤، مع إمام المركز آنذاك الشيخ حسن حلاّل.

(٦) مسيرة الإمام موسى الصدر، ج١، ص ٣٩٨.

(٧) من مقابلة بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٢٢، في بياقوت مع الحاج عبد علي محمد زين الدين، ونبيل محمد زين الدين، وآخرين.

المياه الآسنة في بلاط

(شادي نصر الدين)



ليست بلاط البلدة الوحيدة في جبيل، التي تعاني منذ بداية الفورة العمرانية في المنطقة منتصف الثمانينيات، من مشكلة تسرب المياه الآسنة. ففي جوارها بلدات تعاني المشكلة نفسها، إلا أن طبيعة تربتها الكلسية تجعل المشكلة فيها أكثر وضوحا. فالسائرعلى طريق بلاط الرئيسية والطرق المتفرعة منها، إلى الشوارع السكنية يستوقفه جريان المياه الدائم عليها. في وقت يصعب عليه، في غير حيّ تحديد، ما إذا كانت المياه هي مياه شفة صرفة، ناتجة من تسرب في الشبكة القديمة، أم أنّ مياهاً آسنة تخالطها، علماً أن مصلحة المياه تتأخر أكثر من أسبوعين لردم الحفر، التي تحفرها لإصلاح أعطال في الشبكة. وبات على قاصد بعض شوارع بلاط أن يعبر الطريق كمن يعبر حقل ألغام. في باله ألا تطأ قدمه مجرى مياه آسنة. السكّان يسألون: «ألا يكفينا ضيق صدورنا بالهموم المعيشية، لتضيق أنفاسنا بالروائح الكريهة المنبعثة من الجور الصحية؟». يقول أحد سكان بلدة بلاط «اسمع تفرح، جرب تحزن» ويشرح: فلا نسمع سوى الوعود والوعود «السخيّة» من المسؤولين بمعالجة المشكلات البيئية التي يعاني منها المواطنون أشدَّ المعاناة، ولا سيما مشكلة المجارير لماذا المواطن يكون دائماً الضحية؟ وإلى متى ستستمر هذه الكارثة التي حلّت بنا؟».

الحلقة الثالثة:

الثقافة الشعبيّة ومصادرها

دكتور وفيق جميل علاّم

يتابع الدكتور وفيق جميل علاّم في مقالته الأخيرة هذه عن: الثقافة الشعبيّة السائدة في عالمنا العربيّ في أيامنا هذه.

ومصادرها عبر الزمن بحوثه الأكاديميّة. بعد أن قدَّم حلقتين جميلتين من هذه البحوث الفريدة في بابها تحت عنوان: " من تراثنا الشعبيّ" : العادات والتقاليد والأمثال..." في العدد الثالث من هذه المجلة الصادر في: نيسان (ابريل) ٢٠١١م. والحلقة الثانية كانت تحت عنوان: " إحياء التراث الشعبيّ" في العدد الرابع الصادر في تموز (يوليو) ٢٠٠٠. وفي هذه البحوث حاول الدكتور علاّم بصفته أستاذاً محاضراً في مادة الآثار. كلية السياحة والفنادق، في الجامعة اللبنانيّة. ورئيساً لجمعية التنميّة السياحيّة المستدامة ولإحياء التراث في لبنان ، أن يلفت نظر من يهمه الأمر ليكون التراث الشعبي في لبنان، وبلادنا العربيّة محطَّ أنظار الباحثين فيكتبوا عنه ويعقدوا حوله المؤتمرات، ويقيموا له المراكز والمتاحف العلميّة صوناً له من الإندثار. وبالتالي إرجاع الباحثين إلى مصادره الأصليّة(١)".

الثقافة الشعبيّة ومصادرها:

إنتشرت الثقافة الشعبيّة بوسائل تمثلت بالرواة والقصاصين الذين عملوا في الساحات والمقاهي والمساجد والأماكن العامّة، ونشروا الوعي والثقافة الإجتماعيّة والدينيّة، والحكاية والقصص. وعملهم كان يشبه إلى حد ما وسائل الإعلام الحاليّة، من صحافة وتلفزيون وسينما، وهم ينشطون دائماً في الأعياد ويعملون لقاء أجر من المال ويحترفون مهنتهم هذه لكسب عيشهم. الرواة والقصاصون عرفوا في كل البلاد العربيّة، فاشتهر منهم رواة القصص الدينيّة والسير الإجتماعيّة والسياسيّة والشعبيّة، وانتشرت معهم قصص كثيرة مثلا رواة سيرة عنترة، وقصص ألف ليلة وليلة، كان يقال لمن يقوم بهذه المهمة الحكواتي، فهو الذي يحفظ القصص ويرويها أمام النّاس في المقاهي والساحات والبيوت، قبل شروعه في القصة يحكي لهم مقدمة تسمى "الدهليز" فيها نوادر ونصائح وإيضاح، بعدها يكمل ما كان قدمه لهم في الليلة السابقة من سير شعبيّة ودينيّة وتاريخيّة وقصص إجتماعيّة.

ورغم بساطة الإنسان العربيّ العادي وفطرته، إلاّ أن تجارب الحياة ومصاعبها وتقلباتها اكسبته الكثير من المعرفة (بعلم الفلك، وتقلبات الطقس، واستصلاح الأرض، ومعالجة بعض الأمراض، وكسب المعرفة في مجالات الفن والصناعة والهندسة والحياكة)، كما أنّه بقي أميناً لتراثه الموروث الذي يتناول الدين والسلوك اليومي للفرد والتاريخ والمتجسد بإبطال السير والأساطير.

وهناك العديد من مصادر هذه الثقافة الشعبيّة، وأهمها:

القرآن الكريم، وهو كتاب الله المقدس والبعد الأساسي للفرد العربيّ يوجه سلوكه وآدابه وحياته الدينيّة والدنيويّة، ويكّون إلى حد بعيد شخصيته

الذاتيّة، كما أنّه يقدم للجماعة نظرية في الوجود والإقتصاد والسياسة، ويناقش الإنسان العربيّ في مدلولاته ومعانيه، يسمعه من المرتلين والمؤذنين في مدرسة يقال لها "الكتّاب" وكانت منتشرة في كل حي، أحياناً تكون في غرفة أو تحت شجرة، حيث يجلس الطلبة يتعلمون قراءة القرآن الكريم وحفظه، ويوم ختم القرآن الكريم يحتفل الأهل والأصدقاء بالخريج، ويدعى هذا اليوم «بالختمة».

ومن الثقافة الشعبيّة الأحاديث النبويّة الشريفة: هي أحاديث تنقل بالرواية عن الأنبياء والرسل، وهي كلها تتعلق بأخبار الخلقة الأولى للمرسلين ونهاية العالم، ومن الموضوعات الإسلاميّة المستوحاة من آيات القرآن الكريم وقصص الأنبياء والصحابة، سفينة نوح والنبيّ إبراهيم الخليل وقصة يوسف وزليخة.

فبالنسبة لسفينة نوح، أوحى الله عزّ وجل إلى نوح وأمره بأن ينذر قومه وينهاهم عن المعاصي، وأعلمه بأنّه باعث الطوفان على الأرض، وأمره أن يصنع السفينة التي نجاه الله فيها هو وقومه الصالحون. السفينة نجا فيها من كل زوجين اثنان. وكما ورد في القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. سورة هود، آية:٤٠.

إنّ الطوفان عبرة لكل الفاسقين والخارجين عن تعاليم دين الله ورسوله، لأنّه جاء عقابا للقوم الفاسقين الذين عصوا دعوة نوح لعبادة الله ونعتوه بالضلال. والغاية من هذه القصة، أنّها دعوة إلى توحيد الله وحثّ الرسول على الصبر وتهديد الخارجين عن إرادة الله بالمصير السيئ.

أمّا بالنسبة للنبيِّ إبراهيم الخليل الذي كبر بالسن ولم يرزق ولداً، فسأل ربّه أن يهبه ذرية مؤمنة، فرزقه الله تعالى ولداً سماه إسماعيل. ثُمّ رأى النبيَّ في المنام أنّه يذبح ابنه، فعزم على ذلك بعد أن فهم أن هذه الرؤيا أمر من الله بالذبح. فاتح النبيَّ ولده بالأمر قائلاً "يا بني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى". فرد عليه إسماعيل بالإيجاب قائلاً "﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة الصافات، ١٠٢.«مدَّ الإبن العنق للذبح، فسقطت السكين من يدي النبيّ، ونزل الملاك جبريل عليه السلام، بكبش من السماء، لذبحه كفدية عن إسماعيل «وفديناه بذبح عظيم». بعد ذلك أصبحت الفدية والأضحيّة من مراسم الحج المقدسة في الإسلام.

إنّ هذه القصة تدعو النّاس للصبر وإطاعة الله والإخلاص للوالدين.

أمّا قصة يوسف وزليخة، فقد وردت في القرآن الكريم وشاعت بين النّاس. إنّها تستملك مشاعرهم الصادقة تجاه يوسف وصدقه وأمانته. إنّها تخبرنا عن معاناة يوسف وصبره وإيمانه بالله، وزليخة التي أحبت يوسف وراودته عن نفسه، فيرفض يوسف ويحاول الهرب، ثُمّ تتهمه زليخة بأنّه رواده عن نفسها ويسجن يوسف إلى أن تظهر براءته بعد سنوات حيث قالت زليخة:«...أنا راودته عن نفسه...».

ومن مقاييس الثقافة الشعبيّة الشعر الأدبيّ، الذي قد يتقيد باللحن والنغم، أكثر من تقيده بالثقافة، ويكشف عن شخصيّة المجتمع، وعن روحه وقيمه وعن السلوك والمثل العليا يهدف إليها.

والأغنية الشعبيّة تشتمل على مواضيع كثيرة ومناسبات عديدة، ترافق الإنسان منذ ولادته وحتى مماته، لذا تجدها في الأفراح والأحزان وفي المناسبات الدينيّة والسياسيّة، في العمل وفي ساعات الهدوء والسمر. وتؤدى باللهجة العاميّة أو المحليّة، فهي لغة التخاطب في حياتنا وتتضمن ألفاظاً تفهمها العامة بدون عناء. يرى فيها الجمهور صورة حياته اليوميّة، ولها عدّة أنواع من التسميات الفنيّة، ولكل منها شروط محددة حيث البناء والوزن والقافية. والأغنيّة الشعبيّة، يتذوقها كل شخص في المجتمع ويحفظها وينشرها شفهياً، وليس بواسطة التدوين، ومن الشعر الشعبيّ انبثق «الموال» المعروف بالعتابا، والزجل الذي يرافقها.

مثال عن الزجل

ايدي وايدك سبقتنا
فراشة نوار
تانعمل صبحيتنا
بين الأزهار
وعم نغمة
يردوا الأطيار

ويـكـبـر مـوسـم فـرحـتـنـا
ويـكـثـر ويـزيـد

مثال آخر

قصة حياتي مسجلي آهات
قديش بدي هموم اتذكر
وبدموعنا نكتب الكلمات
ونسمع نهيد القلب مش اكتر
وكلما قصدنا نصلح الغلطات
وقلبي بقسا الكلمات يتفطر

الرقص الشعبي، هو تعبير فني بواسطة حركات الجسد والأطراف، وهو يعبر عن ردة فعل جماعياً. يمارس هذا الفن في المناسبات الجميلة والأعراس والأفـراح، وفي الحقول والساحات العامّة.

الدبكة والرقص الشعبيّ، هي رقصة جماعيّة تتشابك فيها أيدي عدد من الأشخاص. هكذا سميت لأنّها تعتمد في أكثر حركاتها على رفع أرجل المشتركين سوية، وضربها ضربة واحدة على الأرض حسب الأنغام الموسيقيّة، على "المجوز" ويكون هناك شاب يدبك على رأس الحلقة من اليمين وفي يده منديل أو عصا، ويكون هذا الشاب محور الحلقة والأهم فيها.

ورقصة السيف والترس والحصان، هي نوع من الرقص الحربي تبعث على الحماس. إنّها تقليد شعبيّ يعود إلى زمن الفتوحات العربيّة.

ورقصة القلة، التي تقوم بها فتاة رشيقة، تحمل على رأسها قلة(جرة فخاريّة).

والرسم الشعبيّ، جزء من الفنون الشعبيّة المعروفة في البلاد، يقوم به أناس عاديون بأسلوب فطري وتلقائي.

والرسوم المشهورة هي التي تباع في الأسواق، وتكون عادة مطبوعة على الورق. والتصوير المطبوع على الورق ازدهر مع بداية هذا القرن وانتشر في الأسواق العربيّة. بسبب رخص ثمنه وتنوع موضوعاته الشعبيّة والدينيّة والزخرفيّة، والرسوم المطبوعة نادراً ما حملت تاريخاً أو توقيعاً أو إسماً لبلد، فالصور المنتشرة في أسواق مصر وتونس وسوريا مثلاً، هي نفسها في بقية الدول العربيّة، مع فارق بسيط في التأليف والألوان. تناولت هذه الرسوم موضوعات دينيّة مقدّسة، ورموزاً كانت بمنأى عن التجسيد، كرسوم الأنبياء والرسل والأئمة، ومعظمها يباع بالقرب من المعالم الدينيّة الكبيرة في العواصم العربيّة، ففي بغداد وعلى مقربة من مقام موسى الكاظم عليه السلام، تباع صور للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وفي دمشق وبالقرب من المسجد الأمويّ يباع العديد من اللوحات للبراق وآدم وحواء، وكانت هذه الرسوم تُطبع على أوراق رديئة بالألوان الأزرق والأحمر والأخضر، وهي تطبع بآلة الطباعة، وقديماً بواسطة الحجر بأسلوب «الليتوغراف» وفي المتحف الشعبيّ في مصر نجد لوحة صور عليها الإمام عليّ عليه السلام جالساً على سجادة، وقد أحيط بإطار زخرفي، وهذه اللوحة تشبه في طابعها الرسوم التركيّة والفارسيّة التي أنجزت ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. كما أن هناك رسوماً مطبوعة لها طابع شعبيّ، وهي تزين المخطوطات العربيّة الإسلاميّة، مثل حكايات ألف ليلة وليلة، ومخطوطة كليلة ودمنة، ومقامات الحريري، عنترة بن شداد، وأبي زيد الهلالي، والزير سالم، وأخرى تعلق في المساجد، تمثل صوراً لعليّ بن أبي طالب والحسن والحسين عليهما السلام، والبراق الشريف ومعظم هذه الرسوم مستوردة من العراق وإيران.

وإن الرسم على جدران المنازل إشتهرت به مصر، حيث اتبعت عدّة طرق لتحضير الخامة الحجريّة، أمّا الرسم فكان بواسطة الطلاء الجاهز على الجدران العاديّة، وبألوان التمبرا على حوائط الطين والجبص، وكان أيضاً بواسطة الحفر حيث يحفر الفنان خطوطاً غائرة تساعد على تثبيت الألوان بين الأحجار لمدة طويلة، والمثال على ذلك البوابات التي وجدت في منطقة ميدوم والتي تحفظ الآن بالمتحف المصريّ. أهم المناطق المصريّة التي ينتشر فيها الرسم على الجدران هي منطقة النوبة التي اشتهرت بفن العمارة والزخرفة الجداريّة، بزخارف هندسيّة مقتبسة من أشكال الطيور والزهور والنباتات الملونة بالأبيض والأسود، وهذه الزخارف تشبه في كثير من الأحيان رسوم الأطفال، وتعتبر رموزاً شعبيّة معروفة ومنتشرة، فالرسام النوبيّ لا يهدف برسمه هذه الزخارف إلى تزيين منزله فقط، وإنما يكون أيضاً واقعاً تحت تأثير المعاني المصاحبة لها، فحينما يصور النخيل والمواكب والبط والجمال فإنما يهدف إلى التفاؤل في طلب الرزق، كما يهدف من خلال رسمه إلى التغلب عل درجة الحرارة، من خلال رسمه للمراوح ورسم التماسيح والعقارب اتقاءً لشرها.

والرسوم الشعبيّة على الجدران في النوبة، تمثلت برسوم المنطقة الواقعة بين الشلال جنوب أسوان، ومنطقة الكنوز، وهي رموز تمثل السيف وطاقات الزهور وأدوات شرب الشاي والطيور، والحيوانات والمسجد ذا المئذنتين (نسبة لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم) والإمامين الحسن والحسين عليهما السلام.

والرسوم على الخشب، واستمر في فنوننا الشعبيّة، نراه على الصناديق

الشعبيّة، وأثاث المنازل، وصندوق العروس، والأبواب وعربات النقل، والباعة، ومحمل الحج، تتخلله زخارف نباتيّة وهندسيّة ورمزيّة وكتابيّة، والرسام يصور مباشرة على الخشب، بواسطة طلاء جاهز، وألوان زيتيّة، وكان يقوم بتنعيم سطح الخشب، ثُمّ يدهنه بطبقة قبل الرسم، أمّا المادة اللونيّة المستعملة فهو مسحوق ملون وصمغ عربيّ وصفار البيض.

والرسم الخزفيّ قد تنوع إنتاجه، كما زخرفت الأواني بأشكال متعددة ومتنوعة. تميّز الفخار في العصر الإسلاميّ بزخارف هندسيّة ونباتيّة مجردة، أمّا الرسوم الأكثر شعبيّة فهي التي يرسمها الفنان ويلونها بألوان جاهزة مباشرة على القطع الفخاريّة، ويدخل هذا الرسم في إطار الأرتيزانا التي تلعب فيه الآلة والأفران دوراً مهماً في تحديد الشكل واللون.

والرسم تحت الزجاج في تونس وسوريا، حيث يباع الإنتاج في الأسواق للسياح والأجانب ويعلق على جدران المنازل والحوانيت، إنّ تونس وصفاقص وقيروان هي أكثر المناطق شهرة بهذا الفن، والرسوم هي عبارة عن خطوط وأشكال هندسيّة ونباتيّة، تحمل تأثيرات تركيّة، ومعظم هذه الصور منسوخة عن تصاوير مطبوعة على الورق، وألوانها تتراوح بين الأحمر القرميدي والأخضر الغامق والأصفر الذهبيّ والأسود، والمواد اللونيّة المستعملة في الرسم تحت الزجاج عند الرسامين القدامى الذين استخدموا الألوان، البياض الزنك للأبيض، والصمغ العربيّ كمواد مثبتة.

وفي سوريا، تعد حلب ودمشق من اهم مراكز الرسوم تحت الزجاج، حيث كان الرسام يذيب مسحوق الألوان بالماء والصمغ العربيّ ويزيل المواد الدهنيّة عن سطح الزجاج بواسطة البصل، ويستعمل مادة السكر، وذلك بعد أن يكون قد رسم اللوحة المطلوبة بواسطة قلم حبر على سطح زجاج رقيق وحساس إذ يرسم بشكل معكوس على الجهة الثانيّة من السطح، يلون بواسطة الريشة، عند الإنتهاء يلصق من الخلف كرتوناً أو ورقاً مفضضاً ومذهباً، فيزداد العمل نضارة وجمالاً، هذه الطريقة كانت معروفة في تونس ومصر والسنغال وبلدان أخرى.

كما استعمل الرسام أيضاً المواد الطبيعيّة من ترابيات، وصفار البيض، الصمغ العربيّ، وشمع النحل، واستخدمت أيضاً الألوان الجاهزة كالزيتية مثلا، والطلاء النافر المعروف بالايماي، والألوان الأبيض والذهبيّ والفضي وهي مواد تحلل بواسطة الكحول.

والرسم المطبوع على الحصير وعلى القماش هو فن قديم، كان يَتمَّ بواسطة قوالب خشبيّة مزخرفة ومحفورة بشكل يساعد على الطبع فوق النسيج، صورت عليها زخارف من الأزهار والنباتات المتشابكة وبعض الحيوانات المجردة. والألوان هي من الكركم والزعفران الأصفر، ونبات الحنة للبني، والنيلة للأزرق، وقشر الرمان والليمون الحامض، والتمر الهندي كمواد مثبتة.

الهوامش:

(١) رئيس التحرير يلفت نظر الباحثين والقراء الكرام إلى جرائم التزوير والإفتراء والكذب التي إقترفها أهل الحكايات والقصص في الإسلام من خلال الإسرائيليات التي أدخلوها في التراث الشعبيّ نقلاً عن كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد اللّه بن سلام وغيرهم من اليهود الّذين اعتنقوا الإسلام أيام الرسول ﷺ أو الصحابة وحدّثوا بخرافات كثيرة. وقد شجع معاوية بن أبي سفيان أولئك القصاصين الأوائل على الجلوس في المساجد. وقد تكلّم علماء الدراية والحديث عن هؤلاءِ، وحذروا النّاس منهم. وقد تكلّمت عن ذلك في كتابي: "المدخل إلى علم الحديث في السُنّة النبويّة الشريفَة" منشورات دار المنهل اللبنانيّ. بيروت. عام ٢٠٠٦م. فراجع.

الأعداد الأوليّة

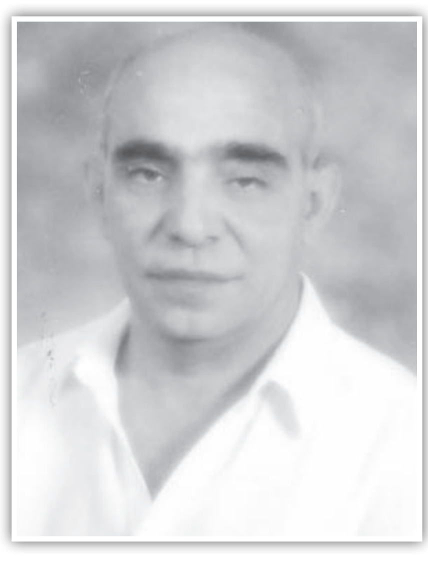
دكتور علي دعيبس

العدد الأوليّ هو عدد صحيح لا يقبل القسمة إلاّ على نفسه وعلى الواحد.

العدد ٥ هو عدد أوليّ لكنّ العدد ٢,٣=٦ هو عدد صحيح غير أولّي ويرى البعض أن الدور الذي تلعبه الأعداد الأوليّة في الرياضيات يشبه الدور الذي تلعبه الذرّات في الفيزياء.

نجد في أصول أمكيدس أوّل تقديم منهجي للأعداد الصحيحة ولخصائص قابليّة القسمة. ونجد أيضاً برهنة مفادها أنّه يوجد ما لا نهاية من الأعداد الأوليّة، وتقنيّة تعرف بإسم شبكة أراتوستين، بخصوص تحديد الأعداد الأوليّة الأصغر من عدد معيّن N. وتجدر الإشارة إلى أن أراتوستين هو أوّل من قام بحساب محيط الأرض. لكنّ مبرهنة الحساب الأساسيّة، والتي مفادها أن كلّ عدد صحيح يكتب كحاصل ضرب أعداد أوليّة، لم تنشر إلاّ على يدي غاوس(١).

إذا كان مجال الحسابات هو الكميات المفككّة ذات العديد المتناهي، إلاّ أنّ مجال التحليل هو الكميات المتواصلة غير القابلة للعدّ. ولقرون طويلة ما كان الرياضيون يستسيغون الخلط بين الحساب والتحليل، إلى أن جاء العام ١٧٣٧ حيث برهن أولير(٢) وجود ما لا نهاية من الأعداد الأوليّة بطريقة تحليلية. لكنّ الخطوة الأساسيّة. التي بيّنت أن العلامة بين الحساب والتحليل أساسيّة ولا يمكن تخطّيها. فقد جاءت على يدي ديريكليه(٣) في العام ١٨٣٧، أي بعد قرن كامل من برهنة أولير المذكورة أعلاه.



ما من مجال لتفصيل هذه البرهنة هنا، لكننا نكتفي بالقول: أنّ افتراض وجود عدد محدود فقط من الأعداد الأوليّة يقود إلى تناقض لأنّ هذا الإفتراض يقتضي تقارب المتسلسلة المتناسقة(٤)، بالرغم من أنّها غير متقاربة.

بعد أن تبيّن وجود ما لا نهاية من الأعداد الأوليّة وأهمية هذه الأعداد في الحساب وفي التحليل، كان من الطبيعي أن ينظر الرياضيون في كيفيّة توزيع هذه الأعداد في سلسلة الأعداد الطبيعيّة. وعلى سبيل المثال، الأعداد الأوليّة الأصغر من ٥٠ هي التالية:

2.3.5.7.11.13.17.19.23.29.31.37.41.43.47

ومن الأسئلة التي تطرح حول هذا التوزيع هو السؤال البديهي التالي: هل يخضع هذا التوزيع لقاعدة مُعينة أو يتبع ترتيباً معيّناً؟ لقد كتب أولير نفسه في العام ١٧٥١:«لقد حاول الرياضيون إكتشاف ترتيب ما في تدرّج الأعداد الأوليّة، ولكن دون جدوى. ولدينا ما يكفي من الأسباب كي نعتقد بأنّ هذا التدرّج سرّ لن يتمكن العقل البشري من ولوجه إطلاقاً. ولكن نقتنع ما علينا إلاّ أن ننظر في جداول الأعداد الأوليّة التي جهد البعض في متابعتها إلى ما بعد المئة ألف، والتأكد من أنّها لا تخضع لا لترتيب ولا لقاعدة».

بعد هذه الملاحظة التي اقتنع بها معظم الرياضيين، تركّز الإهتمام على إيجاد صيغة تقريبيّة تحسب عدد الأعداد الأوليّة الأصغر من عدد معيّن. وقد أشار لوجاندر(٥) بواسطة $\prod$ (X) إلى عدد الأعداد الأوليّة الأصغر منX. وبعد دراسات لجداول الأعداد الأوليّة ووضع الكثير من الصيغ التقريبيّة كانت الصيغة

$$\lim_{x \longrightarrow 00} \pi = 1 \ \frac{\log x}{x}.(x)$$ (٦)

المعروفة تحت إسم مبرهنة الأعداد الأوليّة. لكنّ وضع هذه الصيغة شيء، أمّا اثباتها فشيء آخر.

عطفاً على ما جاء أعلاه نقول: بدأ غاوس تفحصّ الأعداد الأوليّة حوالى العام ١٧٩٢ وكان لا يزال في الرابعة عشرة من عمره، وظلّ يتمعّن في جداول هذه الأعداد طيلة حياته. وقد جاء في رسالة وجهها إلى عالم الفلك أنكي(٧) في العام ١٨٤٩ كيف أنّه يجب أن يقضي يومياً حوالى ربع ساعة في إحصاء

الأعداد الأوليّة وأنّه قد وصل إلى ثلاثة ملايين قبل أن يتوقف.

أمّا إثبات مبرهنة الأعداد الأوليّة، اي المذكورة أعلاه. فقد ظل الشغل الشاغل لأهم رياضيي ذاك الزمان طيلة قرن كامل. وكان من نتيجة ذلك إدخال الكثير من المفاهيم واكتشاف العديد من العلاقات التي تربط نظرية الأعداد بالتحليل الرياضي، وبطبيعة الحال، ما من محال هنا لتفصيل هذه المفاهيم والإكتشافات. نكتفي بالقول، أنّه من المرجح أن يكون ريمان[٨] قد وضع فرضيته الشهيرة بهدف إثبات مبرهنة الأعداد الأوليّة، فرضيّة هي الأشهر في الرياضيات والتي ما تزال إلى يومنا هذا دون حلّ.

لكن الطريق لم تتعبّد أمام اثبات مبرهنة الأعداد الأوليّة إلاّ بعد أن توضّحت بعض علاقات بين التحليل ونظرية الأعداد بين المفكك والمتواصل. وأخيراً جاء الإثبات في العام ١٨٩٢ على يدي كلّ من هادامرد[٩] ودو لافاليه بوسين[١٠]، أحدهما بمعزل عن الآخر.

ترتبط بهذا الإثبات قصّة طريفة: بما أنّ الإثبات لم يتحقق إلاّ بعد جهود مضنيّة إستمرّت مئة عام. انتشر إعتقاد بأنّ من يجد هكذا إثبات لن يموت أبداً. ومن مصادفات القدر أن يعيش دو لافاليه بوسين ستة وستين عاماً بعد هذا الإثبات حيث وافته المنيّة عن عمر يناهز الستة والتسعين عاماً.

أمّا هادامرد فقد وافاه القدر في العام ١٩٦٣ بعد وفاة الأوّل بعام واحد عن عمر يناهز الثامنة والتسعين.

تلعب الأعداد الأوليّة دوراً هاماً في مجال التشفير. ويعود ذلك إلى أنّ الكلمة المفتاح في عملية التشفير غالباً ما تكون عددا أولياً. وكلما كان العدد الأولي المفتاح أكبر كلما كانت عملية إكتشافه أصعب. وقد جرى سباق محموم على إيجاد أعداد أوليّة أكبر فأكبر. وبتاريخ الخامس عشر من أيار سنة ٢٠٠٤ العدد الأولي الأكبر الذي كان معروفاً هو ٢٤٠٣٦٥٨٣

١ - ٢

ولتكوين فكرة عن كبر هذا العدد بواسطة الأعداد العشريّة، أي في النظام العشري، تتطلّب سبعة ملايين رقم على وجه التقريب، كتابة تملأ كتاباً متوسّط الحجم.

المسائل المتعلّقة بالأعداد الأوليّة سهلة الصياغة وصعبة البرهنة في آن ومن هذه المسائل ما يلي:

١. الأعداد الأوليّة التوأم. نقول أن العدد الأوليّ n والعدد الأولي m هما عددان أوليان توأم إذا كان الفارق n-m=2 أو n=m+2، كما هو الحال بخصوص العدد ٣ والعدد ٥ أو العدد١١ والعدد١٣. والمسألة المتعلّقة بهذه الأعداد هي: هل يوجد ما لا نهاية من الأعداد الأوليّة التوأم أم لا؟ يعود تاريخ هذه المسألة إلى أيام الإغريق أو ربما إلى ما قبل ذلك، لكنّها لا تزال دون حلّ. وقد وضعت جائزة قيمتها مليون دولار لمن يحلّ هذه المسألة.

٢. كلّ عدد صحيح هو حاصل ضرب أعداد أوليّة أو أنّه هو نفسه عدد أوّلي وتفكيك العدد الصحيح إلى ضرب أعداد أوليّة يسمح بتحديد الأعداد التي يقبل هذا العدد القسمة عليها. العدد ١٢ على سبيل المثال يكتب على شكل ٢،٢،٣ = ١٢، والأعداد التي تقسم ١٢ هي ٢،٤،٦.

نقول أن العدد الصحيح n هو عدد مكتمل إذا كان يستوفي العلاقة

$$N = 1 + n_1 + n_2 + \ldots + n_m$$

حيث $n_1+n_1+n_2+ \ldots +n_m$ هي الأعداد، غير الواحد وغير n، التي تقسم n. العدد ١٢ ليس عدداً مكتملاً لأن $1+2+4+6 \neq 12$

أمّا العدد ٦ فيستوفي العلاقة ٦ = ١+٢+٣

وبالتالي العدد، هو عدد مكتمل. والعدد ٢٨ هو أيضاً عدد مكتمل لأنّ ٢٨ = ١+٢+٤+٧+١٤

يرتبط بهذه الأعداد مسألتان. الأولى هي معرفة إن كان يوجد ما لا نهاية من الأعداد الأوليّة المكتملة. مسألة عمرها دهور، وما نعرفه اليوم من الأعداد الأوليّة المكتملة لا يتعدّى الخمسين عدداً. أمّا المسألة الثانية فهي معرفة أن كان يوجد أعداد مكتملة مفردة. وإلى اليوم لم يستطع أحد أن يجد عدداً مكتملاً مفرداً أو يبرهن عدم وجود هكذا أعداد. وهنا أيضاً الجوائز المالية الضخمة في إنتظار من يحصل عليها.

الهوامش:

(١) Gaus

(٢) Euler

(٣) Diriclet

(٤) Sèrie harmonigue $1+\frac{1}{2}+\frac{1}{3}+\frac{1}{4}+\ldots+\frac{1}{n}+\ldots$

(٥) Legendre

(٦) Log x هي دالة اللوغاريتم ذات القاعدة e.

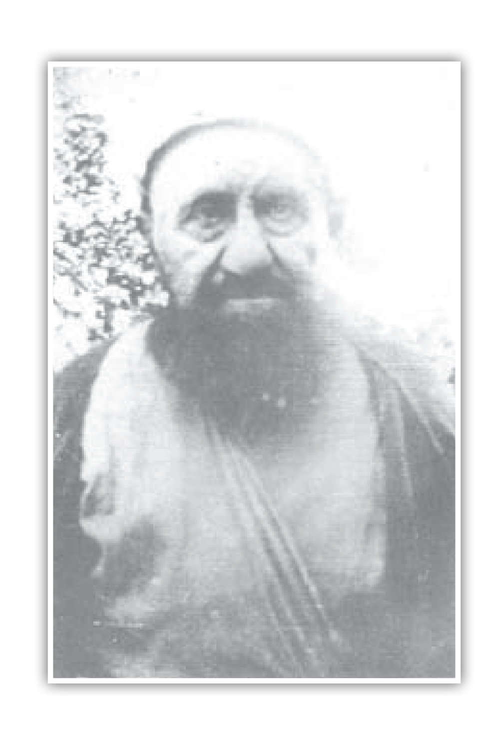
(٧) AnKe

(٨) Rieman

(٩) Hadamard

(١٠) De la vallèe poussin

الصورة الأولى:



للعلاّمة الزاهد الشيخ حسين همدر من بلدة بشتليدا ـ جبيل: [ـ وهو نجل الشيخ عليّ همدر الّذي شغل وظيفة ممثل مالي في جونية أيام المتصرفيّة في جبل لبنان. كما تتلمذ أيضاً على يديّ العلاّمة الشيخ حسن همدر شيخ الشيعة في جبل لبنان من عام (١٨٤٥م. ولغاية عام ١٨٨١م.)ـ]. وأمّا الشيخ حسين فقد هاجر إلى النّجف الأشرف لطلب العلم في أواخر القرن التاسع عشر وتتلمذ على المجتهد الزاهد الشيخ علي القميّقدس سره، وعلى الإمام السيّد محسن الأمين الحسينيّ العامليّقدس سره، واقترن من كريمته وأنجب منها نجله الأديب الشاعر الشيخ جعفر وبإبنتين تزوج إحداهنّ العلاّمة السيّد حسين الحسينيّقدس سره المفتي الجعفريّ الممتاز لبيروت وجبل لبنان. والأخرى تزوجها العلاّمة السيّد علي فحصقدس سره من بلدة حاروف قضاء النبطيّة. كما كان قبيل هجرته إلى النّجف الأشرف قد ترك نجله الشيخ نعمة الله أفندي عند أعمامه في حارة صيدا وهم: الشيخ عبد الله همدر والشيخ أسد الله همدر والشيخ محمد عليّ حيث توّظف الشيخ نعمة الله بعد ذلك في محكمة صيدا في أوائل عهد الإنتداب الإفرنسيّ كمستنطق لهذه المحكمة[١].

الصورة الثانّية:



للعلاّمة الشيخ أحمد همدر شقيق العلاّمة الشيخ حسين همدر الآنف الذكر من بلدة بشتليدا من مواليد عام ١٨٧٦م. هاجر لطلب العلم مع أشقائه الشيخ عبد الله والشيخ أسد الله والشيخ محمد عليّ إلى جبل عامل حيث إستوطنوا ضاحية صيدا الشرقيّة المعروفة بحارة صيدا. وأخذوا العلم من بعض علماء جبل عامل. وقد تابع الشيخ أحمد طريق شقيقه الشيخ حسين بطلب العلم. ثُمّ عاد إلى قريته بشتليدا لتعليم القرآن الكريم ولإحياء مجالس عاشوراء وللتبليغ الدينيّ. وقد تتلمذ عليه جيل كريم من أبناء هذه البلاد كان ألمعهم ابن شقيقته فضيلة المرحوم الشيخ سليمان برق[٢].

أمّا اشقاؤه الآنفو الذكر فقد إستوطنوا حارة صيدا ولم يرجعوا إلى بشتليدا. نعم عاد بعض من ذريّة الشيخ محمد عليّ إلى بلدتهم الأم. وقد تخلّف الشيخ عبد الله والشيخ محمد عليّ بذريّة. وأمّا الشيخ أسد الله فلم يُعقب. وقد توفى الله تعالى الشيخ أحمد في بشتليدا عام ١٩٥٦م. وأعقب بولدين وهما: علي وحسن وبثلاث بنات صالحات.

الصورة الثالثة:

للشيخ نعمة الله أفندي همدر وهو نجل العلاّمة الشيخ حسين همدر قدس سره، الآنف الذكر وهو أوّل مستنطق في محكمة صيدا من المسلمين الشيعة من أبناء بلدة بشتليدا. ووالدته من آل برق من أبناء بشتليدا آنفة الذكر. وقد تخلّف بإبنتين صالحتين(٣).

الوثيقة الرابعة:

وهي الصفحة الأخيرة من كتاب مخطوط بقلم العلاّمة الشيخ أحمد همدر وهو: مجموعة من الأدعيّة والأحاديث الواردة عن أهل البيت مع بعض القبسات من سيرتهم عليهم السلام، وهي مختاراته (رحمه الله تعالى) من كتب علماء الشيعة الإماميّة. وقد فرغ من كتابة هذه المختارات في السادس من شهر شوّال سنة ١٣٤٢هـ. الموافق لعام ١٩٢٣م. في جامع حارة صيدا. وقد ذكر في خاتمة كتابه نسبه الشريف الذي ينتمي إلى قبيلة مذحج اليمنيّة العربيّة وهي مرجع العشائر الحماديّة في بلاد جبيل والفتوح وشمال لبنان والبقاع وأنّه لبنانيّ النشأة أي من أبناء متصرفيّة جبل لبنان، عامليُّ الدراسة أي أنّه درس وتعلّم في جبل عامل وهذا الكتاب من محفوظات وأرشيف السيّد حميد محمد عليّ إبراهيم من أهالي بلدة حجولا - جبيل.

الهوامش:

(١) راجع كتاب "المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل"، للدكتور علي راغب حيدر أحمد، دار الهاديّ - بيروت، الطبعة الأولى عام ٢٠٠٧م. ص: ٦١٤.

(٢) راجع مجلة "إطلالة جُبيليّة" العدد الثالث الصادر في نيسان (ابريل) ٢٠١١م. ص:٩٠ تجد صورة للشيخ نعمة الله أفندي همدر مع نسيبه محمد حمد راشد برق عام ١٩٢١م. والمعلومات المرفقة عن العلاّمة الشيخ حسين همدر(قده)، إستفدناها من الأستاذ همدر همدر، ومن كتاب علماء ثغور الإسلام للعلاّمة السيّد عبّاس عليّ الموسويّ، ومجلة "إطلالة جُبيليّة" العدد الثالث الآنف الذكر ص:٩٤.

(٣) راجع المصادر الآنفة الذكر. وأمّا كتاب "علماء ثغور الإسلام" فلم يذكر شيئاً عن الشيخ أحمد همدر(رحمه الله تعالى).

(٤) هذه الصورة مأخوذة من كتاب: "المسلمون الشيعة في كسروان وجبيل" للدكتور علي حيدر أحمد، ص:٦١٦. راجع العدد الثالث من مجلة "إطلالة جُبيليّة" ص: ٩٠ تجد صورة أخرى له.

البراعم



ريم رامز العجمي
١٢-تموز-٢٠٠٦م

سعاد اسماعيل حيدر
١٧-أيلول-٢٠٠٥م

وعد باسم اللقيس
٢٩-تشرين أول-٢٠٠٦م

مريم عمر برق
١٩-حزيران-٢٠٠٨م

علي وسيم شمص
٦ آب ٢٠٠٣م

رامي ابراهيم خزعل
١٠ شباط ٢٠٠٤م

هادي وسيم شمص
٣٠ نيسان ٢٠٠٧م

ادم وليد خزعل
٥ ايلول ٢٠٠٦م

اية وسيم شمص
١٦ ايار ٢٠٠٥م

من الكتب التي وصلت إلينا



١. كتاب «**رحلة في أعماق الصلاة الإسلاميّة**» لمؤلفه الإمام القائد السيّد علي الخامنائيّ دام ظله، يقول فيه: «إنّ أسمى مما يطمح النظام الإسلاميّ لبلوغه هو تربيّة الإنسان الفاضل النبيل، وبناء الفرد والمجتمع على صعيدي الجسم والروح، وفي كلا الجانبين المادي والمعنوي، وفتح كلا جناحي رفعة الإنسان وتعاليه. ومن هنا تكتسب العبادات وعلى رأسها الصلاة أهميتها» ويقع في ١٠٠ صفحة من القطع المتوسط، صادر عن مركز بقيّة الله الأعظم - بيروت.



٢. كتاب «**الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام**» لمؤلفه الإمام القائد السيّد علي الخامنائيّ دام ظله، وهو عبارة عن مجموعة من المحاضرات والمقالات والأبحاث التي كان الإمام الخامنائيّ ألقاها أو كتبها. وقد ضمّت مع بعضها البعض لاجتماعها بوحدة الموضوع، وهو سيرة الأئمة عليهم السلام، يقول الإمام فيه: «كان هدف الأئمة الأطهار عليهم السلام، في كافة العصور إقامة الحكومة الإلهيّة العادلة». كتاب جميل جدير بالمؤمن قراءته والإستفادة منه. صادر عن مركز باء للدراسات، بيروت، ويقع في ٢٥٣ صفحة من القطع الصغير.

٣. كتاب «**كلمات في الطريق**» لمؤلفه الدكتور الشهيد مرتضى مطهريّ قدس سره، هذا الكتاب النفيس، يهدف إلى حثّ الفرد المسلم السيّر في طاعة الله وفق الشروط الأخلاقيّة الإسلاميّة الصحيحة التي تعتمد على منهج معرفة الله حق المعرفة وتهذيب النفس بالآداب الإسلاميّة الحقّة. أنصح الجميع بقراءة هذا الكتاب. وهو صادر عن مكتبة فدك، قم المُقدّسة، ويقع في ٢١٥ صفحة من القطع الكبير.

٤. كتاب «**الطريق إلى الله واحدة**» لمؤلفه الدكتور الياس ميشال الشويري، وهذا الكتاب عبارة عن محاولة نبيلة وصادقة في سبيل إظهار أن الأهداف الساميّة موجودة في كل الأديان السماويّة وكل ما يجب على اي إنسان من اتباع أي دين سماوي هو الإرتقاء إلى مستوى هذه المفاهيم الساميّة ليجد أنّ جُدر العزل والأختلاف بينه وبين الآخر قد زالت.

٥ـ كتاب «**المنهج الجديد والصحيح في الحوار مع الوهابيين**» لمؤلفه الدكتور عصام العماد، كتاب علميّ من الطراز الأوّل، وهام جداً، وتحتاجه الأمّة الإسلاميّة أيّما حاجة، وتكمن أهمية هذا الكتاب أنّه كتب بقلم رجل مسلم إعتنق الفكر الوهابيّ وفهمه ومارسه لأكثر من اثنتي عشرة سنة، بعدها قاده عقله النيّر وفطرته السليمة إلى إكتشاف فكر وتراث الشيعة الإماميّة الذين كانوا يشكلون سابقاً الأنداد لفكره ومعتقده. فانطلق بالمعالجة الفكريّة لكل موارد الإختلاف وفق منهج استدلالي وعلمي سليم بعيد عن أسلوب المشاحنة والمجادلة. وأقول بأنّ هذا الكتاب هام جداً لمن يعملون في الساحة الإسلاميّة وخصوصاً في مسألة التقريب بين المذاهب ورفض الفتن.

وهذا الكتاب صادر عن دار مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلاميّة، قم المُقدّسة، ويقع في ٢٨٨ صفحة من القطع الكبير.



٦ـ كتاب «**نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين**» لمؤلفه العلاّمة السيّد حسن الصدر الكاظميّ المتوفى عام ١٣٥٤هـ. حقق هذا الكتاب السيّد مهدي الرجائيّ بعدما كان في عداد المخطوطات النفيسة الموجودة في مكتبة سماحة آية الله المرعشيّ في قُم المُقدّسة. وهذا السفر النفيس عبارة عن جواب على رسالة بعثها المستوفي المعظّم الميرزا اللركاني يسأل فيها عن تاريخ عمارة مشهد الإمام علي عليه السلام، ومشهد الإمام حسين عليه السلام، وعمّن جاورهم من السادات الأشراف. وجاء الجواب على هذا التساؤل عبر رسالة نفيسة عرض فيها المؤلف قدس سره، لتاريخ عمارة المشاهد في العراق كافة. كتاب هام جداً للمشتغلين بالتاريخ الإسلاميّ. وهو صادر عن مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، في قُم المُقدّسة، ويقع في ١١٢ صفحة من القطع الكبير.

٧ـ كتاب «**الظُرفاء والقرآن**» لمؤلفه السيّد جواد الغضنفريّ، وهذا الكتاب جميل جداً وهو عبارة عن (١٦٤) حكاية لطيفة وقصيرة جداً ولها إرتباط بالقرآن الكريم مثال على ذلك: قال أحدهم ويدعى الجماز لأبي العيناء: كيف ترى غنائي؟ فقال له: كما قال الله تعالى: «إن أنكر الأصوات لصوت الحمير».

وهذا الكتاب صادر عن دار نهضت، قُم المُقدّسة، ويقع في ٣٣ صفحة من القطع الصغير.

من ذكريات
الأستاذ حيدر علي حيدر(١)

ردحٌ من الزمن إمتدّ إلى ما يقارب الأربعين ربيعاً، كنت خلالها موظفاً في المحاكم الشرعيّة الجعفريّة في لبنان. توزعت هذه السنوات المديدة على محطات عديدة، من أهم هذه المحطات ست سنوات ما بين ١٩٨٦ ـ ١٩٩٢م. كنت فيها رئيساً لقلم المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في منطقة جبيل إنسلخت هذه الأيام من عُمري، ولكن لن تنتزع من خاطري لأنّها كانت أحلى أيامي وأغناها لعمري وفكري، وأكثرها إستقراراً واطمئناناً لنفسي إنسانياً وإجتماعياً ودينياً لأنّها يسرت لي أن أتعرّف وأتواصل مع كوكبة من العلماء الأجلاء ومن المواطنين الطيبين المؤمنين الصالحين الخيرين الأتقياء ومن الأعيان البارزين المستنيرين وفي مقدمة هؤلاء جميعهم سماحة القاضي الجليل الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو الذي كان لي شرف العمل معه في فترة من الفترات. وأن أواكبه وأتحرك معه في معظم الأوقات وفي مختلف المجالات وشتى النشاطات. وكان له نشاطات مكثفة، ثقافيّة واجتماعيّة ودينيّة وتنمويّة في لبنان عامّة وفي بلاد جبيل وكسروان خاصّة. [لم يكن في هذه المنطقة مسعى خير إلا وكان له خطوة قدم وقد تكون الخطوة الأولى، ولم يقم مشروع من العمران أو في التنمية إلاّ وله لمسة مباركة، وأكثر المشاريع كانت له المبادرة في الإعداد لها واقتراح والتحضير والاعداد، ولم يحصل إجتماع إلاّ وله حضور فاعل



فيه ولم يحدث لقاء إلاّ وكان محوره ومحركه. كان يوزِّع وقت نهاره قبل الظهر مداوماً في مركز عمله على رأس المحكمة الشرعيّة الجعفريّة يصرف حاجات النّاس فيها ويعالج قضاياهم ويجري المصالحات أكثر الأحيان بين المتخاصمين منهم إذا تمكن من ذلك. لينصرف في ما بعد الظهر للمناسبات العامّة وللنشاطات الإجتماعيّة والدينيّة والثقافيّة، ولتأمين بعض الخدمات التي تحتاجها منطقته وأبناؤها "بلاد جبيل وكسروان" فكان يكثر لقاءاته مع المعنيين وتوفير هذه الخدمات. فبمسعاه ومتابعته أمنَّ لهذه المنطقة وخاصة لأبناء الطائفة الشيعيّة بناء الكثير من الحسينيات والمساجد والبنى التحتيّة وكان لا يوفّر فُرصةً يمكنه الإفادة منها إلاّ ويشغلها لصالح أبناء منطقته وطائفته.

هذا العمل الدؤوب والنشاطات المكثفة لم تصرفه عن المطالعة والكتابة فكان يستغل معظم ليله في هذا المجال. فكان له أكثر من مؤلف بالإضافة إلى مشاركاته المستمرة في الكثير من الحلقات الثقافيّة والدينيّة وإطلالاته المتكررة على المنابر في أكثر المناسبات الدينيّة والإجتماعيّة قد إنبثق عن هذه النشاطات وهذه الإطلالات بإطلاق مجلة الإطلالة التي يطلُّ علينا من خلالها بأكثر من مقال وهو المشرف عليها والمهتمُّ بكل تفاصيلها.

هذا العالم الجليل كان لي شرف مواكبته ومرافقته والتعاون معه ومن خلال هذه المواكبة والمرافقة تعرّفت على وجوه كثيرة بارزة وخيّرة ومستنيرة.

من أبناء هذه المنطقة في طليعتهم المرحوم سعادة الأستاذ عبد العزيز أبي حيدر الذي تدرَّج في سلك الوظيفة العامّة إلى أن أصبح قائمقاماً أولاً ثُمّ أميناً لسر المحافظة ثُمّ محافظاً بالوكالة. وكان تاريخه في الوظيفة ناصعاً بالنزاهة والكفاءة والإخلاص فمشاغل الوظيفة والسكن لفترة طويلة خارج بلدته الحصون لم تنسه بلدته ومنطقته وأقرباءه من أبنائها المقيمين فيها ولم تمنعه من الإهتمام بقضاياهم ولم تحل دون التواصل معهم في كل المناسبات والمساهمة معهم في تنمية المنطقة بشكل عام وبلدته الحصون بشكل خاص. إذ ساهم في بناء حسينيّة ومسجد في سقي فرحت التابعة لبلدة الحصون بالتعاون مع ابن شقيقه الأستاذ محمد حمد أبي حيدر وجمعية المبرّات الخيريّة.. وشارك بالتعاون مع أشقائه في تأسيس مبرّة بإسم أخيه المرحوم الحاج حسين أبي حيدر. ورابطة ثقافيّة لبلاد جبيل بالتعاون مع ابن عمه القاضي الدكتور عمرو وفضيلة الشيخ محمد حسين عمرو وجمع من الأساتذة الكرام. وكان بيته وقلبه مشرعين لكل أبناء منطقته في جميع الأوقات والظروف لاستقبالهم وتوفير الخدمات التي يتمكن من تأديتها لهم.

إنّ وجودي خلال هذه السنوات المعدودة في بلاد جبيل ومخالطتي بهذه النماذج من النّاس الخيريّن والمستنيرين علّماني نمطاً في الحياة يجب أن يتّبعه كل مؤمن وهو التّحلي بفضيلة الإيثار التي تعني أن يلغي الإنسان من نفسه حساب نفسه ليدخل في حسابه التعاون مع إخوانه على البّر والتقوى الذي هو الوجه العملي لعبادته للخالق جلّ جلاله.

الهوامش:

(١) ١ ـ أرسل لنا الأستاذ حيدر علي حيدر هذه الرسالة عن ذكرياته... وهو(حفظه الله تعالى): من مواليد بلدة راشكيدا قضاء البترون عام ١٩٤٠م. وهو ابن علي بن نايف ابن الشيخ أحمد حيدر شيخ صلح بلدة راشكيدا في أواخر عهد متصرفيّة جبل لبنان. والدته هي: السيدة زينب حمادة. وبسبب علاقة المصاهرة بينه وبين الأستاذ يوسف نجل سماحة مفتي الجمهوريّة اللبنانيّة المرحوم الشيخ محمد علايا إذ أنّ الأخير هو زوج شقيقته السيدة وجيهة علي حيدر، أرسله سماحة المفتي الشيخ علايا ببعثة دراسيّة إلى جامعة الأزهر الشريف في القاهرة عام ١٩٥٦م. وتخرّج منها في عام ١٩٥٩م. وبعد عودته إلى لبنان درَّس في ثانويّة أزهر لبنان لمدة ثلاث سنوات كما توّظف لمدة عام في البنك العربيّ. وفي عام ١٩٦٥ توّظف في ملاك المحاكم الشرعيّة الجعفريّة كمساعد قضائيّ تنقل فيها ما بين محكمة طرابلس الجعفريّة ومحكمة بيروت البدائيّة الجعفريّة ومحكمة بيروت الشرعيّة الجعفريّة العليا. كما إنتدب لمدة ست سنوات للعمل في محكمة جبيل الشرعيّة الجعفريّة من عام ١٩٨٦م. ولنهاية عام ١٩٩٢م. وقد تقاعد عام ٢٠٠٤م. وهو يعمل الان كخبير محلّف شرعيّ لدى المحاكم الشرعيّة الجعفريّة في لبنان. وهو مأذون شرعي من قبل آية الله الشيخ عبد الله نعمه(قده). وقد شارك في أعمال المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان عن قضاء البترون لمدَّة ست سنوات الآنفة الذكر. كان ذلك في أصعب الظروف المصيريّة التي مرّت على الوطن العزيز لبنان. حيث كان يمارس عمله كل يوم سبت في قلم المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في علمات ـ جبيل دون غياب أو إعتذار.

بعد فوات الأوان

الحاجة نمرة حيدر أحمد[1]

من الأمور الّتي تثير العجب، أن تختزن في داخلك كماً من التّجارب والخبرات، وفي فكرك الكثير من العلم والمعارف وتفوتك أحياناً أمور صغيرة، كانت لتغير حياتك وتجعلك أكثر رضى وتسامحاً مع نفسك ومع غيرك لو أعرتها اهتمامك.

لأول مرة، وقف أبو شادي أمام مرآة ذاته ورأى فيها ما لم يره أو تحاشى أن يراه طوال مسيرة حياته، ترى ما الذي جعله ينظر الى ذاته كلّ هذا العمر بمنظار الرضى ولم يلتفت الى كلّ عيوبها وشوائبها إلا بعد فوات الأوان؟ لِمَ لم يقرأ في خباياها ويعرف مسار انحرافها إلا بعد فقدانه أغلى ما لديه؟

ارتمى على الكرسي مترنحاً وقد غزا عذاب الضّمير والألم آخر حصن في روحه. أخرج من جيب سترته رسالة قد تركها له ولده قبل أن يختار الهجرة من دون عودة كانت يداه ترتجفان بشدة وهما تحملان وثيقة تثبت ما جناه ولو عن غير قصد.

فهو أب ومشاعر الأبوة مختزنة في أعماقه وإن لم يترجمها يوماً بتصرفاته، لاعتقاده ان التّعبير عنها وابرازها يجعلانه في موقع ضعف أمام أفراد أسرته لا سيما أمام ولده شادي الذي يطمح أن يراه صورة عنه حاصداً لكل مظاهر النجاح والتفوّق، ولكن من أين له ذلك وشادي لا يستطيع أن يترجم له أحلامه وطموحاته ولا يسير في الدرب الذي خطّه له. وهذا ما جعله يخمد جذوة الأبوة في داخله، ويطلق يد الموجه الحازم ليعدّل ميولاً وقدرات غرست في نفس ولده منذ الولادة ، وهل بإمكانه أن يغيّر ما خطّ الله في نفس ولده منذ أن أبصر النور ووعى الحياة ؟

لقد تسللت نظراته من بين الدموع لتقرأ كلمات كانت خناجر تدمي روحه، وتزيل غشاوة عن عينيه دامت لسنوات طويلة.

والدي العزيز.

عذراً لأنني لم اسمعك صوتي لآخر مرّة، وإنما ستقرأ كلماتي، وتلامس مشاعري، وتتنشق عبق أحزاني. سأحدّثك عن شادي ولدك الذي لم تعرفه يوماً وأضعت الطريق للوصول الى قلبه وروحه.

كم مرة يا أبي كنت أنتظر عودتك من العمل قرب الباب لأرتمي بين أحضانك وأشتم شذا أنفاسك وأنعم بدفء حنانك وأنت تقبّلني، ولكن كل ذلك كان يتلاشى من على عتبة الباب عندما كنت أسمع صراخك وتأنيبك لي ولأمّي لأنني لا أحمل الكتاب، ففي رأيك يجب أن أكون الأول في صفي وإلاّ بقيت محروماً من كلّ شيء حتى ابتسامتك، ورضاك، وهذا ما كان يحصل .... تصوّر يا أبي عندما كانت أمّي تصرّ لتأخذنا في نزهة للترويح عن النفس كنت تلزمني بأخذ كتابي معي لأدرس، وطوال الطريق كنت ترسم لي مستقبلاً على قياسك وبمستوى أحلامك وطموحاتك. ثمانية عشر عاماً عشتها في كنفك، ما جلسنا على مائدة طعام أو في غرفة الجلوس للراحة، إلاّ وكنت واعظاً أو محذّراً أو منذراً بالعقاب إذا لم أكن من الأوائل. وأنا حرمتك من هذا الحلم لأن الله قد منّ عليّ بقدرات وميول ليست بمستوى قدراتك ومغايرة لميولك فكيف لي أن أكون في المراتب الأولى، وأنا أكره مادة الحساب منذ طفولتي ولا أحب مادة الفيزياء وأدرسها على مضض كي لا أرسب. .

إنّ حلمك بأن أكون ضابطاً مثلك، جعل عاطفة الأبوة لديك سجينة أوامرك وتحذيراتك لسنوات طويلة، وجعلني سجين الحرمان، فلولا العاطفة التي أحاطتني بها أمي لكنت اليوم أسير

الاكتئاب أو مشروع تمرّد وانحراف، ولكن ما حماني من ذلك صبرها وحكمتها وتحمّلها لطباعك الصّعبة ولبعدك عنّا.

أتعلم؟ كنت أغار من ابن جارنا رامي عند رؤيته يلعب مع والده كرة السّلة في حديقة المنزل، أو يتمشى معه ويتبادلان الحديث ويعلو ضحكهما. كانت الحسرة تتآكلني وتدفعني للبكاء. لقد حرمتني من التواصل الحميم معك، ومنعتني من الخروج لمقابلة رفاقي والتواصل معهم للتعبير عن ذاتي وممارسة هواياتي. لماذا ألم تر أنني كبرت وأصبحت شاباً ؟ ألم تفكّر يوماً بأن تسألني عن أحلامي وتطلعاتي؟ لماذا أتيت بي الى هذه الدنيا ما دمت لا ترى إلا نفسك؟

أنا لم أقرر الرحيل يا أبي إلا بعد أن يئست من محاورتك وبعد أن تعبت من صراخك وتأنيبك في ذهابك وإيابك. لقد أصبح بيتنا سجناً مريرًا ارتضيته لنا وبات الخروج منه حرية. لقد رحلت لأفتش في هذا العالم عن عاطفة أبوية تشعرني بالأمان، وتجعلني أرى الحياة بمنظار جديد. وثق إنني سأقرن هذه العاطفة التي سأجدها يوماً ما بصورتك التي حملتها معي كي أراك كما تمنيتك وكي لا أنساك فأغضب ربّي.

سامحني إن كنت أقسى منك في قرار رحيلي، ولكنك لم تترك لي أي باب لألج منه إلى ذاتك وأشعرك بمدى عذابي وقهري. إنّ ما أطلبه منك الا تعامل أخي كما عاملتني، وكن له الحضن الدافئ لينمو ويترعرع بعيداً عن الخوف والقهر فتجده في عجزك كالشجرة الوارفة يظللك بفيء حبّه وحنانه.

كما أوصيك بمن تتحمل كلّ شيء من أجل إرضائك وإصلاح أخطائك من دون أن تجرحك أو تمسّ عنفوانك، فكم من مرة حاولت أن تلفت نظرك وتفتح باب الحوار معك، فكنت تغلقه بحزم وكأنها انتقصت من دورك وهزّت عنفوان رجولتك، حافظ عليها يا أبي إنها شريكة عمرك لن تجد غيرها بجانبك يوم ينتهي عملك ويخفت تأثير كلمتك وموقعك على الناس.

أنا ساطمئن عليكم باستمرار ولكن سأحتاج إلى بعض الوقت لأبني نفسي من جديد، وأشكل ملامح شخصيتي التي حرمتني منها في طفولتي، وعندما يتحقق لي ذلك، أعود لمراسلتكم من جديد علّني أجدك كما أردتك حتى ولو بعد فوات الأوان.

دمت لابنك الذي لن ينساك لأن ما غرسته في نفسه في الصغر كان كالنقش في الحجر .

طوى أبو شادي الرسالة ودخل الى غرفته وأغلق الباب وراءه ليشرب من كأس سقاه لمن يحب من دون أن يدري.

ربيع الأم

أطلَّ الربيع من جديد وهو يحمل لنا أجمل الأعياد عيد الأم وذكراها العطرة

وقفت على قبرك في الذكرى الثالثة لرحيلك، إذ رأيت زهور البنفسج الجميلة تتفتح وتعطينا أريجاً وعطراً ينعش الفؤاد. ويُذكرني بحنانك وعطفك ودفء العناق والقبلات التي كنت تزرعينها على وجنتي اثناء طفولتي وصباي.

إختنقت الكلمات والأحرف في داخلي وتركت للعبرات وللدموع الإسترسال.

سلوى أسعد أحمد عمرو

الهوامش:

(١) ١ ـ هي إبنة بلدة كفرسالا ـ عمشيت، أكملت دراستها الثانوية في ثانوية جبيل الرسميّة، ونالت إجازة الآداب من الجامعة اللبنانيّة، دخلت عالم التربيّة والتعليم منذ عشرين سنة، في مدارس المبرّات الخيريّة، تُعرف بالحاجة "أم مصطفى" نمرة حسين حيدر أحمد، شاركت في تأليف كتب التربيّة التكامليّة، لها عدّة مشاركات في التأليف الحر.

حكاية عصفورة

أستيقظ كل يوم على موسيقى وألحان زقزقة العصافير فوق شجرة الغار الشامخة التي تزين باحة الإستراحة للبناء الذي أقطن به.

أبتسم وأنا أُشنِّفُ أذنيّ بزغرداتها الجميلة وكأنها تناجي الخالق عزّ وجل بشكره وحمده...

أتقدم من النافذة لأُمتّعُ النظر فأرى أغصان شجرة الغار تتراقص لها مع نسمات الهواء المنعشة، ويتراءى أمام عيني أنّ كل شيء يمجد بديع السموات والأرض.

جارتي العصافير هي السابقة لصلاة الفجر أعود وأتممُ طقوسي الدينيّة لصلاة الفجر. وحين الإنتهاء من التعقيبات تكون الشمس قد بدأت ترسل أشعتها إلينا وزغردات العصافير تختفي رويداً رويداً.

أتقدم من نافذتي لتفقد ضيفة الفجر وهي تختفي لأرى عصفورة صغيرة تقف على نافذتي تميل برأسها شمالاً ويميناً، يُطوّق عنقها ريش أصفر اللون تخاله عقداً وضعته للتبرج يتوسطه منقار إرجواني رفيع الشكل.

مددت يدي نحوها إقتربت من يدي وبدأت تنقر عليها وكأنها تريد رَدَّ التحيّة!.

ومنذ صباح ذلك اليوم أصبحنا صديقتين، كُلَّ يوم تزورني لإلقاء تحية الصباح فأقدم لها كمية قليلة من الحبوب مع ورقة من الخس.

وفي أحد الأيام تأخرت صديقتي عن موعدها خلت أنّها رحلت وبينما أهمُّ مُنصرفة إلى غرفتي سمعتها تغرِّدُ بحزن شديد. عاتبتها وسألتها عن سبب غيابها؟ أخبرتني أنّ ذكرى أليمة حدثت معها وبدأت تحكي قصتها:

كنت طليقةً أهوى العيش بحرية أعشق النهار وشمسه المشرقة ليس عندي حدود معيّنة أنطلق إلى أعالي الجبال وإلى أسفل الوديان والبراري بحثاً وراء الرزق الحلال. وأحبُّ القمر والليل الدامس. آنسُ به وَأرتَاحُ إليه. وبينما أطير من مكان إلى آخر مُبتهجة فرحة مسرورة سمعت عصفوراً يئنُ أنيناً بعيداً. تتبعت مصدر الأنين حتى اهتديت إليه ووجدته وكانت المفاجأة؟.. عصفورٌ مسجون في قفص حديدي قديم وبابه مغلق بأحكام. أمامه كمية من الحبوب وفنجان فيه ماء وبعض أوراق الخس الذابلة. سألت نفسي ما هي الجريمة التي أُلصقت به حتى أصبح سجيناً.

وأخبرني أنّه يعاني وحدة السجن ويطلب الحرية. صاحبته تعتني به، ولكنه ليس سعيداً. هو يئن والحزن لا يفارقه أمّا صاحبته فكانت تعتبره يغني لها. واتفقت معه على القيام بزيارته كل يوم. وكنت أخبره عن البساتين وما فيها من أشجار مُثمرة وعن طعم ثمارها اللذيذة وعن حقل القمح والفلاح الذي يحصدها. وعن شجرة التوت ولذة ثمارها. وعن الزهور والرياحين المتنوعة.

وذات يوم وأنا أخبره عن النهر الجاري وعن الهواء والنسيم. وقعت بالفخ وأصبحت سجينة مع صديقي العصفور برشة ماء عليّ إستملكتني صاحبة صديقي عندما وجدتني عاجزةً عن الهرب والطيران!. ووضعتني مع صديقي السجين في قفص واحد!. وحين إستيقظت وجدت صديقي يأخذ زاوية من القفص وينظر إليّ بحزن شديد. وبعد مدّة أصبحت أتخاصم وأتشاجر مع صديقي القديم وأتهمه بأنه السبب بسجني. وجاء يوم فصلتنا صاحبتنا عن بعضنا حيث خصصت لي قفصاً مستقلاً. وبعدها كنا نتشاجر بالكلام والبكاء، وأحياناً نتحادث بوئام وسلام.

وبعد أشهر زارتنا طفلة صغيرة تقدّمت من قفصي لتداعبني وفي يدها أنواع من الخضار وبينما هي تفتح باب القفص لتقديم الطعام لي، غافلتها وحلّقت بالهواء الطلق أشمُّ رائحة الأرض وأتمتع بالحرية وكأنيّ ولدت من جديد.

سلوى الحاج أسعد أحمد عمرو





بيان اللقاء العلمائي في جبل لبنان والشمال:

يوم السبت الواقع في ٢٢ تشرين أوّل ٢٠١١م، الموافق ٢٣ لشهر ذي القعدة ١٤٣٢هـ. عقد اللقاء العلمائي في جبل لبنان والشمال مؤتمره التبليغي حول" تفعيل الحضور في المسجد" في قاعة المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان بمنطقة كفرسالا. عمشيت صدر عنه البيان التالي الذي أذاعه أمين سر هذا اللقاء والناطق الرسميّ بإسمه فضيلة الشيخ محمد حسين عمرو، الذي جاء به ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ سورة الأحزاب، آية ٣٩.

المجتمع البشري هو ساحة الإرشاد الذي عمل له الأنبياء والرسل والكتب السماوية نصّت على العبادات والأخلاقيات التي تنظم العلاقة بين الإنسان وربِّه وبين الإنسان وأخيه ولترسم حدود الخير والشر ولتبيّن الحق من الباطل. وبناء على ما تقدّم:

١. طالب العلماء الـوزارات والهيئات المعنية بالشؤون الإعلاميّة والتربويّة إلـى تحمل المسؤوليّة كاملة في منع ما يفسد أجيالنا ويحرف أبناءنا عن جادة طلب العلم والفضيلة والإنسياق خلف الشهوة والرذيلة.

٢. دعا العلماء الطوائف اللبنانيّة بالعمل على نشر ثقافة الإلفة والمودة بين الأديان ونبذ التعصب والعنصريّة وصقل البشريّة بمكارم الأخلاق.

٣. أكدّ العلماء على الوحدة الوطنيّة اللبنانيّة خلف ثلاثية الشعب والجيش والمقاومة لتحرير الأرض من الإحتلال ولترسيخ الإستقرار السياسيِّ والإجتماعيِّ الداخليّ.



٤. هنأ العلماء الأمّة العربيّة والإسلاميّة بالإنجاز الكبير للمقاومة الفلسطينيّة(حماس) في تحرير الأسرى وتثبيت خيار البندقيّة في وجه الصهاينة المحتلين.

٥. شارك العلماء الشعب الليبي في أفراحه العارمة برحيل القذافي ودعاه إلى التنبه للتدخل الأجنبي الذي يسعى للسيطرة على ثرواته الوطنيّة. آملين الكشف عن مصير الإمام السيّد موسى الصدر ورفيقيه الشيخ محمد يعقوب والأستاذ عباس بدر الدين.

العلاّمة السيّد علي فضل الله في جبيل.



بعد أن قام سماحة العلاّمة السيّد علي فضل الله بتقديم العزاء لآل أبي حيدر بمناسبة إحيائهم للذكرى الأولى للمرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر وإلقاء كلمة بالمناسبة مساء يوم الأحد الواقع في: ٢٠١١/١١/١٣م، في صالة انطش مار يوحنا مرقس في جبيل، لّبى دعوة رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط لشرب القهوة في منزل والده حليم حوّاط في جبيل مع وفد من المركز الإسلاميّ في جبيل التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة. كان في إستقبال سماحة العلاّمة فضل الله والوفد المرافق له رئيس البلدية ووالده وجمع من الأصدقاء. كان الحديث في هذه السهرة حول حاجة اللبنانيين إلى المثل العليا للأخلاق التي جاء بها الإسلام والمسيحيّة. وإلى الحوار العقلانيّ الهادئ وإلى الوحدة الوطنيّة. كما أشاد رئيس البلديّة بمواقف العلاّمة فضل الله الوطنيّة وبكلمته التي ألقاها بتأبين الراحل الكبير الأستاذ أبي حيدر.





إفتتاح محطة محروقات (عمرو) وخدمة تحويل أموال (Western union) في المعيصرة

عصر يوم الأحد الواقع في: ١٨ كانون أوّل أقام رئيس بلدية المعيصرة الحاج زهير نزيه عمرو حفل كوكتيل بمناسبة إفتتاح محطة محروقات (عمرو) وخدمة تحويل أموال (Western union) المعيصرة - فنوان، قرب قصر حسن بك كاظم عمرو.

حضر المناسبة قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو ومدير عام مجلة "الوحدة الإسلاميّة" الشيخ محمد حسين عمرو ومسؤول الأوقاف الجعفريّة في فتوح كسروان الشيخ عصمت عمرو ونائب مسؤول المنطقة الخامسة في حزب الله المهندس حسن المقداد ومسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله الشيخ محمود عمرو والمهندس حسام خوش نوميس وفضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر وفضيلة الشيخ علي ترمس بالإضافة إلى عدد من أعضاء المجالس البلديّة والمخاتير والفعاليات الدينيّة والإجتماعيّة وحشد من أهالي قرية المعيصرة والقرى المجاورة.

قصّ شريط إفتتاح المحطة والمكتب القاضي الدكتور عمرو وبعد القيام بذلك تمنى القاضي عمرو والحفل الكريم لرئيس البلدية ولوالده الحاج نزيه عمرو التوفيق والنجاح والمزيد من الخير والعطاء للمعيصرة ولقرى الفتوح.



الإحتفال بعيد الغدير في مدرسة رسول المحبة ﷺ - جبيل

أقامت مدرسة رسول المحبة ﷺ، التابعة لجمعية المبرّات الخيريّة في جبيل إحتفالاً حاشداً بمناسبة عيد الغدير عصر يوم السبت الواقع في: ٢٠١١/١١/١٢م، الموافق:١٦ ذو الحجة ١٤٣٢هـ. في ملعبها الشتوي. تقدم الحضور قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو والحاج حسين أسعد ممثل مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره، في الفتوح وبلاد جبيل وشمال لبنان ومدير المدرسة الأستاذ الحاج محمد سليم وأعضاء من المركز الإسلاميّ في جبيل وحشد من التلامذة وأوليائهم وحشد من الأهالي والفعاليات الجُبيليّة.

[قدّم البرنامج الأستاذ الحاج عدنان حيدري وكانت البداية مع القرآن الكريم للأستاذ إبراهيم خير الدين وكلمة للقاضي الدكتور عمرو تكلّم فيها عن هذه المناسبة وعن سبب إختيار رسول الله ﷺ، للعترة الطاهرة من آل بيته الأطهار عليهم السلام، لخلافته وعلى رأسهم الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، دون سواه من الصحابة للمؤهلات الأخلاقيّة والعلميّة وللمزايا العظيمة المتوفرة لهم دون المسلمين. مُحتجاً على ذلك بقول الإمام فخر الدين الرازي وأبي عثمان الجاحظ والخليل بن أحمد الفراهيدي في ذلك.

كما كانت مواقف عمر بن الخطاب(رض)، وكلماته تجاه الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، مؤيدة لحديث الغدير وشاهدة على رجوع الصحابة للإمام عليه السلام، في المعضلات والمشكلات. كما تكلّم عن العلاّمة المرجع السيّد مُحمّد حسين فضل الله قدس سره، وكلماته تجاه أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، واعتباره بطلاً وسابقاً للمسلمين في كلِّ شيء. إذ كما كان عليه السلام، بطلاً في معارك بدر وأُحد والأحزاب وخيبر وحنين وغيرها من معارك كان عليه السلام، بطلاً وسابقاً في الوحدة الإسلاميّة عندما رفض قبول البيعة من أبي سفيان والعبّاس بن عبد المطلب مُتهماً أبا سفيان بشقِّ عصا المسلمين وإشغاله لهم بحروب أهليّة، وعن واجبهم في الدفاع عن حياض الإسلام وعن مخططات مسيلمة الكذاب وسجاع وغيرهما من الأدعياء الكذبة... والروم وفارس في القضاء على الإسلام في الحجاز وهكذا كان عليه السلام، طوال حياته الشريفة مدافعاً عن الوحدة الإسلامية حتى لاقى الله تعالى شهيداً في محراب مسجد الكوفة.

وختم الإحتفال بأناشيد من وحي المناسبة للخطيب المنشد الحاج دياب سليم وفرقة الهادي نالت إعجاب الحاضرين ورضاهم.





نشاطات أخرى لمدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم ـ جبيل



١ـ أقامت مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل بعد ظهر يوم السبت الواقع في الثامن من شهر محرم ١٤٣٣هـ، الموافق للثالث من كانون أوّل ٢٠١١م، إحتفالاً بذكرى عاشوراء برعاية وحضور سماحة العلاّمة السيّد جعفر فضل الله. حضره قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف محمود عمرو وصاحبا الفضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد والشيخ مصطفى قماطي ومدير مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره، في بلاد جبيل والشمال الحاج حسين أسعد ومدير المدرسة الأستاذ الحاج محمد سليم وجمع من المدرّسين والمدّرسات وحشد كبير من الأهالي وأولياء الطلبة.. إستهلّ الإحتفال بقراءة القرآن الكريم وزيارة للإمام الحسين عليه السلام، بصوت سماحة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره، ومسرحيّة صغيرة من وحي عاشوراء لمجموعة من تلامذة المدرسة. وكلمة للعلاّمة السيّد جعفر فضل الله من وحي المناسبة واختتم الإحتفال بمجلس عزاء حسينيّ للقارئ الحاج أبو قاسم سليم.

٢ـ بدعوة من إدارة مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل وبمناسبة ذكرى ولادة الإمام الثامن من أئمة أهل البيت عليهم السلام، الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، حاضر القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو في أعضاء الهيئة التعليميّة في هذه المدرسة قبل ظهر يوم السبت الواقع في ١٥ تشرين الأوّل ٢٠١١م. الموافق ١٦ ذو القعدة ١٤٣٢هـ. متكلماً عن دور الإمام الرضا عليه السلام، في إحياء علوم وتراث أهل البيت عليهم السلام، ومحاربته للغلو والغلاة وإهتمامه بعلوم الطب ورسالته الشهيرة بذلك. ودفاعه عن القرآن الكريم والسُنّة الشريفة وأصول الإسلام وردّه للشبهات عن حياض الإسلام بالأدلة العقليّة والنقليّة، مُستشهداً ببعض كلماته عليه السلام.







مجالس عاشوراء في مراكز جمعية المبرّات الخيريّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان.

جرياً على عادتها كل عام أقامت مراكز جمعية المبرّات الخيريّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان ذكرى سيّد الشهداء الإمام الحسين بن عليٍّ عليه السلام، من مساء يوم السبت الواقع في ٢٦ تشرين الثاني ٢٠١١م ولغاية يوم الثلاثاء الواقع في السادس من شهر كانون أوّل ٢٠١١م. الموافق الليلة الأولى من شهر محرّم ١٤٣٣هـ ولغاية اليوم العاشر منه. برعاية مؤسسة العلاّمة المرجع آية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره قسم التبليغ، على الشكل التالي:

١. مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في مدينة جبيل حيث كان خطيب هذه المجالس فضيلة السيّد أبي عقيل الموسويّ. وقرأ السيرة الحسينيّة يوم العاشر صاحبا الفضيلة الشيخ علاء الخفاجيّ والشيخ حسين رمضان. وكانت قراءة القرآن الكريم في هذه المجالس للأخ الحاج هشام الحلاّني والأخ خضر منير بلوط وتولى التعريف في بعض هذه الليالي الحاج حسين أسعد (أبو علي). وكما استمع المؤمنون إلى كلمات حسينيّة من وحي المناسبة لأصحاب السماحة والفضيلة وهم: العلاّمة الحجة السيّد علي فضل الله، والقاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو، وفضيلة الشيخ محمد حسين عمرو، وفضيلة الشيخ حسين سليم، وفضيلة الشيخ محمود حيدر أحمد، وفضيلة الشيخ فؤاد خريس.

تميّزت المجالس الحسينيّة في هذا المسجد بالحضور الكثيف من المؤمنين والمؤمنات من أبناء مدينتي جبيل وعمشيت. وبحضور الفعاليات الدينيّة والإجتماعيّة من أبناء المنطقة ومن ضيوفها يتقدمهم النائب الحاج عبّاس هاشم والنائب السابق السيّد عمّار الموسويّ ورئيس المؤسسة الخيريّة الإسلاميّة لأبناء جبيل وكسروان الشيخ حسين شمص وفضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر وغيرهم.

٢. ٣. حسينيّة الإمام المهدي عليه السلام في المعيصرة، وحسينيّة عيسى بن مريم عليه السلام، في زيتون التابعتان لجمعية المبرّات الخيريّة حيث كان الخطيب





والقارئ في هاتين الحسينيتين فضيلة الشيخ حسين رمضان كما ألقيت كلمات وأحاديث من وحي المناسبة.

وقد حظيت مجالس حسينيّة الإمام المهديّ عليه السلام، بحضور القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو في الليلة الثامنة من شهر محرم. وبحضور فضيلة الشيخ محمود طالب عمرو في غالبية تلك الليالي المباركة.

كما حظيت حسينية عيسى بن مريم عليه السلام، بحضور فضيلة الشيخ محمد أحمد حيدر وقد زار الحسينيّة في بعض الليالي فضيلة الشيخ محمد العيتاوي وفضيلة الشيخ رضا أحمد وألقيا كلمتين من وحي المناسبة. كما قد إمتاز اليوم العاشر من شهر محرم الواقع يوم الثلاثاء في السادس من شهر كانون أوّل ٢٠١١م، بالحضور الكثيف من المؤمنين للإستماع لقراءة السيرة الحسينيّة من فضيلة الشيخ حسين رمضان.

٤. كما أقام فضيلة العلاّمة الشيخ حسن حلاّل إمام المركز الإسلاميّ التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة في سقي فرحت - الحصون وآل أبي حيدر مجالس عاشوراء كل ليلة من الليالي العشر بقراءة الخطيب الشيخ إبراهيم خير الدين للسيرة الحسينيّة. وقد تخلل تلك الليالي كلمات حسينيّة لفضيلة العلاّمة الشيخ حسن حلاّل مسؤول قسم التبليغ في مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره.











إفتتاح المؤتمر الدولي "المسلمون والمسيحيون في مناخ التحولات الكبرى"

دعت المستشاريّة الثقافيّة لسفارة الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان والفريق العربيّ للحوار الإسلاميّ المسيحيّ لحفل إفتتاح المؤتمر الدوليّ، "المسلمون والمسيحيون في مناخ التحولات الكبرى - تحديات مصيريّة". في قاعة السفراء فندق "كورال بيتش" الجناح - بيروت. وذلك الساعة السادسة مساء يوم الإثنين ١٦ كانون الثاني ٢٠١٢م. برعاية وحضور دولة الرئيس الأستاذ نبيه برّي.

الرئيس برّي: لنجعل لبنان مركزاً للحوار الإسلاميّ المسيحيّ

دعا دولة الرئيس برّي خلال كلمته في إفتتاح هذا المؤتمر، إلى جعل لبنان مركزاً للحوار الإسلامي - المسيحيّ وأنّه يوجه هذا الإقتراح بمشاركة رئيس الجمهوريّة العماد ميشال سليمان على أن يخرج هذا الإقتراح من دائرة التنظيم إلى مستوى التطبيق الميدانيّ من خلال تحصين الحالة اللبنانيّة وتفعيلها..

وتابع: إنّ لبنان الّذي له تجربته في خوض الحوار والذي يمثلُّ أنموذجاً للقرية الكونيّة في تعايش الأديان والحضارات يمثل الجواب الصريح على كل التساؤلات والهواجس والمخاوف من الفتن والمؤمرات. طبعاً إذا أخلص الجميع لصيغة التعايش الوطني فيه. وبالتأكيد إذا إتخذت المرجعيات المبادرة إلى وضع قواعد ضابطة للسلوكيات الكلاميّة بحيث لا تؤخذ طائفة بجريرة شخص أو بجريرة مجرم أو ظالم أو منافق. وقال: إن ما يجب أن ننتبه إليه هو أنّ التحولات الحاليّة تصادف الإندفاع القوي للقوى الكبرى التي تشكل مشروع الشرق الأوسط



الكبير، والتي تستثمر على الوقائع الجاريّة لضرب الإستقرار العام للنظام القطريّ. والمشترك في المنطقة، عبر الدعم الذي يجري تقديمه لتسلح شعار طرح التغيير بالقوة وصولاً إلى إستدعاء التدخلات العسكريّة الخارجيّة.

واعتبرَّ أن أحد التحديات المصيريّة المترتبة على ما يجري هو أنّه وفي الماضي كانت تحصل إنقلابات وتبقى الدول كانت تحصل إنقلابات أو ثورات تغير النظام وتبقى الدول، اليوم بقاء الدول في خطر. كما أنّ أحد التحديات هو الإنعكاسات المتصلة لما يصيب بعض الدول والمجتمعات العربيّة على غيرها ومنها لبنان والأردن. وهو الأمر الذي يطرح مخطط تمرير التوطين، أو الوطن البديل في أحدهما على حساب البلدين وإحباط الأماني الوطنيّة للشعب الفلسطينيّ".

إلى أن قال: إن الحوارات الأهم المطلوبة على المستوى المشترك يجب أن تنطلق من:

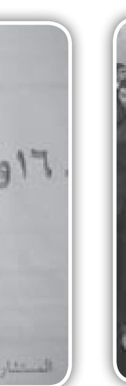
أولاً: تعزيز الحوار الإسلاميّ - الإسلاميّ بهدف التقريب بين المذاهب الإسلاميّة. إنّ هذا الأمر يحتاج إلى إيجاد وسائل يوميّة سمعيّة بصريّة موجهة إلى المواطن في العالمين العربيّ والإسلاميّ للتأكيد على الوحدة في إطار الإسلام الرحب وفي هذا الإطار نتمنى على المرجعيات الروحيّة في الأزهر الشريف والنّجف الأشرف وقم المُقدسة توسيع أبواب بين المذاهب الإسلاميّة لما فيه من مصلحة إسلاميّة عُليا. كما وندعو القيادات السياسيّة في المملكة العربيّة السعوديّة والجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة وجمهورية مصر العربيّة وجمهورية تركيا إلى إيجاد مؤسسات، الحوار الرسميّة المناسبة التي تتمكن من ضبط إيقاع مؤسسات الرأي العام الإعلاميّة وتوجيهها بما يخدم تعزيز عناصر الوحدة الإسلاميّة.

ثانياً: تعزيز إتجاهات الحوار الإسلاميّ - المسيحيّ، ونحن في هذا الإطار نوجه التحية إلى مسعى البابا بنديكتوس السادس عشر لإعطاء دفع لهذا الحوار.

ثالثاً: التصدي للمحاولات الجاريّة لإثارة الحساسيات العربيّة الفارسيّة وإستبدال عدو العرب والمسلمين، عدو الأرض والسماء. إستبدال إسرائيل بإيران.

وختم كلامه قائلاً: إنّ على القيادات العربيّة خصوصاً لدى الإخوة في مجلس التعاون عدم الوقوع في شرك تحويل الإنظار والإنتباه العربيّ عن إسرائيل وعدوانيتها والخطوات الجاريّة لتهويد القدس.







وكان قد سبق كلمة الرئيس برّي راعي هذا الحفل كلمات: ١ـ لرئيس الفريق العربيّ للحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ الأستاذ عباس الحلبيّ.

٢ـ كلمة المستشار الثقافيّ للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة في لبنان سماحة السيّد مُحمّد حسين رئيس زاده.

٣ـ كلمة شيخ عقل طائفة الموحدين الدروز سماحة الشيخ نعيم قاسم.

٤ـ كلمة نائب رئيس المجلس الإسلاميّ الشيعيّ الأعلى سماحة الشيخ عبد الأمير قبلان.

٥ـ كلمة غبطة بطريرك الموارنة وسائر المشرق مار بشارة بطرس الراعيّ.

٦ـ كلمة معالي وزير الثقافة والإرشاد الإسلاميّ للجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة الدكتور السيّد مُحمّد حُسينيّ.

وتابع المؤتمر أعماله في اليوم الثاني الموافق ١٧ كانون الثاني خلال أربع جلسات قبل الظهر وبعده على الشكل التالي:

الجلسة الأولى: كانت برئاسة سيادة المطران بولس مطر، تحت عنوان: هواجس الأقليات: حقيقة واقعيّة أم وهم.

حاضر بها: الأستاذ جورج إسحاق والمنسق العام السابق لحركة كفاية، مصر.

سماحة الشيخ ماهر حمود: باحث إسلاميّ ـ لبنان.

سعادة الأمير حارث شهاب: أمين عام اللجنة الوطنيّة للحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ ـ لبنان.

سماحة الشيخ الدكتور محمد مسجد جامعيّ: سفير إيران السابق في الفاتيكان.

الجلسة الثانيّة: كانت برئاسة العلاّمة الشيخ محمد يزبك.

وهي تحت عنوان: إتجاهات الحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ وسط عاصفة التحولات العربيّة والإقليميّة.

حاضر بها: الأب الدكتور جورج مسّوح، أستاذ محاضر في جامعة البلمند. الداعيّة الشيخ أحمد السيد تركي، إمام مسجد النور بالعباسيّة ـ القاهرة ـ مصر.

فضيلة الشيخ الدكتور محمد عكام، مفتي حلب ـ سوريا سماحة الشيخ شفيق جرادي، مدير معهد المعارف الحكميّة للدراسات الدينيّة والفلسفيّة.

الجلسة الثالثة: كانت برئاسة السفير الإيرانيّ الدكتور غضنفر ركن آبادي.

حاضر بها: المطران جان القواق، مدير الديوان البطريرك لبطريركيّة إنطاكيّة وسائر المشرق للسريان الأرثوذكس ـ سوريا، الأستاذ سمير مرقس، نائب محافظ مدينة القاهرة ـ مصر.

الدكتور حميد رضا آيت اللهي، رئيس معهد بحوث العلوم الإنسانيّة والدراسات الثقافيّة في جامعة طهران ـ إيران.

الدكتور منير سعد الدين، باحث إسلاميّ وتربويّ ـ لبنان.

الجلسة الرابعة: وهي برئاسة سماحة الشيخ الدكتور مالك الشعار مفتي طرابلس والشمال.

حاضر بها: الأستاذ محمود حيدر، باحث ورئيس مركز دلتا للأبحاث المعمقة.

الأستاذ علي بركة، ممثل حركة حماس في لبنان ـ فلسطين.

الأستاذ غالب أبو زينب، عضو المجلس السياسي في حزب الله.

القس الدكتور رياض جرجور الأمين العام للفريق العربيّ للحوار الإسلاميّ ـ المسيحيّ ـ لبنان.

صدر حديثاً

الديانة الخاتمة
والتحديات الراهنة



شعائر عاشوراء
عند الشيعة الإمامية



في إطار متابعته للشؤون الدينيّة والإجتماعيّة في بلاد جبيل وفتوح كسروان إستقبل قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الدكتور الشيخ يوسف مُحمّد عَمرو في منزله في جبيل:



- يوم الأحد الواقع في ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١١م، إستقبل وكيل المرجعيّة الدينيّة في محافظة ديالى العراقيّة العلاّمة الخطيب الشيخ هاني التامر (الغفاري) مع عائلته وولديه صاحبي الفضيلة الشيخ محمد والشيخ حسن حيث استبقاهم على الغداء مع الحاج حسين عبد الله بو قاسم مسؤول مسجد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، في حي كفرزبونا - بلاط. والشيخ هاني كان إماماً لهذا المسجد منذ أواخر عام ١٩٩٥م، ولغاية منتصف عام ٢٠٠٣م، وخادماً للمجالس الحسينيّة في بلاد جبيل والفتوح من قبل الإمام السيّد السيستانيّ دام ظله، وآية الله العظمى السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره. وقد أجاد في هذه المنطقة وأفاد، وقد جال به القاضي عمرو على مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل التابعين لجمعية المبرّات الخيريّة. وعلى مشروع المركز الإسلاميّ الجديد في المدينة التابع للجمعية الآنفة الذكر والمتضمن حسينيّة وثانوية حديثة ومستوصفاً ومكتباً للشؤون الإجتماعيّة ونحو ذلك.

وبمناسبة عيد الأضحى المبارك إستقبل القاضي عمرو في منزله في جبيل منذ يوم الأحد الموافق للسادس من





تشرين الثاني ولغاية التاسع منه عام ٢٠١١م. العديد من الشخصيات والوفود، أبرزها:

- وفد من بلدية جبيل ضمَّ المهندس محمد محمود المولى والدكتور خالد بهيج اللقيس.
- انطوان بطرس صليبا صاحب مجوهرات صليبا.
- المحامي نديم بهيج اللقيس.
- المسؤول التربوي لمنطقة جبيل الدكتور عمر بهيج اللقيس.
- وفد من بلدة مشّان.
- أعضاء من المركز الإسلاميّ في جبيل التابع لجميعة المبرّات الخيريّة.
- الأستاذ سامي حمد أبي حيدر الرئيس السابق لبلدية الحصون.
- حسين خليل قبلان.
- الأستاذ محمد علي حيدر عوّاد وعائلته.
- الدكتور نزار مهدي.

["كما تلقى اتصالات هاتفيّة ورسائل معايدة أبرزها كان من السادة: مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد محمد حسين فضل الله قدس سره. العلاّمة الشيخ عفيف النابلسي. رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين القاضي الشيخ أحمد الزين. النائب الحاج عبّاس هاشم. النائب السابق منصور غانم البون. الشيخ محمد حسين عمرو. الشيخ محمود طالب عمرو. الشيخ زهير جعيد. المحامي محمد علي خليل حيدر أحمد. المحامي جعفر شحيمي. الدكتور الحاج عبد الأمير شمس الدين. مختار جبيل ميشال أبي شبل. مختار بلدة الزعيتري فارس عون. المهندس جهاد حيدر أحمد. الدكتور دياب كامل كنعان. الدكتور شهاب كامل كنعان. الأستاذ همدر همدر. الأستاذ حيدر حيدر. الحاج ديب كامل كنعان. الصحافي محمد علي رضى عمرو. الشيخ محمد علي الحاج العامليّ. الشيخ أسعد جواد. الشيخ باسم دبوق. الدكتور عاطف حميد عوّاد. المحامي معن عدنان أسعد. الدكتور وفيق ابراهيم. باسم خالد اللقيس. الحاج فيصل حسين عمرو. المهندس زيد محمد عمرو. المحامي خليل عجور. زياد حمزة شمص. الأستاذ يوسف علي كنعان. الأستاذ رمزي ديب كنعان. الصحافيّة مارلين خليفة. الحاج صادق برق. الشيخ خضر برّو. الشيخ ربيع سويدان عن حوزة الإمام محمد الباقر عليه السلام. الدكتور حسن سلهب. الأستاذ محمد نصر الدين. الشيخ غزوان زعيتر"].

["كما استقبل القاضي عمرو في منزله في الغبيري صباح يوم الأربعاء الواقع في ١٦ تشرين الثاني ٢٠١١م، العلاّمة الدكتور الشيخ شُبّر فقيه والدكتور عبد الأمير شمس الدين والدكتور أحمد محمد قيس واستبقاهم على الفطور. وكان حديث الدكتور فقيه حول المؤتمرات العلميّة والثقافيّة المنوي عقدها في النجف الأشرف في عام ٢٠١٢م. بمناسبة اعلان منظمة المؤتمر الإسلاميّ السادس لوزراء الثقافة للدول الإسلاميّة الّذي انعقد في باكو عام ٢٠١٠م. النّجف الأشرف مدينة للثقافة الإسلاميّة.

- مع العلاّمة السيّد عليّ فضل الله

بدعوة من القاضي الدكتور يوسف محمد عمرو وأعضاء المركز الإسلاميّ في جبيل التابع لجمعيّة المبرّات الخيريّة وبمناسبة إحياء ليالي عاشوراء المجيدة كان لقاء مع سماحة حجة الإسلام العلاّمة السيّد علي فضل الله على منبر مسجد الإمام عليّ بن أبي طالب مساء يوم الأربعاء الواقع في ٣٠ تشرين الثاني ٢٠١١م. الواقع في ليلة السادس من شهر محرم ١٤٣٣هـ. وقد حضر اللقاء جمع كبير من المؤمنين والمؤمنات من أهالي مدينتي جبيل وعمشيت وضواحيهما

استقبالات



يتقدمه النائب الحاج عباس هاشم، الشيخ محمود عمرو مسؤول منطقة جبيل وكسروان في حزب الله. وقد تكلّم سماحته عن بعض المفاهيم والمثل العليا للأخلاق التي نستفيدها من ثورة الحسين عليه السلام. ونهضته. وبعد إنتهاء مجلس العزاء الحسينيّ لفضيلة القارئ الخطيب السيّد أبي عقيل الموسويّ لّبى سماحة العلاّمة فضل الله دعوة القاضي عمرو على العشاء في منزله في جبيل مع أصحاب الفضيلة الدكتور الشيخ أحمد محمد قيس والشيخ محمود حيدر أحمد والسيّد أبي عقيل الموسويّ والحاج حسين أسعد مندوب مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد فضل الله قدس سره، في جبيل وكسروان وشمال لبنان ومدير مدرسة رسول المحبة صلى الله عليه وآله وسلم، في جبيل الحاج محمد سليم وبعض أعضاء المركز الإسلاميّ في المدينة وجمع من الأصدقاء.

- بمناسبة نهاية العام ٢٠١١م. وإستقبال العام الميلادي الجديد إستقبل القاضي في منزله في جبيل سماحة مفتي بلاد جبيل وكسروان العلاّمة الشيخ عبد الأمير شمس الدين مع الأستاذ يوسف علي محمد حيدر أحمد ودار الحديث حول إصلاح ذات البين واستعداد سماحة المفتي مع القاضي عمرو للإستجابة لأي نداء أو طلب للسعي للإصلاح، بالتعاون مع علماء بلاد جبيل والفتوح ووجهاء هذه المنطقة حتى يكون حاضر هذه المنطقة كماضيها في الإصلاح والسلام والوئام بين جميع اللبنانيين.

كما إستقبل الدكتور وفيق شهيد ابراهيم والدكتور حسن حيدر أحمد من المؤسسين للرابطة الثقافيّة في بلاد جبيل. ودار الحديث حول كتابة ملحق عن رئيس الرابطة الراحل المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر في العدد السادس من مجلة "إطلالة جُبيليّة" وعن بعض الذكريات السابقة والآمال الجديدة المعقودة على الرابطة في الأعوام القادمة إن شاء الله تعالى.

- كما استقبل في منزله في جبيل الحاج هشام منير الحلاّني مسؤول هيئة دعم المقاومة الإسلاميّة في بلاد جبيل وكسروان وبعض الأصدقاء والأرحام والجيران.

- وبمناسبة حلول ذكرى الميلاد للسيّد المسيح عليه السلام، في ٢٥ كانون أوّل ٢٠١١م. وحلول العام الميلاديّ الجديد لعام ٢٠١٢م. قام القاضي الدكتور عمرو بإجراء سلسلة من الإتصالات الهاتفيّة بأصدقائه من مسيحيين ومسلمين في قضاءي جبيل وكسروان مُتمنياً لهم الصحة والعافيّة آملاً من الله تعالى أن يكون هذا العام الجديد عام خير وسلام ووئام على جميع اللبنانيين. وأن تلقى أصوات المواطنين في بلاد جبيل وكسروان وحاجات قراهم ومدنهم الإنمائيّة آذاناً صاغية عند المسؤولين.

ملحق خاص عن الأستاذ الحاج عبد العزيز بك أبي حيدر



لماذا الحديث عن الأستاذ الحاج عبد العزيز بك أبي حيدر؟

بقلم القاضي الدكتور الشيخ يوسف محمد عمرو

الحديث عن الراحل الكبير المرحوم الحاج الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر بمناسبة ذكرى مرور عام على وفاته (رحمه الله تعالى)، وفي مثل هذه الأيام التي تعصف بالوطن العزيز لبنان هو حديث عن الوطنيّة والشهامة والنزاهة التي إتصف بها الراحل الكريم. وحديث عن الرجولة والأصالة والقيم والمثل العليا للأخلاق التي عاشها ومارسها وطبقها على نفسه وأُسرته الصغيرة.

وقد تكلّمت عنه في كتابي: «التذكرة أو مذكرات قاضٍ» حيث جاء في كلامي عنه: [« لقد سمعتُ عن ابن عمنا الأستاذ عبد العزيز مُحمّد حمد أبي حيدر منذ نعومة أظافري عن شيوخ العائلة وكبارها في المعيصرة. وأنّه مُجدد مجد العائلات الوائليّة في قريتي الحصون والمعيصرة بعد طول سبات، إذ أنّه قد نجح في وظيفة قائمقام، وعُيّنَ قائمقاماً في قضاء عكار أيام الرئيس فؤاد شهاب سنة ١٩٥٩م.

وكان أوّل لقاء بيننا في أواخر حياة شقيقه الأكبر المرحوم الأستاذ الحاج حسين مُحمّد حمد أبي حيدر، حيث زرته وهو على فراش المرض في منزله في منطقة سقي فرحت التابعة لقرية الحصون في السبعينيات من القرن الماضي.

لقد تنقل إبن عمنا الأستاذ عبد العزيز «أبو بلال» في مراكز كثيرة في وزارة الداخليّة إلى أن رست سفينته في طرابلس - مدينة الميناء - حيث شغل مدّة طويلة منصب محافظ شمال لبنان بالوكالة، كما تزوج من سيدة كريمة من آل المرعبيّ في عكار. وأحبّ طرابلس واستوطنها مع أُسرته الصغيرة. كان ابن عمنا من أنزه موظفيّ الدولة اللبنانيّة وأفضلهم على الإطلاق في المحافظة على القوانين المرعيّة الإجراء والسهر على مصلحة الوطن والمواطن، ويشهد له بهذا جميع من عرفه عن قرب.



المرحوم محمد أفندي
الحاج محسن أبي حيدر

كما أنّه كان يمتاز بمحافظته مع أسرته على الآداب والأخلاق والشعائر الإسلاميّة والإيمان بالوحدة الإسلاميّة والوطنيّة التي لا تفرِّق بين لبنانيّ وآخر إلا بالعمل الصالح.

قام بزيارتي في المحكمة الشرعيّة الجعفريّة في طرابلس يوم الإثنين في ٢٣ أيلول ١٩٩١م. ودعاني للغداء في منزله، فلبيت دعوته الكريمة في الأسبوع التالي في ٣٠ أيلول ١٩٩١م. وتكررت الزيارات بيننا حيث كان منزله في محلة الميناء في طرابلس، ملتقى الطبقات الراقيّة في شمال لبنان.

وقد تعاونت معه في قضايا كثيرة من أعمال البرِّ والإحسان كان أهمها:

[١- إنشاء مبرّة المرحوم الحاج حسين مُحمّد حمد أبي حيدر لقراءة القرآن الكريم ومجالس العزاء وأعمال البرِّ والإحسان في شهر رمضان. وذلك بالتعاون مع الورثة الكرام وذلك بوقفيّة ثلاثة عقارات يعود ريعها لهذه الأعمال.

المرحوم محمد حمد علي الحاج
أبي حيدر

٢- إنشاء مركز أهل البيت الإسلاميّ في سقي فرحت - الحصون بعقار قدَّمه إبن شقيقه الأستاذ محمد الحاج حمد محمد حمد أبي حيدر عن روح والده المرحوم الحاج حمد لجمعيّة المبّرات الخيريّة حيث قامت الجمعيّة بوضع حجر الأساس لهذا المشروع في يوم السبت الواقع في الخامس من شهر شعبان ١٤١٩هـ. الموافق ١٣ تشرين الثاني ١٩٩٩م.

٣ - المشاركة في تأسيس وإنشاء الرابطة الثقافيّة في جبيل المرخص لها بموجب علم وخبر رقم: ١٠٣/ أد في ٢٣ آب



حفل وضع حجر الأساس للمركز الإسلامي التابع لجمعية المبرَّات الخيرية سقي فرحت - الحصون في ١٣/١١/١٩٩٩

١٩٩٩م. وقد ترأس هذه الرابطة منذ فجرها الأوّل دون منازع. وغير ذلك من أعمال البرِّ والإحسان[١]"].

هذا وإنّ الذكرى الأولى التي أُقيمت في قاعة "أنطش مار يوحنا مرقس" جبيل والكلمات التي أُلقيت في ١٣ تشرين الثاني ٢٠١١م. والشهادات والكلمات الأخرى التي أوردناها في هذا الملحق من بعض أرحام الفقيد وأصدقائه هي شاهد على ما تقدم من صحة كلامنا حول الفقيد الكبير. ودليل على أن بلاد جبيل هي بلاد الخير والعطاء.

كما أنَّ الكلام عن الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر وتخصيص ملحق خاص له في العدد السادس من هذه المجلة، تماماً كما خصصنا سابقاً وتكلّمنا في العدد الرابع عن الرئيس أديب علاّم، وفي العدد الخامس عن الرئيس الحاج عبد الله حمود ناصر هو باب من أبواب الوفاء لهؤلاء الأعيان الأعلام. وتذكير للأجيال بهؤلاء الآباء الّذين إنطلقوا من بلاد جبيل والفتوح ليعطوا الدرس تلو الدرس للشباب اللبنانيّ أنّ الإستقامة في الحياة والمحافظة على القوانين المرعيّة الإجراء، واحترام الآخر سواءً كان فرداً أو جمعيّةً أو طائفة هو الذي يصنع مستقبل لبنان ويجعله بمرتبة الدول القليلة في العالم التي تحترم حقوق الإنسان في هذا الشرق.

القاضي عمرو مع المرحوم الأستاذ عبد العزيز وولده هنّاد في منزله في طرابلس في ١١/١ ١٩٩٧



الرابطة الثقافية في منزل د. شهاب كنعان في الشياح في ١٦/١٠/١٩٩٧. من اليمين المرحوم الحاج كامل كنعان والسيد مصطفى الحسينيّ والقاضي عمرو والمرحوم أبي حيدر والأستاذ حسن بروّ

الهوامش:

(١) راجع "التذكرة أو مذكرات قاض" لرئيس التحرير، المؤسسة اللبنانيّة للإعلان - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، ج٢، ص: ٤٩٠ - ٤٩١ بتصرف.

بين يدي الذكرى

مساء يوم السبت الواقع في ١٣ تشرين الثاني ٢٠١١م. أحيّت عائلة آل أبي حيدر وأصدقاء الراحل الكبير الذكرى السنويّة الأولى لوفاة المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر، في صالة «أنطش مار يوحنا مرقس» في جبيل حضرها حشد من الشخصيات الدينيّة والسياسيّة والإجتماعيّة يتقدمهم: العلاّمة السيّد عليّ فضل الله، ممثل البطريرك مار بشار بطرس الراعي الخوري عبدو أبو كسم، قاضي جبيل الشرعيّ الجعفريّ الشيخ الدكتور يوسف محمد عمرو، النائب الحاج عبّاس هاشم، قائمقام جبيل بالتكليف السيّدة نجوى سويدان حرب، رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط، المحامي جان حوّاط، إمام المركز الإسلاميّ في جبيل الشيخ غسّان اللقيس، الشيخ الدكتور أحمد قيس، الدكتور رباح أبي حيدر، الدكتور جوزيف الشاميّ، العميد نديم حمدان، العميد علي أبي ناصيف، العميد عدنان سعيد رئيس جهاز أمن الدولة في جبل لبنان، الدكتور جورج سعيد، المهندس حسين عبد علي ضاهر، المهندس عدنان حسين ضاهر، المهندس عباس محمد أبي حيدر، الشيخ محمود حيدر أحمد، الحاج حسين أسعد ممثل مؤسسة العلاّمة المرجع السيّد مُحمّد حسين فضل الله(قده)، الأستاذ كميل حيدر أحمد، الأستاذ فادي حيدر، الحاج إبراهيم خزعل، الأستاذ أحمد مشرف، الدكتور حسن حيدر أحمد المحامي مشهور حيدر أحمد وحشد من الأصدقاء.

بداية مع آي من الذكر الحكيم للقارئ الحاج هشام الحلاّني، ثمّ النشيد الوطني اللبنانيّ، قدّم الخطباء الدكتور صادق برق، ثُمّ كانت كلمات لكلٍّ من النائب الحاج عبّاس هاشم، الدكتور محمد نديم الجسر، رئيس بلدية جبيل زياد حوّاط، وقد أشادت الكلمات بمزايا الراحل ومناقبيّته.

كلمة عريف الإحتفال
المهندس الدكتور صادق حسين برق[١]

في مستهل حفل التأبين للراحل الكبير عبد العزيز بك أبي حيدر(رحمه الله تعالى)، لا يسعني إلاّ أن أعتذر عن ما يمكن للساني أن يُقصّر في سرد مزايا الراحل الكبير لما لموقع هذا الإنسان التاريخي في المحيط الذي خدم النّاس به. وللتعريف بالقليل من مزايا هذه القيمة التاريخيّة وبإيجاز مطلق أقول:

عبد العزيز محمد حمد أبي حيدر هو الوريث لعائلة عرفت السياسة ومارستها منذ عهد المتصرفيّة في مجلس إدارتها إلى الإنتداب ومن ثم أيام الإستقلال. ولد الراحل في ٢٣ شباط سنة ١٩٢٣م. التحق بمدارس



المقاصد والحكمة وتخرّج من جامعة القديس يوسف - كلية الحقوق.

بدأ حياته العملية كمساعد قضائي وبفضل نزاهته وتميزه ومثابرته على الدراسة نجح في وظيفة قائمقام وَعُيِّنَ في حلبا عكار ثُمَّ قائمقاماً في جب جنين البقاع الغربيِّ ثُمَّ قائمقاماً أوّلاً في زحلة وأمين سر محافظة البقاع ثُمّ نقل إلى طرابلس كقائمقام أول وأمين سر محافظة الشمال كما إنتدب كقائمقام في الكورة وفي بشري وإستقرَّ في طرابلس كأمين سر لمحافظة الشمال وأخيراً بالتوكيل مارس مهماته كمحافظ للشمال وتقاعد في العام ١٩٨١م. ولكنه لم يتقاعد عن الشأن العام فكان مؤسساً للرابطة الثقافيّة في جبيل ومن ثُمّ رئيسها منذ نشأتها لغاية إسلام الروح إلى خالقها عندما وافته المنية(رحمه الله تعالى).

من خلال رفقتي له وإفادتي من علمه وحكمته لا يسعني في الوقت القليل الممكن خلال هذا الحفل إلا

تعداد القليل من المزايا التي إمتاز بها هذا الشخص الذي يمكن وصفه بالتالي: نظافة الكف، عدم إستعمال المنصب في سبيل الخاص، البعد عن التعصب الطائفيّ. كان(رحمه الله تعالى) سياسياً مُحنّكاً يُنفِّذُ ما يمليه عليه ضميره دون محسوبيات والأهم في هذا لم يكن عنده حقد وخلافات، خفة الظل، سرعة البديهة، كثير العطاء، التلذذ بالقدرة على المساعدة والنصح لوجه الله تعالى، عنيداً وجباراً في سبيل الحقِّ، رجل أبيٌّ وحر ومؤمن.

كما لا يسعني سوى تعداد القليل من الأقوال التي كان يرددها على مسمعي: المرءُ بأصغريه قلبه ولسانه

سلامة الإنسان بحلاوة اللسان، من أطاع غضبه ضاع أدبه، من السهل جداً أن يحترمك النّاس ولكن من الصعب جداً أن تحترم نفسك فأنت العالم الأكبر بالسرِّ والعلن.

ولكم كنت فرحاً سعيداً معه في رضاه عن مسيرته في حبِّ النّاس وخدمتهم.. ومن جهتي لا يسعني القول في صديقي عبد العزيز بك أبي حيدر إلا أن أقول: أنَّ جميع الظلام في الدُنيا لا يستطيع أن يخفي شمعة مضيئة.. وسيرة عبد العزيز بك أبي حيدر شمعة مُضيئةٌ لكل مخلص مؤمن وصادق.

الهوامش:

(١) كلمة المهندس الدكتور صادق حسين برق، في صالة" أنطش مار يوحنا مرقس " جبيل في ١٣ تشرين الثُاني ٢٠١١م.



العلاّمة السيّد عليّ فضل الله في ذكرى أبي حيدر تحصين البلد بالحوار والخطاب المسؤول

ثُمّ تحدّث العلاّمة السيّد فضل الله، مُشيراً إلى مواقع اللقاء بين اللبنانيين الّتي أكّد أنّها مواقع كثيرة، مُعتبراً أنَّ جوهر الأديان واحد، وأنّ القيم الرساليّة واحدة، وأنّ علينا أن نعمل جميعاً للحفاظ على منظومة القيم، لما تمثله من حصانة كبرى للمجتمع اللبنانيّ عموماً، على الرغم من المشاكل والعواصف التي يعيشها البلد وتعيشها المنطقة.

وتطرّق سماحته إلى ما يجري من خطاب سياسيّ يثير الإنقسامات، وإلى بعض المشاهد والنماذج التي تؤكد عقليّة الإنقسام، داعياً إلى خطاب وحدويّ جامع يأخذ بعين الإعتبار القيم السّاميّة للرسالات السماويّة والمصلحة العامّة للبنانيين، مشيراً إلى نموذج الحوار والتعايش الذي إنطلق ميدانياً في جبيل، وأهميّة تعميمه على المناطق والمواقع كافّة.

وشدّد سماحته على نبذ ثقافة التعصب والتفرقة، داعياً الجميع إلى تحمل مسؤولياتهم، وخصوصاً في هذه المرحلة، التي يبدو فيها لبنان كساحة مفتوحة على تطوّرات المنطقة، مُشيراً إلى ضرورة تحصين البلد بلقاءات حواريّة منتجة وخطاب سياسيٍّ هادئ ومسؤول.

وفي الختام نوه بالمثل والقيم الأخلاقيّة والعصاميّة التي كان يتصف بها الراحل الكبير من خلال سيرته الطيبة ولهذا نشعر بفقده. والعزاء لنا هو أنّه إستطاع البقاء من خلال سيرته الطيبة ومن خلال أولاده الّذين نتمنى لهم السير على خطى والدهم رحمه الله تعالى.



عبد العزيز أبي حيدر الحاضر الغائب

للنائب الحاج عبّاس هاشم[1]





الأستاذ أبي حيدر أيام عمله كمحافظ لشمال لبنان بالوكالة



الأستاذ أبي حيدر بعد تقاعده

سنةٌ مَضَتْ كأنّها الأمسُ القريب، وفي البالِ بداعةُ الصُّور، ولجاجةُ الذكرى، وأسى الفراق.

الأصدقاءُ الذين بَعُدُوا بالموت، وترحَّلوا إلى لا عودةٍ، نشروا طيبَهم بيننا أزرار ياسمين - وغابوا... طاب لنا أن نذكر حضورَهم الآسِرَ بيننا، فنستنزلَ عليهم الرَحَمات.

كان عبد العزيز أبي حيدر واحداً من هؤلاء ويبقى.

أذكُرُ لقائي الأوَّلَ به، لم يكُنْ لقاؤُنا ابتسامات - كما يقول الشاعر - بل خصاماً على ملتقى. ولطالما جاذبتُه وجاذبني الحديث، وحديثُنا احترامٌ وحَذَر... إلى أن تبدَّت الحقيقةُ بيننا، فارتبطنا بالصداقة والولاء.

على غِرَّةٍ يدخُل النّاسُ قلوبَنا، ومعهم تتلاقحُ الألباب، فتستنيرُ العقول وتفرحُ النفوس. وبهذه رافقتُ عبد العزيز في حَقَبَته الأخيرة، فبدا لي جريئاً في قول الحقيقة، ومدبِّراً حكيماً في إخفائها عمَّن لا يقدِّرونها، وبدا متمسّكاً بقناعاته التي خَبِرها عن رجحان، لا يَحيدُ عنها قَيْدَ أنْمله، ولا يَكفُّ عن المناداة بها. وكثيراً ما كان يودِعُني لهفتَه على بنيه، وافتخارَه بهم، حتّى تشرَّق وجهُه ضياءً كلَّما ذكرَهم أو ذُكِروا له.

في الحقيقة، أنّ هامتَه المرفوعةَ تلك، إنَّما استمدَّها من رزانة رافقَتْ حياته العمليّة، وهو القائمقام المعروف، ومن هناءَةٍ مدَّه بها، زوجةٌ فاضلة وأبناءٌ صالحون.

لقد ارتقى عبد العزيز في قومه، فعُيِّن قائمقاماً على منطقة الشمال، وهي المنطقة العزيزة على قلوبِ اللبنانيين، المعتَزَّةُ برجالاتها، المتمسِّكةُ بتقاليدها، المعتَدَّةُ بعاداتها وقِيم أهليها، والرافضةُ صفوفَ الملتوين والفاسدين، والمتلوّنين.

في الشمال، إمّا أن تكون من هذه العجينة أو ترحل - كما قال الرئيس الراحل رحمه الله، أديب علاّم.

لقد بقي قائمقاماً طوال مدَّة تفرُّغِه، متشبّثاً بالحق، متقويّاً بالقوانين ومراعياً الأصولَ والمفاهيم... حتى صلُبَتْ عريكتهُ واستبانَتْ نزاهتهُ فكان في دائرته القلبَ النابضَ والضميرَ الحَيّ.

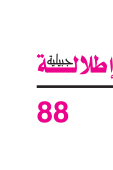
ويا أيُّها الغائبُ الحاضر:

على مناجاة القِيم الإنسانيّة التي حَمَلْتَها، زاداً لك في مشوار الحياة، نجتمع اليومَ للصلاة على روحك، وقد عادت إلى عليائِها، آمنةً مطمئنَّة. لك أن تنعمَ بمصير المرتفعين المؤمنين، ولنا أن نتمثَّل بثبات خطاك، ودفقِ عاطفتك، وبهاء مسلَكِك.

رحماتُ اللّه عليك

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها سعادته في الإحتفال التأبينيّ لذكرى الراحل الكبير في صالة "أنطش مار يوحنا مرقس" جبيل في ٢٠١١/١١/١٣م.



ذكرى عبد العزيز أبي حيدر في قلوب الجبيليين

رئيس بلدية جبيل الأستاذ زياد حوّاط[1]

أصحاب السماحة والآباء الأحباء

أيها الحفل الكريم

إذا كان لبلاد جبيل فضائل عديدة فـإنّ أعلاها مرتبة، هي تلك التي تعبر وتجسد عن عمق الإحتضان والتواصل المتبادل بينها وبين نخبها في الثقافة والإدارة والسياسة والإقتصاد والإجتماع.

فالكلام عن الكبار من بلادي (أي بلاد جبيل) هو كلام عن الإكبار والتكبير.

هو الكلام عن العصاميّة والمناقبيّة والإجتهاد، وعن الوطنيّة والنبل والأخلاق.

هو الكلام عن التآخي والوفاق في الجيرة والجوار وعن حسن التخاطب في الحديث والحوار.

هو الكلام أيضاً عن الكبر والإباء والكرم والسخاء والعلم والأدباء وعن جبيليّة متأصلة ما عرفت إلا كلمة سواء.

من هذه القيم والمزايا والنخب جبل راحلنا الكبير المرحوم عبد العزيز أبي حيدر تربى في بيت جبيلي لبناني من بيوت بلدة الحصون ونشأ من بيئة وهو في طليعة أبنائها الذّين حرصوا على الألفة والتعايش حرصهم على الحياة نفسها وكل ما أوتي به مع أخوته وعائلته وأهله من تجارب وعلم وثقافة وضعوه بتصرف الغيارى من أبناء منطقتهم لمقاومة الشرور والتفرقة التي عصفت بلبنان واللبنانيين على امتداد عقود من الزمن.

وهو بهذا المعنى كان نصيراً وداعياً للمساحة المشتركة بين كل اللبنانيين ومن كل الطوائف والمذاهب وخاصة في منطقة جبيل التي تجسد نموذجاً عن العيش معاً ولا ولن نفرط به مهما اشتدت الأمور. هذا وعد، هذا قسم، هذا...

لقد عاش المرحوم عبد العزيز حرمان قرى وبلدات بلاد جبيل والحصون في طليعتها فآثر العلم على الشكوى، ونال منه ما خوّله أن يصبح قائمقاماً في البقاع الغربيّ وعكار وأن يتبوأ مركز محافظ الشمال بالوكالة وساهم مع نخبة من المثقفين الجبيليين في تأسيس الرابطة الثقافيّة لبلاد جبيل والتي ترأسها منذ عام ١٩٩٩م. حتى وفاته.

أيها السادة، أن نستذكر المرحوم في قاعة الأب عمانوئيل خوري في أنطش جبيل لمبادرة ذات دلالات ومعان جبيليّة ووطنيّة متعددة.

على الصعيد الجبيليّ تؤكد على عمق العلاقة المتينة بين طوائف هذه المنطقة من ساحلها إلى جردها ومن شمالها إلى جنوبها وأننا نؤمن بالله الواحد كما نؤمن بوطن واحد.

وتدلُّ أيضاً على ما لعائلته أبي حيدر من مكانة مرموقة ومحترمة عند هذا الصرح والمقام الدينيّ "أنطش" جبيل



أمّا على الصعيد الوطنيّ أيّها السادة فلأنّ أنطش جبيل ليس فقط صرحاً دينياً وحسب إنّما مقام وطني جبيلي وقد لعب دوراً ريادياً في جمع شمل أبناء جبيل واستقبل ذات يوم الإمام المغيب العلاّمة موسى الصدر ودخل كنيستها إماماً وواعظاً وكل يفاخر بهذا الحدث وما أحوجنا هذه الأيام إلى صور متشابهة.

أيها السادة

يشرفني أن أكون تحدثت الآن بينكم كرئيس لبلديّة جبيل وما تختصر هذه المدينة من تاريخ وإرث أعتزُّ به كلبناني. إنّما أيضاً لكون عائلتي وعلى إمتداد جيلين تربطها بعائلة المرحوم عبد العزيز أبي حيدر أمتن روابط الصداقة الشخصيّة والتآلف السياسيّ والوطنيّ.

لا يسعني أخيراً إلاّ أن أختم كلمتي بكلام لأمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، حيث قال:

خالطوا النّاس مُخالطةً

إن مُتم معها بكوا عليكم

وإن عشتم حنوا عليكم

رحمه الله ولكم الحياة الطويلة.

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها سعادته في الإحتفال التأبينيّ لذكرى الراحل الكبير في صالة "أنطش مار يوحنا مرقس" جبيل في ١٣ تشرين الثاني ٢٠١١م.

عبد العزيز أبي حيدر وخصاله الحميدة

للدكتور محمد نديم الجسر[١]

من يفعلِ العُرفَ يُعْدمْ جوائزَهُ لا يذهبُ العِّرفُ بين اللهِ والنّاسِ

وأهل المعروف تسمو بهم فِعالهم

وتقربهم إلى سِدرة المنتهى محاسنُ أخلاقِهم

وأفضلُ المعروفِ إذا تأتى من صاحب سلطانٍ أو ولاية

فالولاياتُ مضاميرُ الرجال

فمن وَسَد إليه أمرُ النّاس تُسَّولُ له النفسُ الأمارةُ أن يثنيَ عِطْفَهُ ويُصَعِرَ خدَهُ

يختالُ فخوراً بسلطته، ويرتدي ثوبَ الكبرياء، ويتبعُ هواهُ فيتردى

والمسؤولُ، الرجلُ الرجل، خلالُهُ خِلالُ الحمد، وخصالُهُ مكارمُ الأخلاقِ، وفعالُهُ محامدُ الأفعالِ

يلجَمُ نفسهُ بلجامها ويزُمُها بزمامها

فلا يُحدِثُ له ما فيه من سلطانٍ، أُبهةً أو مَخْيَلَةً

يملك حميةَ أنفه وسطوة يده

وَيخْفِضُ للنّاس جناحه ويُلين لهم جانبهَ

يَبسُطُ لهم وَجهَهُ فيُحيك ببشاشته حبَالَةَ المودة معهم، ويُقيّدُ قلوبَهُم بطيبِ القولِ، ويجْعَلهم بحلمه وأناته عَشيرَتَهُ

المسؤول صاحبُ العُرْفِ مَنْ سَلِمَت سَريرَتُهُ فَسَلمَت علانيَتُهُ

هيبتُهُ في صمته، ففضلَ فعلِه على قولِه مكرُمَة

لا يستهينُ بالإمانة ولا يرتع بالخيانة

يترفعُ عن كل دنية

قَدْرُهُ على قدْرِ همته، وصدقُهُ على قَدْرِ مُروءته، ووفاؤهُ توأمُ صدقه، وشجاعتُهُ على قدرِ أنَفَته، وعفتُهُ على قَدْرِ غيرته

أذا رأى حقاً أعان عليه

وإذا رأى جوراً ردّه وانصف المظلوم

لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق

الخير منه مأمول والشر منه مأمون

لا يحيف على من يبغِضُ ولا يأثم في من يُحِبُ

له حزم في لينٍ، فلا يغلب حزمَهُ صبرَهُ

بل هو "صبرٌ لحوائج النّاس".

يتجرعُ غيظةً أمام من غالظَهُ

تباعدُهُ زهدٌ ونزاهة، ودُنُوهُ رحمةً واغاثةٌ واستجابةٌ

لا يَحسُمُ أحداً عن حاجته ولا يؤخِرُهَا

ولا يحبُسُ أحداً عن طَلَبتِهِ ولا يَرْغبُ عنه

يتحاشى سقطاتِ الألفاظ والهفواتِ فيخزن لسانَهُ

صموتٌ على الشيءِالذي فاتَ آخرُه

مجالسهُ بالأمانات، فهو أكتمٌ من الأرض

يملكُ هواه فلا تتملكهُ شهواتُ جِنانه

نفسه أصلبُ من الصُلب

لا يدع للخير غاية إلا أمَّهَا، ولا مظنّةً إلاّ قصدها

كذاك عبد العزيز بك أبي حيدر.

وهكذا كان

أدبُهُ خيرٌ من ذهب الدُنيا

أغنى غناه عقلُهُ وعفَتُهُ

وأكرمُ حَسبهِ حُسْنُ خُلُقه

دليلُ عقله ودليلُ علمه قولُهُ

"بعيداً فُحْشُهُ، ليناً قولُهُ، غائباً منكرُهُ، حاضراً معروفُهُ، مقبلاً خيرُهُ، مدبراً شرُهُ"

وَجِلاً قلبهُ، مُسارعٌ في الخيراتِ، مشفقٌ من خشيةِ الرحمنِ

هو بأصغريه نسيجُ وحدِهِ

عصاميٌ عظاميٌ

حرٌ يُستَمسكُ بذيله والحرُ في الدنيا قليلُ

استمسك بالعروة الوثقى فما دحِضَتْ قدمُهُ وما زلّتْ بعدَ ثُبوتِهَا

طاب من غرسَ وطاب من سقى وحَلَتْ ثمارُهُ، ذريةً بعضُها من بعض.

الهوامش:

(١) الكلمة التي ألقاها سعادة الدكتور الجسر في ذكرى الراحل الكبير في صالة "أنطش مار يوحنا مرقس" جبيل في ١٣ تشرين الثانيّ ٢٠١١م.

كلمة العائلة

لنجله المهندس محمد بلال عبد العزيز أبي حيدر[1]



السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكراً للدكتور محمد الجسر ولكلماته الصادقة وعاطفته النبيلة

هنا مرادات دون مصلحة دون حساب وهذا جُلَّ ما كان يرضاه وجُلَّ ما كان يتمناه والدي (رحمه الله تعالى).

شكراً للأستاذ زياد حوّاط، لإشارتك لموضوع النضج وهو لم يكن صدفة بل هو كان عملاً مقصوداً ليتّم ما كان يؤمن به وما كان يعمل لأجله. ونحن على عهده سائرون.

شكراً لسعادة النائب هاشم، على فهمك لأسلوبه في الحياة وأسلوبه في العمل ولإشارتك لشيئين أولاً: لزوجته التي عاصرته حلو الحياة ومرّها خمسين عاماً. ولإشارتكم لحرصه ولوعته على العائلة وعلى محيطها وهذا كان شغله الشاغل.

شكراً لمعالي سماحة السيّد فضل الله، لإعادة توجيه البوصلة نحو ماهية الدين وحقيقته، هذا ما كان يفهمه المرحوم الوالد عن الدين، وهذا الذي نفهمه عن الدين وما سوف نستمرُّ عليه إن شاء الله تعالى.

شكراً لممثل غبطة البطريرك ولممثل وزير الداخليّة

شكراً لأصدقائه لمحبيه ولعائلته

شكراً لوجودكم فهذا ما كان يصبو له.

كلمتي لم ترق للمستوى الخطابي ولا للمشاعر ولا للكلمات الصادقة التي قلتموها

فأنا أعجز من أن أصفها وأنا أعجز من أن أتكلّم عنها

هو كان زميلاً متواضعاً وكان زميلاً مُحبّاً كان رفيقاً لبعضنا وكان رفيقاً صادقاً كان صديقاً لبعضكم وكان صديقاً مخلصاً كان جاراً لبعضنا وكان جاراً مريحاً.

كافح يتيماً في صغره طالباً مُثابراً في صباه إدارياً مُخلّصاً في حياته العمليّة

مازج بين العِنادِ فيه موقفه الحقّ مع الرقة في التعامل مع من يحتاجه.

زاوج بين الشدّة على نفسه والمحبة بين عائلته وجيرانه ومزج بين الجدِّية والإحترام والرصانة مع خفة الظل.

تقرَّبَ منه الكثيرون لا لثروته ولا لسلطته ولا لسلطانه بل ما يشعرون به من عزّة نفسه وكرم أخلاقه وسهولة في التعامل وصدق سريرة وحسن معشر.

وُلِدَ في القرية لكنَّ القرية عاشت فيها حناياه كل حياته كانت الضيعة الأساس بالنسبة له والأرض الغذاء بالنسبة له والشجرة الروح بالنسبة له.

رافقته لهجته الجبيليّة الجرديّة

طوال حياته بالرغم من أنَّه كان في مُعظم حياته مُتنقلاً ما بين الأصقاع التي ذكرتها.

هذا هو عبد العزيز محمد حمد أبي حيدر

أمّا نحن أبناءُه، فهو يعني لنا أكثر من ذلك بكثير

هو الصَخرةُ التي إتكأنا عليها طويلاً طويلاً ولم يتعب

هو الجدول الصافي الذي تترقرق ماؤه. روانا وأطفأ ظمأنا بالحياة والحب والعلم ولم يتوقف

هو البسمة الرقيقة التي انعشتنا كلما تعبنا ولم تكف

هو السياج الذي حمانا وما إنهار يوماً

هو شجرة السنديان التي شمخت فوقنا وظلّلتنا وروتنا ووفرت لنا الراحة.

شكراً لله عزّ وجل الذي أنعم علينا بهذا الوالد الذي زرع فينا الإيمان ومكارم الأخلاق وحثَّنا على العلم والعمل.

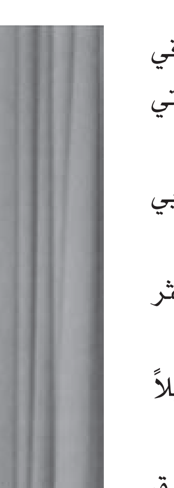
شكراً لله عزّ وجل بأن أعزَّنا بهذا الوالد الذي أكبر أن تُعِّز عليه الدنيا فصال وجال وجدّ وكدّ كي نعيش أعزاء كراماً

الحمد لله الذي منّ علينا بوالد ما بخل علينا بعطاء وما ضنَّ علينا بجُهد

الحمد لله الذي أعزّنا بوالد علَّمنا حبّ الله ومحبة النّاس

الحمد لله الذي منّ علينا بوالد إحترمنا النّاس من خلاله وبسببه

أدعو الله بكلّ صدق أن يمكننا من إكرامه بأن نرقى بما يتمنى





أدعو الله وبكل صدق أن يمكننا من إكرام والدنا كي نحفظ ثلثه القائم على الإيمان ومحبة النّاس والعمل

أدعو الله وبكل صدق بأن نزيد من تعلقنا بقريتنا ـ الحصون

أدعو الله وبكل صدق أن نكون جديرين بحمل إسمه

لقد كرر مراراً علينا قولين لأمير المؤمنين عليه السلام، وكان نهجه وأسلوبه في حياته:

"لقد علمت أن الله يرى عملي فأستحيت، وعلمت أن مصيري الموت فاستعددت".

وكان يقول قوله الثاني: "يا بُني إنّي ذقت الطيبات كلها، فلم أجد أطيب من العافيّة. وذقتُ المرارة كلها، فلم أجد أمرُّ من الحاجة إلى النّاس. ونقلت الحديد والصخر فلم أجد أثقل من الدين.

فاعلم يا ولدي أنّ الدّهرَ يومان. يومٌ لكَ ويَومٌ عليك. فإن كان لك فلا تبطر. وإن كان عليك فاصبر. فكلاهما عنك سينحسر.

هكذا عاش وهكذا أرادنا أن نحيا أيها السادة

لم أرَ والدي مُتأثراً كما أراه يوماً يتأثر من منظر يتيم ولم يزعجه شيء كرؤية طفل لم يتمكن من متابعة دراسته.

هذان الأمران كانا يُولّدان عنده مرارة هائلة، وعليه بإسم أخوتي فنحن نطلب من سماحة السيّد أن يساعدنا لكي نقوم بما يتوجب علينا تجاه الأيتام ولمزيد من العلم لقد عاش المرحوم والدي لهذين الشيئين

شكراً لمجيئكم وأدعو بكل إخلاص بأن يرحم جميع أمواتكم وأن يوفقكم وأن يسعفنا لكي يتم التواصل الذي عاشه سبعة وثمانين عاماً

شكراً لكم، والسلام عليكم

الهوامش:

(١) كلمة العائلة التي ألقاها نجل الفقيد الكبير في "أنطش مار يوحنا مرقس" جبيل في: ١٣ تشرين الثاني ٢٠١١م.

مع العقيد المتقاعد
الحاج كامل محمد حمد أبي حيدر[١]

العقيد المتقاعد في قوى الأمن الداخلي الحاج كامل مُحمّد حمد أبـي حيدر مواليد قرية الحصون في ٢٥ كانون الأوّل ١٩٢٦م. رجلٌ ناهز الثمانين من العمر قضاها في خدمة الوطن والمحافظة على القيم الوطنيّة والقوانين المرعيّة الإجراء. والمحافظة على العيش المشترك والدعوة للوحدة الوطنيّة. بل أنّ أبناء بلدته الحصون والقرى المجاورة لها في بلاد جبيل من مسيحيين ومسلمين يشهدون له ولأشقائه المرحوم الأستاذ حسين والمرحوم عبد العزيز بك بالوطنيّة والإستقامة في الحياة. حيث كان منزلهم في مزرعة سقي فرحت - الحصون - قضاء جبيل. مرجعاً للعائلات الإسلاميّة والمسيحيّة عند الشدائد والمصاعب التي عصفت بالوطن العزيز. وَمُلتقى للعائلات الوائليّة في الفتوح وبلاد جبيل[٢] وللأصدقاء وللتشاور في أعمال البرِّ والإحسان.

وقد قصدنا الحاج كامل «أبو فادي» عصر يوم الثلاثاء في منزله في حارة حريك في الثالث من شهر كانون الثانيّ عام ٢٠١٢م. لطرح بعض الأسئلة عليه حول شقيقه المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر، وحول الآباء والأجداد والأحفاد والأشقاء والشقيقات والذكريات



فكانت هذه المقابلة التي نلّخصها بما يلي:

- الأستاذ عبد العزيز بن محمد بن حمد بن عليٍّ بن الحاج سعيفان آل سليمان أبي حيدر الوائليّ. مواليد سقي فرحت - الحصون عام ١٩٢٣م.

والدته: الحاجة زمزم إبنة المرحوم الأفندي محمد الحاج محسن آل أبي حيدر.

كان المرحوم والدهما محمد حمد آل أبي حيدر كاتب عدل المنيطرة في بلاد جبيل، وجدهما لأمهما المرحوم مُحمّد الحاج محسن آل أبي حيدر يمثلان وادي علمات وبلاد جبيل في أوائل القرن العشرين إلى أن عصفت بهذا البيت الكريم رياح المستعمر الأفرنسي حيث اعتقل المستعمر الأفندي محمد الحاج محسن وبعض زملائه من أعضاء مجلس متصرفيّة جبل لبنان في صوفر أواخر عام ١٩١٨م، أو في أوائل عام ١٩١٩م. ونفوهم إلى جزيرة سردينيا الفرنسيّة بسبب ميولهم العربيّة الوحدويّة مع الشريف فيصل بن الحسين أمير سوريا آنذاك. وقد أصاب مُحمّداً ثماني سنوات[٣].

- في الثلاثينيات من القرن الماضي توفى الله تعالى المرحوم والدهما فتكفل هذه الأُسرة الشقيق الأكبر المرحوم الأستاذ حسين وإستأجر لشقيقيه: عبد العزيز وكامل شقة صغيرة في بناية المرحوم علي حرب في منطقة حي السريان - الأشرفيّة قرب مستشفى أوتيل ديو - بيروت حيث كانت والدتهما الحاجة زمزم تزورهما وتمكث معهما مدّة (رحمها الله تعالى).

- دراستهما الإبتدائيّة والمتوسطة كانت في ثانوية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في محلة الحرش. مقابل مستشفى البربير. ودراستهما الثانوية كانت في ثانوية الحكمة في الأشرفيّة - بيروت. وبعد نجاح الأستاذ عبد العزيز في البكالوريا القسم الثاني تقدَّم لوظيفة مساعد قضائي ففاز بها. إذ كان يمارس عمله في قصر العدل القديم في بيروت ويتابع دراسته للحقوق في كلية الحقوق في جامعة القديس يوسف في بيروت.

ملحق خاص عن الأستاذ الحاج عبد العزيز بك أبي حيدر



الحاج ابي حيدر مع شقيقه المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر


العقيد الحاج كامل ابي حيدر مع القاضي عمرو والاديب الشيخ حسن معتوق

ـ وبعد نجاحه في الحقوق تقدّم لوظيفة قائمقام، ففاز بها فوضعت ملفات الفائزين في تلك الدورة أمام الرئيس فؤاد شهاب فتقدّم الوزراء وأهل السياسة والشأن آنذاك من الرئيس شهاب وطلبوا منه الإهتمام بملفات الفائزين العائدة إلى توجهاتهم السياسيّة ولم يبق على مكتبه إلاّ ملف واحد وهو للأستاذ عبد العزيز!.

فتعجب الرئيس شهاب من ذلك؟. وقال لهم: لمن هذا الملف؟. ومن صاحبه الذي أعرضتم عنه؟ فقالوا: لا نعرفه.

أمام هذا الأمر، طلب الرئيس شهاب من مستشاره الخاص دراسة ذلك الملف وإعطاء الرأي به حسب الأصول؟. وقد أجاب ذلك المستشار بعد ذلك قائلاً: أنَّ الملف الذي درسته هو كالذهب الأبريز ولا غُبارَ عليه. عندها قرر الرئيس فؤاد شهاب تبنيّ ملف الأستاذ عبد العزيز، وهكذا كان حيث عُيّنَ في البدء قائمقاماً في عكار ومن ثُمّ في البقاع الغربيّ ومن ثُمَّ قائمقاماً أول في قضاء زحلة وأمين سر محافظ البقاع وبعدها إلى أمين سر محافظ طرابلس والشمال حيث بقي يشغل هذا المنصب إلى بلوغه سن التقاعد عام ١٩٨١م. تقريباً. وقد إنتدب أثناء عمله في أحيان كثيرة لشغل وظيفة محافظ طرابلس وشمال لبنان بالوكالة.

كان من صفاته وميزاته (رحمه الله تعالى) الصدق وعدم تجاوز صلاحياته كما كان يفعل الكثير من المسؤولين في الدولة اللبنانيّة أيام الأحداث.

كما كان في القضايا التي تُعرض عليه ناصراً ومعيناً للضعيف وإلى جانبه حتى يُعطيه حقه.

ـ وأمّا عن الأعمام والعمات فلم يكن للمرحوم والدنا أشقاء وشقيقات.

ـ وأمّا عن الأخوال وهم أشقاء المرحومة الوالدة الحاجة زمزم محمد أفندي الحاج محسن أبي حيدر. إذ كانت (رحمها الله تعالى) البنت الوحيدة التي لم يرزق جدنا سواها.

وأشقاؤها من والدها ووالدتها المرحومة خديجة نون هم: المرحوم الحاج عبد الحميد وكان مختاراً لقرية الحصون. ٢) المرحوم الحاج علي وكان شرطياً متقاعداً. ٣) المرحوم عبد العزيز وكان شرطياً وقد توفيّ أعزب وهو إبن ثلاثة وعشرين عاماً.

وأشقاء المرحومة والدتي من والدها ومن خالتها المرحومة زينب شمص هم: ٤) المرحوم الأستاذ حسين وكان يشغل منصب مساعد قضائي كما شغل في آخر حياته منصب مختار الحصون قبل شقيقه المرحوم الحاج عبد الحميد. ٥) المرحوم شبلي. ٦) المرحوم حسن وقد عمل في سلك قوى الأمن الداخلي. وجميعهم تزوجوا وأعقبوا عدا المرحوم خالنا عبد العزيز فقد مات اعزب.

ـ وأمّا عن أشقاء المرحوم الأستاذ عبد العزيز فهم:

أ ـ المرحوم الأستاذ الحاج حسين عمل في سلك التربيّة والتعليم في ملاك وزارة التربيّة حيث درَّس لعام واحد في مدرسة لاسا الرسميّة ثُمّ إنتقل بعدها إلى مدرسة الحصون الرسميّة في الأربعينيات من القرن الماضي ولغاية بلوغه سن التقاعد في أواخر الستينيات. تزوج بالمرحومة الحاجة مريم نجيب عمرو ولم يرزقهما الله بالأولاد.

ب ـ المرحوم علي رضا توفاه الله تعالى اعزب.

ج ـ المرحوم الحاج حمد كان يعمل في الزراعة والإهتمام بعقاراته وعقارات أشقائه تزوج من إبنة خاله السيدة منيرة حسن محسن أبي حيدر ورزقه الله تعالى منها: ١) محمد وهو يعمل أمين صندوق بنك عوده ـ فرع جبيل. متزوج من السيدة سلوى شبلي محسن أبي حيدر، ورزق منها بثلاثة ذكور وهم: نديم وعلاء وحمد. ٢)



المرحومة الحاجة زمزم محمد افندي محسن ابي حيدر مع اولادها من اليمين الحاج حمد وعبد العزيز بك والعقيد الحاج كامل والحاج نزار



تابين المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر في صالة «انطش ماريوحنا مرقس» جبيل

سامي وهو مؤهل متقاعد في قوى الأمن الداخليّ وكان يشغل منصب رئيس بلدية الحصون سابقاً. متزوج من السيدة إزدهار نزار أبي حيدر. ورزق منها: فراس (ونادیا متأهلة من المهندس خضر قاروط) وهند ولمى.٣) عصام وهو أستاذ سابق في الثانويّة التوجيهيّة - حارة حريك. متزوج من السيدة ريما نزار أبي حيدر وعنده منها: سارة ومحمد.٤) وجدي وهو موظف في مصنع «كابلات لبنان» متزوج من السيدة هناء فايز محسن أبي حيدر وعنده منها: رشا وزهراء ويارا ومريم ومايا. ٥) علي وهو مغترب في الولايات المتحدة الأمريكيّة عنده شركة مقاولات صغيرة في ولاية متشيغن. متزوج من السيدة ندى شقير ورزق منها بإبنتين هما: أميرة وآية.٦) خديجة متزوجة من شمس الدين رعد وعندها منه: ربيع ورنا وعلي ومحمد وراغب. ٧) ساميّة متزوجة من أحمد علي محسن أبي حيدر وعندها منه: علي ونور وغنى وجنى.

د - المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر متزوج من الحاجة رضوى مصطفى المرعبيّ وقد رزقه الله تعالى منها:١) المهندس محمد بلال.٢) المهندس وائل.٣) المهندس هنّاد.٤) فاطمة سناء.٥) والمهندسة هالة.٦) والدكتورة هنيدة. وسوف نترك الكلام عنهم وتفاصيل ذلك لوالدتهم أطال الله تعالى بعمرها.

هـ - الحاج العقيد كامل وهو متزوج من الحاجة ليلى حسن محمد أفندي أبي حيدر وله منها:١) محمد فادي عنده طفلة واحدة من مطلقته الرومانيّة إسمها: ندى.٢) عامر متزوج من هالة خنافر. وعنده منها طفلة واحدة وإسمها: ليا. ٣) منى وهي متزوجة من رجل الأعمال محمد حسين هاشم وعندها منه: كريم وجاد وهنادي. ٤) المهندسة ندى متزوجة من وائل منذر وعندها منه طفلتان وهما: لين وليان.

هـ- الحاج نزار وهو يعمل في الزراعة في عقاراته الزراعيّة في مزرعة سقي فرحت - الحصون. متزوج من الحاجة زهيّة علي محمد أبي حيدر ورزقه الله تعالى منها بشابين وهما:١) علي وهو يعمل بالزراعة مع والده وهو متزوج من السيدة نعمت نصر الدين وعنده منها: وسيم ومريم. ٢) محمد وهو يعمل في مصنع «كابلات لبنان» متزوج من السيدة زهراء حمزة شمص وعنده منها: نادر ونزار ونورا ونادين.

الهوامش:

(١) أجرى الحوار رئيس التحرير في الثالث من كانون الثاني ٢٠١٢م.

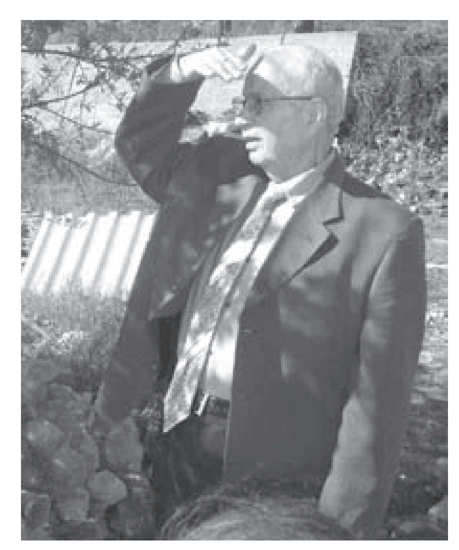
(٢) العائلات الوائليّة في الفتوح وبلاد جبيل وهم: آل عمرو وفروعهم من آل كاظم - وآل المرجي في جبل عامل وفرعهم من آل حيدر. وآل رعد في سير الضنية. وآل مرعب وبعضهم مشهور بآل مرعي وآل مراد - وآل أبي حيدر - وآل قيس وفروعهم. وهم ينتمون إلى الشيخ أحمد الميس الوائليّ المهاجر من بلدة ميس الجبل إلى قرية الحصون في وادي علمات في القرن السابع عشر ميلادي تقريباً. وبعضهم يرّجح أنّه كان يعرف بالشيخ أبي حيدر النمس الذي تولى بلاد جبيل. كما ينتمي معظم آل عمرو في بلدة المعيصرة إلى الشيخ عمرو الواكد الوائليّ صاحب قرية قلع شمع قضاء صور والذي هاجر بعض بنيه وذريته إلى بلدة فتقا في الفتوح في القرن السابع عشر الميلادي تقريباً. ومن بعد مدّة ليست بالقصيرة هاجروا إلى المعيصرة واستوطنوها بعد إتفاقيّة جرت بينهم وبين المشايخ آل حبيش في المعيصرة حيث تبادلوا بينهم العقارات والأراضي فأعطوهم بلدة فتقا مقابل المعيصرة. كما ينتمي القسم الآخر من آل عمرو في المعيصرة إلى الشيخ أحمد الميس الوائليّ الذي إستوطن قرية الحصون. راجع "التذكرة أو مذكرات قاض" للقاضي الشيخ يوسف محمد عمرو، الجزء الأوّل. منشورات دار الإعلان اللبنانيّ - بيروت - الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.

(٣) راجع مجلة "إطلالة جُبيليّة" العدد الثاني الصادر في كانون الثاني (يناير) ٢٠١١م. ص: ٨-٩-١٠.

مع الحاجة أم بلال المرعبي أبي حيدر[1]

منزل المرحوم عبد العزيز أبي حيدر في شارع المائتين في مدينة الميناء ـ طرابلس كل زاوية منه تحكي قصة من قصصه الجميلة والحكيمة(رحمه الله تعالى)، ترحيب أرملته الحاجة أم بلال مرعبي أبي حيدر واستقبالها الطيب لنا شجعنا على طرح بعض الأسئلة عليها.

حدثتنا عن حديثه لها أيام دراسته الإبتدائيّة في ثانوية المقاصد الخيريّة الإسلاميّة في محلة الحرش في منطقة البربير وعن دراسته في ثانويّة الحكمة في الأشرفيّة، وعن دراسته للحقوق في جامعة القديس يوسف، وعن منزله الصغير



حيث تعرّف على مدير المالية المرحوم الأستاذ «أنور الخياط» الذي كان صديق عائلتي «المرعبي» الذي أخبر المرحوم الأستاذ عبد العزيز عن عائلتي العريقة والمعروفة والمحترمة في برقايل – عكار. تتابع كلامها: كان والدي متوفى حينها فتمَّ اللقاء الأوّل في منزل خالي الحاج محمد المرعبيّ. وفي الحادي عشر من شهر حزيران ١٩٦٣ تزوجنا، وإنتقلنا بعدها إلى بلدة جب جنين (البقاع الغربي) حيث تمَّ تعيينه قائمقاماً لمدة خمس سنوات، وإنتقلنا بعد ذلك إلى مدينة زحلة حيث تمّ تعينه أمين سر المحافظة عام ١٩٦٧

مع شقيقه العقيد الحاج كامل أبي حيدر في حي السريان في الأشرفيّة وعن تلك الأيام من تاريخ لبنان التي أتت على النّاس بعد الحرب العالميّة الثانيّة بسنوات حيث عاشت البلاد أزمات كثيرة من غلاء للوقود وإضراب للسيارات ونحو ذلك. مما كان يضطره للذهاب إلى جامعته سيراً على الأقدام.

وتتابع الحاجة إم بلال حديثها: عُيّن المرحوم الأستاذ عبد العزيز قائمقاماً في قضاء عكار وكان مركز القضاء في مدينة حلبا

ولمدة سنة ونصف، إنتقل بعدها إلى مدينة طرابلس عام ١٩٧٨ حيث تمَّ تعيينه أمين سر لمحافظة الشمال وقد تولى مناصب عديدة بالوكالة قائمقام قضاء الكورة وقائمقام قضاء بشري.

الأولاد والأحفاد

تتألف عائلة الأستاذ المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر من:

١. محمد بلال أبي حيدر: مهندس ميكانيك ويقطن أبو ظبي متزوج من السيدة فيداء أبي ناصيف من بلدة حجولا ولديه ثلاثة ذكور وهم: عبد العزيز وكامل وجود.

٢.فاطمة سناء أبي حيدر متأهلة من أحمد البابا من طرابلس ويقطنان حالياً في نيوجرسي – الولايات المتحدة الأميركية ولديها منه: أيمن ويامن.

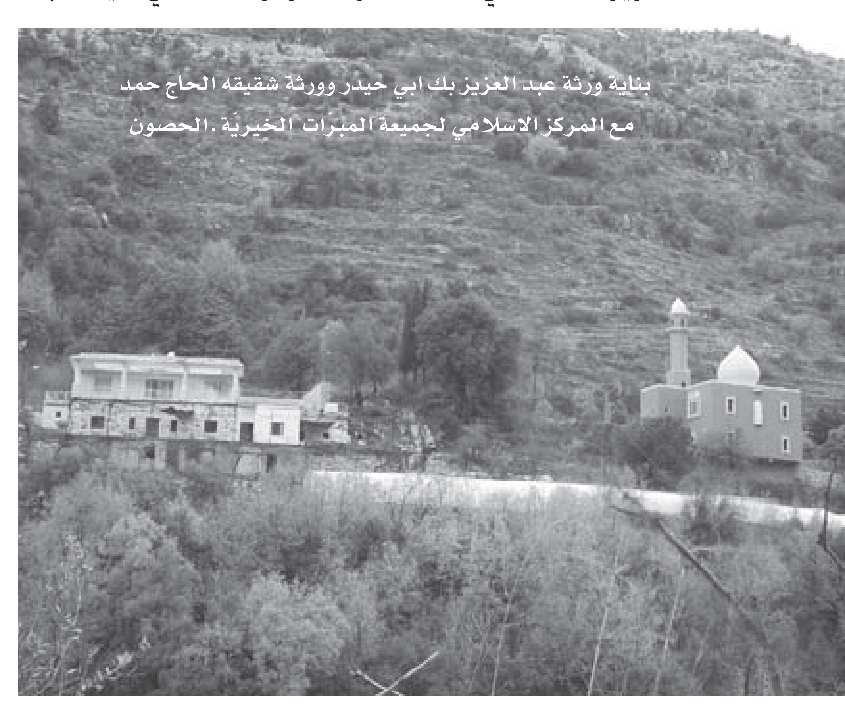
٣. هالة مهندسة معمارية مطلقة من زياد يمق ولديها منه ابنتين: راية ودالية.

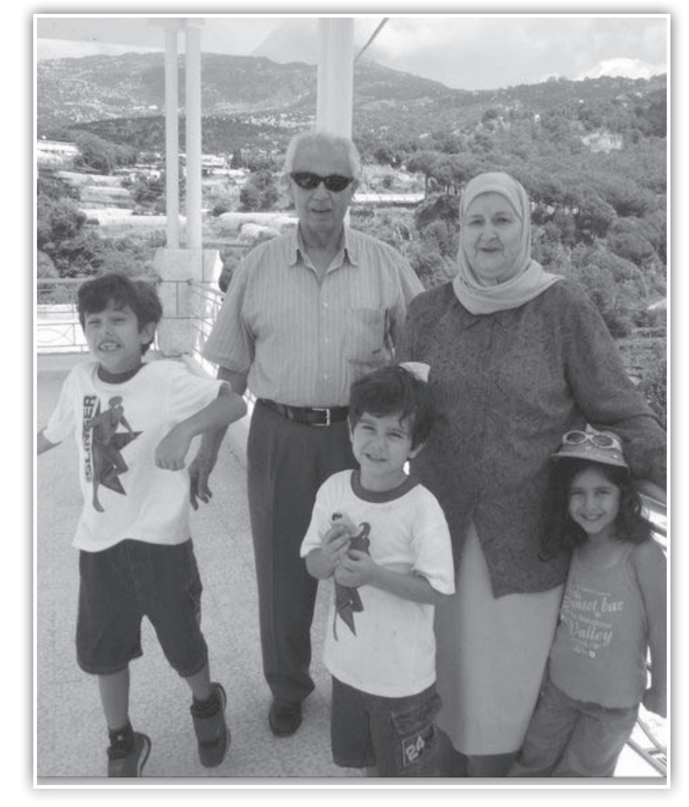
٤. وائل مدير أعمال في شركة يعمل في الكويت ومتزوج من نهلا العثماني من مدينة طرابلس ولديه ولدان منها وهما: بلال وهادي.

ورزقنا الله بتوأم وهما:

٥. الدكتورة هنيدة متأهلة من وائل برّو من بلدة لاسا ـ عين الغويبه ويقطنان في إيرلندا ولديهما طفلة واحدة وهي: لبنى.

٦. هنّاد مهندس مدني متزوج من علا سنو إبنة الدكتور خليل سنّو ويعيشان في دبي وليس لديهما أولاد لغاية تاريخه نسأل الله


بناية ورثة عبد العزيز بك ابي حيدر وورثة شقيقه الحاج حمد مع المركز الاسلامي لجميعة المبرّات الخيريّة. الحصون







تعالى لهما أن يرزقهما الله تعالى البنين والبنات.

وأمّا عن الأحداث اللبنانية:

تروي الحاجة أم بلال لـ «إطلالة جبيلية» أسوأ حادث مرَّ عليهما أثناء الأحداث اللبنانية فقالت: توفي المرحوم الحاج حسين أبي حيدر شقيق الأستاذ عام ١٩٧٦ ولكن المرحوم الأستاذ عبد العزيز لم يتمكن من حضور المأتم رغم أنّه حاول جاهداً سلوك طُرق عدَّة منها طريق الهرمل بعلبك حتى يشارك في التشييع، لكن بسبب كثرة الحواجز على تلك الطرق لم يستطع الوصول والمشاركة!. وهذا ممّا ترك بنفسه ألماً كبيراً وَحُزناً كثيراً. وتتابع: كان المرحوم الأستاذ عبد العزيز يساعد المحتاجين والضعفاء ويسهّل معاملاتهم ويعطف عليهم.

وأمّا عن الوحدة الوطنية:

تقول الحاجة إم بلال: كان المرحوم لا يفرق بين مُسلم ومسيحي وكان معظم أصدقائه من المسيحيين كالنائب السابق حبيب كيروز، وجبران طوق، ورئيس بلدية الكورة وغيرهم من الأعلام.

وعن خدماته للناس تقول: لقد ساهم المرحوم بدخول عدد كبير من أبناء برقايل في سلك الجيش اللبنانيّ، كما كان يساعد المحتاجين والفقراء، ويسهّل معاملات الكثيرين.



ملحق خاص عن الأستاذ الحاج عبد العزيز بك أبي حيدر



مع الرئيس رشيد كرامي



مع علماء طرابلس



مع شقيقه المرحوم الحاج حسين



مع البطريرك خريش

وأمّا عن الشخصيات الدينية والإجتماعية والسياسية:

تؤكد الحاجة إم بلال أن المرحوم كان على علاقة طيبة مع السيد القائد الإمام موسى الصدر حيث زاره الإمام القائد في منزله في طرابلس عدّة مرات، عام ١٩٧٢م. كما إستضفنا الإمام الصدر مرة في منزلنا ونام ليلةً في ضيافتنا. وتروي أيضاً: كان الإمام الصدر يزور المرحوم الشيخ خليل حسين ومنزل الشيخ خليل كان في مدينة طرابلس في شارع الثقافة القريب لنا. كما كانت تربط المرحوم علاقة قوية بالبطريرك «مار نصر الله بطرس صفير».

أما عن علاقته بالسياسيين تقول الحاجة: كان المرحوم يتابع الأمور السياسية بشكل كبير ويحبُّ الإطلاع على جميع الأحداث اللبنانيّة والعربيّة إلا أنه كان على مسافة واحدة من كُلِّ السياسيين. شارك «رحمه الله تعالى» في تأسيس الرابطة الثقافيّة لبلاد جبيل مع جمع من الأساتذة حيث إنتخب رئيساً لها في عام ١٩٩٩م. حتى وفاته.

وتقول إبنته المهندسة هالة في ختام كلام والدتها: بعد رحيل سنة على وفاته: ماذا أقول في وداع الحبيب لقد كان لنا السند والمرجع في السرّاء والضرّاء، وكان كلامه الصدق والحقُّ. وكان لا يصانع ولا يداهن. وأفتخر أمام النّاس جميعاً بإنتمائيّ له وأنني إبنته وقد تربيّت على يديه الطاهرتين.

وتنهي كلامها: بعد رحيل سنة على وفاته:«حبيب قلبي» هو سندي، كلامه كان الفيصل، إشتقت إليه كثيراً رحمه الله كانت صفحته صافيّة كالذهب الأبريز، وأفتخر أنّني إبنة المرحوم الأستاذ عبد العزيز أبي حيدر، إشتقت لكلامه ولصوته ولنصائحه... وأهم كلمة كان يقولها: «كد وجد يا بُني».

الهوامش:

(١) أجرى الحوار شادي نصر الدين، يوم الأحد في: ٨ كانون الثاني ٢٠١٢م.

مع الحاج عدنان عبد الحميد أبي حيدر[1]



الإسم: الحاج عدنان عبد الحميد محمد أفندي الحاج محسن أبي حيدر

إسم الوالدة: نعم الحاج حسن.

مكان وتاريخ الولادة: الحصون - مواليد ١٩٤١.

عن ذكرياته مع المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر

يروي لنا الحاج عدنان ذكرياته عن المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر فيقول: سكنت معه في منزله الصغير في الأشرفيّة لمدّة خمس سنوات. كان المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك عاشقاً للعلم والمعرفة ويشجع النّاس على طلب العلم والمعرفة. كما كان يُمضي معظم أوقاته بالمطالعة وبمساعدتنا بواجباتنا المدرسيّة. كما كان له الفضل عليّ بترغيبي بدخول سلك قوى الأمن الداخلي ومساعدتي بذلك. كان(رحمه اللّه تعالى)، يثق بي كثيراً وكنت حامل أسراره، كما كان بالنسبة لي الأخ والصديق في هذه الحياة.

ثُمّ أنهى كلامه بالترحم عليه قائلاً: لقد كانت وفاته خسارة كبرى للمسلمين الشيعة في بلاد جبيل بشكل عام ولآل أبي حيدر بشكل خاص لقد كان(رحمه اللّه تعالى)، رجلاً عظيماً.

آمل أن يسير أولاده على خُطاه ويكونوا خير خلف لخير سلف. كما أتمنى لولده المهندس مُحمّد بلال أن يكون كوالده في لعب دوره(رحمه اللّه تعالى)، تجاه أرحامه وأصدقاء والده في إفشاء المحبة والوئام والسلام.

أجرى الحوار

شادي نصر الدين

في ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢م.

الهوامش:

(١) نبذة عن حياة الحاج عدنان: يحدّثنا الحاج عدنان عن نفسه فيقول: عملت في قوى الأمن الداخلي برتبة مؤهل. وقد تزوجت من إبنة عمي الحاجة إبتسام الحاج علي أبي حيدر ورزقني اللّه تعالى، منها خمسة أولاد وهم: ١) وفاء وهي زوجة الأستاذ حسني حيدر أحمد وعندها منه: كريم ونديم. ٢) وسام متزوج من امرأة إنكليزيّة وهو مقيم في فرنسا وعنده منها: هناء وياسمين وآدم. ٣) جمال وهي متزوجة من الرائد علي عبّاس من شمال لبنان وعندها منه: خضر وفرح ورام. ٤) محمد متزوج من الأستاذة سماح سمير حيدر أحمد. ٥) والآنسة إيمان.

مع مختار الحصون السابق

الحاج مُحمّد علي أبي حيدر[1]

الإسم: الحاج محمد علي أبي حيدر

إسم الوالدة: آمنة شمص.

محل وتاريخ الولادة: الحصون - ١٩٢٤.

عن ذكرياته عن المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر يقول:

عام ١٩٣٦ كنت والمرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر وشقيقه العقيد كامل والمرحوم الحاج حمد والحاج حسين نسيب أبي حيدر والمرحوم الحاج حسين ضاهر شمص والمرحوم الحاج محمد نسيب أبي حيدر والمرحوم محمد ضاهر شمص زملاء في مدرسة بئر الهيت ـ فتري. وكان مدير المدرسة آنذاك الأستاذ جبرايل سعيد.

كان المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدرالأخ الحنون، والصديق الوفيِّ عند الضيق. كان رجل العلم والثقافة. إنّه رجل تفتخر به بلدة الحصون وقرى المنطقة وبلاد جبيل.

لقد عاش(رحمه اللّه تعالى) قرابة خمسة وعشرين عاماً في طرابلس ولكنه لم ينسَ بلدته الأم أبداً فكان يزورها دائماً في أيام الأعياد وفي المناسبات الكثيرة وأيام الوفيات حيث كان يشارك في تعزية الأهالي ومواساتهم.

ويختم الحاج أبو حسين كلامه: رحيله خسارة كبرى للمسلمين الشيعة في هذه البلاد بشكل عام ولقرية الحصون بشكل خاص.

أجرى الحوار

شادي نصر الدين

في: ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢م.

الهوامش:

(١) نبذة عن حياة الحاج محمد علي أبي حيدر يحدّثنا الحاج عن حياته قائلاً: كنت أعمل في الزراعة منذ الصغر مع المرحوم والدي الحاج علي أبي حيدر في عقاراتنا في سقي فرحت ـ الحصون.

ونتيجة لثقة أهالي قريتي من مسلمين ومسيحيين بنا، فقد إختاروني مُختاراً للبلدة من عام ١٩٩٢م، ولغاية عام ١٩٩٨م. ثُمّ إختاروا ولدي حسين مُختاراً للبلدة ثلاث دورات متتالية.

تزوجت بالحاجة زكيّة نسيب حيدر فرزقني اللّه منها: ١) حسين وهو أستاذ في مدرسة خاصة في الضاحيّة الجنوبيّة وهو مختار بلدة الحصون متزوج من يسرى حسين حيدر وله منها: مُحمّد وحسام وحنين. ٢) وعليّ: متزوج من حكمت نصر الدين وهو الساعد الأيمن لي بالعمل بالزراعة. وله منها: سيلفانا وردانا وميساء ومروان ومازن.٣) هدى: زوجة ركان حسن من بعلبك وعندها منه: آمال وزهراء.٤) الحاجة زينب: وهي أرملة المرحوم الحاج صبحي نجيب عمرو وعندها منه: دارين وأكرم وروّاد.

مع الأستاذ مُحمّد الحاج حمد أبي حيدر(1)

أجرى الحوار: رئيس التحرير في ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢م.

الإسم: محمد حمد أبي حيدر
الوالدة: منيرة حسن محسن أبي حيدر
مواليد الحصون في: ١٧ كانون الأوّل ١٩٥١م.

وعن ذكرياته عن المرحوم عمه الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر.

يقول: كنت منذ نعومة أظافري أشعر برعايته وحنانه وعطفه عليٍّ. فقد أسكنني معه في منزله القديم في بناية علي حرب - في حي السريان - الأشرفيّة بيروت. حيث سكنت معه ومع عمي العقيد الحاج كامل ليتوليا العناية بي وتدريسي وقد أدخلني(رحمه الله تعالى)، مدرسة الحكمة الإبتدائيّة في الأشرفيّة. حيث بقيت بها سبع سنوات من عام ١٩٥٥م. ولغاية عام ١٩٦٢م. بعدها تابعت دراستي في ثانويّة جبيل الرسميّة. وبعد أن وفقني الله تعالى للنجاح في إمتحانات البكالوريا القسم الثاني في ثانوية جبيل الرسميّة طلب مني أن أتابع دراستي في جامعة مدينة بوردو الفرنسيّة للتخصص في الطب، على نفقته الخاصة وذهبت إلى فرنسا. وتسجلّت بالجامعة وبقيت هناك قرابة ثلاثة أشهر عدّت بعدها إلى لبنان بسبب سوء صحتي في فرنسا. وكان موقف عمي أمام هذا الحزن والأسف على تركي لدراسة الطب. وكان ذلك في العام الدراسي ١٩٦٩م - ١٩٧٠م.

محمد أبي حيدر مع عمه المرحوم الحاج حسين

وعن ذكرياتي أنَّني كنت ذات مرة في ضيافته في منزله في جب جنين عندما كان قائمقاماً للبقاع الغربي وكانت أيام إنتخابات نيابيّة آنذاك حيث كان معظم أهالي البقاع الغربي يؤيدون اللائحة التي يؤيدها (رحمه الله تعالى)، نتيجة لثقتهم به، وكان ذات ليلة في ضيافته: أديب الفرزلي وناظم القادري وشبلي العريان وهم من زعماء تلك المنطقة فانقطعت الكهرباء فاضاؤا الشموع لإكمال سهرتهم وحديثهم حول قضايا الإنتخابات.



ومن ذكرياتي عنه (رحمه الله تعالى)، أنَّه كان على خلاف سياسيّ مع العميد ريمون إده ولائحته الإنتخابيّة وقد أراد العميد إده زيارته مع اللائحة في منزله في سقي فرحت - الحصون. فوافق على إستقبال العميد دون اللائحة! وهكذا كان حيث أتى العميد لزيارته أيام الإنتخابات وحيداً دون اللائحة.

هذا وعندما كان العميد إده في فرنسا كان بعض الطلاب الجُبيليين الّذين يريدون متابعة دراستهم في فرنسا يزورون المرحوم الأستاذ عبد العزيز ليزودهم برسائل إلى العميد إده. وكان العميد يهتمُّ باولئك الطلاب وقضاء حوائجهم.

وعن ذكرياتي عنه (رحمه الله تعالى)، أنّه بعد وفاة معالي الوزير المرحوم السيّد أحمد الحسينيّ قام بتشجيع نجله الأستاذ السيّد علي للترشح



مع العميد ريمون إده

مع وزير الاشغال العامة الشيخ بيار الجميل



مع الوزير محمود عمّار

عن المقعد الشيعي في بلاد جبيل وذلك لإستمراريّة هذا البيت الكريم في خدمة بلاد جبيل!. وهكذا كان حيث نجح السيّد عليّ آنذاك. وفاز بالمقعد النيابيِّ. غير أن عمره (رحمه الله تعالى)، كان قصيراً.

وكان (رحمه الله تعالى)، يشجع الطلاب من أرحامه ومن أبناء المنطقة على متابعة دراستهم.

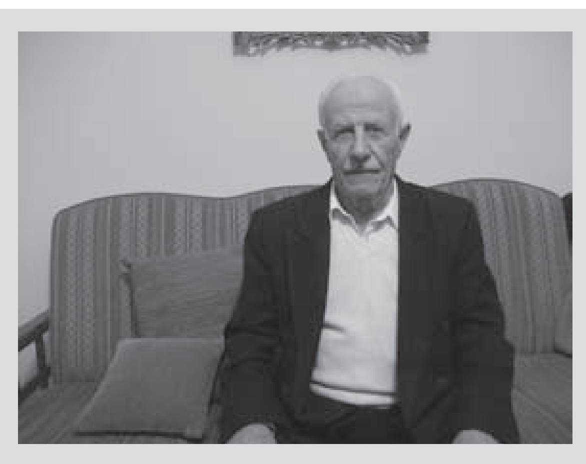
كما كان يهتمُّ بالأرض ويعشقها ولا يقبل من الجُبيليين بيع أراضيهم. وكان يهتمُّ إهتماماً كبيراً بالزراعة ويأتي لنا بالشتول الزراعيّة الجيدة والجميلة في سقي فرحت والحصون لزراعتها ويطلب الإعتناء بها.

كان المرحوم عمي علمٌ من أعلام بلاد جبيل وَفَخرُ رجالاتها الكبار. كما كان لا يرضى بالباطل ولا يُهادن ولا يُصانع النّاس وكان يقول كلمة الحقِّ مهما كلفه الثمن.

كان متواضعاً مع الفقراء والمساكين ويساعدهم وكان نزيهاً بعيداً عن الرشوة والمحسوبيات حيث أنّه (رحمه الله تعالى)، إضطر لبيع أملاكه في عكار حتى يتابع تعليم أولاده في المدارس والجامعات. لقد إستطاع (رحمه الله تعالى)، بناء أُسرة فاضلة كريمة.

الهوامش:

(١) بعد عودة الأستاذ محمد من فرنسا تابع دراسته في الجامعة اللبنانيّة في قسم التاريخ في كلية الآداب في الجامعة اللبنانيّة ولم يستطع المتابعة لإندلاع الحرب اللبنانيّة آنذاك عام ١٩٧٥م. كما عمل سابقاً بالتدريس في الكلية العامليّة في بيروت للعام الدراسي ١٩٧٠ ـ ١٩٧١م. توّظف مدّة في بنك هندلرمي ـ الحمراء ـ بيروت، ثُمّ عمل كأمين صندوق في بنك عودة ـ فرع جبيل منذ عام ١٩٨٢م. ولغاية تاريخه. تزوج من السيدة سلوى شبلي محسن أبي حيدر ورزق منها بثلاثة ذكور وهم: نديم وعلاء وحمد. وفقه الله تعالى لتقديم عقار يملكه في قرية الحصون ـ سقي فرحت في عام ١٩٩٩م. لجمعية المبرّات الخيريّة ليشاد عليه مسجد وحسينيّة عن روح المرحوم والده الحاج حمد محمد حمد أبي حيدر بتشجيع ومباركة من المرحوم عمه (رحمه الله تعالى).



مع الحاج أسعد الحاج نجيب أحمد شمص[1].

أجرى الحوار: رئيس التحرير في ٧ كانون الثاني ٢٠١٢م.

عند سؤاله عن المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر؟.

أجاب: درست في مدرسة الحصون المختلطة الرسميّة عند المرحوم الأستاذ الحاج حسين محمد حمد أبي حيدر في أعوام (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧) (١٩٤٨ ـ ١٩٤٩) حيث كان الأستاذ عبد العزيز يزور المدرسة لرؤية شقيقه والسلام عليه. وكان (رحمه الله تعالى) آنذاك يتابع دراسته في بيروت. والرأي الّذي أعتقده به: أنّه رجل صادق بعيد عن الكذب والدجل.

كما تعرّفت بعدها على صاحب فرن في محلة العبدة ـ قضاء عكار إسمه عبد الغني السبسي في عام ١٩٨٢م. أخبرني عن عدالة المرحوم الأستاذ عبد العزيز في توزيع الطحين على الأفران في شمال لبنان أيام الأحداث اللبنانيّة وعدم رضوخه لأي واسطة أو رشوة.

كما قد كلفني (رحمه الله تعالى) بترميم منزله القديم في سقي فرحت ـ الحصون في عام ١٩٩٣م. وعملت في ذلك قرابة الشهرين لإنجاز المهمة حيث تعرّفت عليه عن قرب (رحمه الله تعالى) وكانت معاملته لي وللعمال وللنّاس تتصف بالعدل والإنصاف وَحُسن الخُلق ممّا زادني ثقةً بصواب عقيدتي القديمة به وبمصداقيته.

الهوامش:

(١) الحاج أسعد مواليد مشّان قضاء جبيل في ١٩٣٧/١١/٢م. كان يعمل في المقاولات بنجارة الباطون. وهو وكيل الأوقاف الجعفريّة في مشّان سابقاً، وهو يشغل منصب أمين صندوق بلدية جبيل في أيامنا هذه. راجع مجلة "إطلالة جُبيليّة" العدد الثالث الصادر في نيسان (ابريل) ٢٠١١م.

مع السيد علي دعيبس نون[1]

أجرى الحوار: شادي نصر الدين في ١٤ كانون الثاني ٢٠١٢م.



الإسم: علي دعيبس نون

إسم الوالدة: فاطمة نون

مواليد: ١٩٣٥.

يروي السيد علي دعيبس نون لإطلالة جبيلية قائلاً: إنَّ ما بين بلدة فرحت وسقي فرحت والحصون وبزيون روابط كثيرة في العادات والتقاليد وفي الألم والأمل والحزن والفرح والمصاهرة حتى أنّ الشباب من أبناء هذه القرى يشعرون أنَّ هذه القرى قرية واحدة، ويضيف: إنَّ البلدة لا يفرقها سوى الحدود الجغرافية نحن بلدة واحدة وتقاليد واحدة وقلب واحد نعيش معاً منذ سنوات بعيدة في السراء وفي الضراء، ومعظم سكان القرى يقطنون بها صيفاً شتاءً ومصدر رزقهم هو الزراعة.

وعن ذكرياته عن الراحل الكبير الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر

يقول السيد علي دعيبس نون: عشت لمدة واحد وعشرين عاماً في أراضي العقيد كامل أبي حيدر أي شقيق المرحوم، ويشهد علي نون عن حب الأستاذ لأبناء بلدته و كرمه وأخلاقة النبيلة ويضيف: قام الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر بعدة مشاريع إنمائية في بلدته فسعى لشق العديد من الطرقات: كطريق شلوماص – فرحت – طورزيا، كما عمل على تشييد مسجد الحصون مع شقيقه الكبير المرحوم الحاج الأستاذ حسين، بمساهمة مالية من نائب البقاع الغربي وزحلة السابق الأستاذ حسين منصور.

ينهي السيد علي دعيبس نون حديثه مؤكداً أن غياب المرحوم الأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر خسارة كبيرة لأبناء جبيل عامةً وللطائفة الشيعية خاصةً، لأنه كان من أعلام هذه الطائفة، مع الراحلين الأستاذ القاضي أديب علام والقاضي عبد الله ناصر (رحمهم الله جميعاً).

الهوامش:

(١) نبذة عن حياة السيّد علي دعيبس نون: يتحدّث السيد علي دعيبس نون لمجلة "إطلالة جبيلية" أنه كان يعمل في وزارة الأشغال العامّة "وكيل ورشة"، وعمل منذ عام ١٩٧٣ لغاية عام ١٩٩٩ حيث بلغ سن التقاعد وهو يعمل الآن في زراعة أرضه والعناية بها في بلدة فرحت. للسيد علي دعيبس ستة أبناء وثلاث بنات وهم: حسني وهيثم تزوجا ويقطنان في أستراليا، وائل متزوج ويقطن اليوم في كندا، أما حسان فيملك مكتب ترجمة في بيروت، وباسم يملك شركة تأمين، وصلاح أستاذ لعدة معاهد جامعية. وبناته هنّ: جوسلين، محاسن، ونهاد.

مع السيّد عليّ مُحمّد عليّ أفندي الحاج حمود عَمرو[1]

أجرى الحوار: رئيس التحرير يوم الأحد في ١٥ كانون الثاني ٢٠١٢م.

ولادة: ١٩٢٢م. المعيصرة. فتوح كسروان

الوالدة: نفجة سعد الدين عمرو

وعن ذكرياته عن المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر

يقول: معرفتي بالمرحوم الأستاذ عبد العزيز محمد حمد أبي حيدر وبشقيقيه المرحوم الحاج حمد والعقيد كامل كانت من خلال مدرسة المقاصد الإسلاميّة الإبتدائيّة في جبيل حيث كان مدير تلك المدرسة المرحوم حسين اللقيس وذلك في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي. كان المرحوم حمد بمستواي الدراسيّ. وأمّا المرحوم الأستاذ عبد العزيز وشقيقه العقيد كامل فكانا بمستوى دراسي أعلى - أي بصف دراسي أعلى.

وأمّا شقيقهما الأكبر المرحوم الأستاذ حسين والمرحوم علي رضا فكانا يتابعان دراستهما في مدرسة الأخوة المريميين (الفرير)... وفي تلك السنة فُجعنا بوفاة المرحوم علي رضا وهو في أوائل شبابه (رحمه اللّه تعالى).

بعد ذلك العام الدراسي تركت الدراسة في جبيل وانصرفت للعمل في عقاراتنا في المعيصرة لمساعدة المرحومة والدتي وشقيقي الصغيرين. ولكن علاقتي بالمرحوم الأستاذ عبد العزيز وبأشقائه الكرام لم تنقطع أبداً بسبب صلة الرحم ما بيننا وبين آل أبي حيدر وآل قيس، وبسبب الصداقة والمحبة التي نشأت ما بيننا أيام الدراسة. حيث كان المرحوم عمي عبد الهادي يصطحبني معه لزيارة المرحوم والدهم كاتب عدل المنيطرة ونمكث في ضيافتهم عدّة أيام. كما كنت أزورهم دون



صحبة المرحوم عمي وكذلك كنت أزورهم بعد وفاته وأمكث عندهم عدّة أيام. حيث كنت للمرحوم الأستاذ عبد العزيز ولأشقائه الكرام الأخ والصديق.

وعندما شغل (رحمه اللّه تعالى)، منصب أمين سر محافظة الشمال، ومحافظ الشمال بالوكالة كنت أعمل آنذاك في مصلحة مياه كسروان طلب مني الإنتقال بعملي إلى طرابلس حتى أبقى بجواره وبقربه فاعتذرت عن ذلك لبعد المسافة.

وذات مرّة إحتجت إلى مهندس مسّاح ليقوم بفرز العقارات ما بيني وبين إبن عمي وقد علم بحاجتي لهذا شقيقه الكبير المرحوم الأستاذ حسين فأعلمه بذلك فأرسل لي مهندسين شقيقين من طرابلس قاما بالتخطيط والفرز حسب الأصول المرعيّة الإجراء. وعندما أردت أن أدفع لهما مالاً مقابل عملهما، رفضا القبول وقالا: إنَّ الأستاذ عبد العزيز بك يستحقُّ علينا أكثر من ذلك!!.

عندها سدّدت لهما ثمن البنزين لسيارتهما فقط لا غير.

الهوامش:

(١) نبذة عن حياة علي محمد عمرو لقد أدرك جدّه الكبير المرحوم علي أفندي الحاج حمود عمرو وعاش معه تسع سنوات. [«حيث مثلَّ جدّه علي أفندي الشيعة في جبل لبنان من عام ١٨٩٢م، ولغاية عام ١٩٠٣م. كعضو إداري في مجلس متصرفيّة جبل لبنان. وبعدها شغل منصب عضو في محكمة الجزاء العليا.

وقد حكم عليه جمال باشا السفّاح بالإعدام في المحكمة العرفيّة بعالية عام ١٩١٦م. نتيجة لميوله اللبنانيّة والعربيّة.

إستطاع الأفندي الهرب عن أعين السلطات العثمانيّة والعيش بعد رحيل العثمانيين مع أرحامه وأصدقائه بإطمئنان وسلام حتى وافته المنية في منزله في المعيصرة عام ١٩٣١م»].

درس علي محمد عمرو في مدرسة مار مخايل في قرية المرادية ثُمّ تابع دراسته الإبتدائيّة في مدرسة المقاصد الخيريّة في جبيل لمدّة عام واحد حيثُ عاد إلى المعيصرة ليعمل في أملاك المرحوم والده وليساعد في إعالة المرحومة والدته وشقيقيه الصغيرين. توّظف في مصلحة مياه كسروان وحتى بلوغه سن التقاعد في عام ١٩٨٤م.

أولاده هم: ١) دعد وهي أرملة المرحوم عدنان محمد حسين عمرو وعندها منه ولد واحد وهو: يوسف. ٢) محمد يعمل في معمل قازانات في بلدة زيتون متزوج من السيدة عزة العوطة وعنده منها: زينب وعلي. ٣) الآنسة نوف. ٤) هاني وهو يعمل في شركة نقليات متزوج من السيدة محاسن عدنان عمرو وعنده منها: ملاك ومروى ونادين ويانا وحسن. ٥) هنية وهي متزوجة من السيد محمود أمين حيدر من بلدة زيتون وعندها منه: علي ومازن ووسيم. ٦) الآنسة ناهية.

مع رئيس بلدية الحصون السابق
سامي حمد أبي حيدر(١)

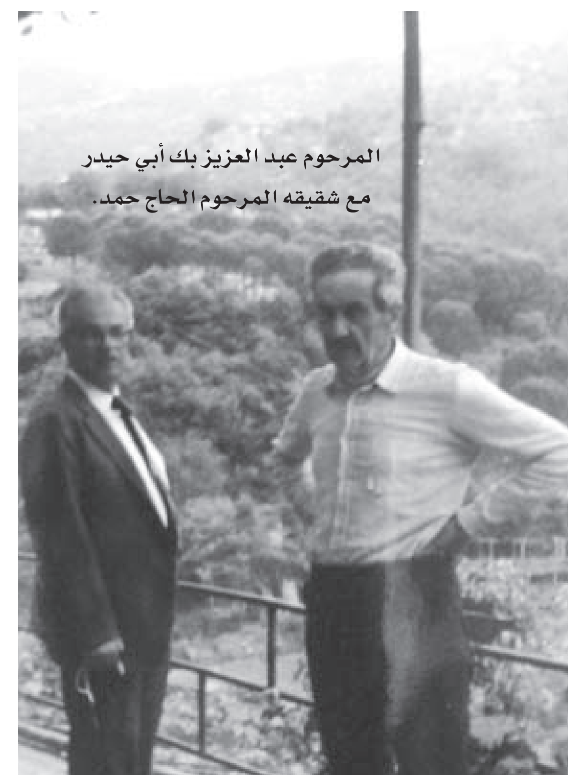
أجرى الحوار: رئيس التحرير

الإسم: سامي حمد أبي حيدر
الوالدة: الحاجة منيرة حسن محسن أبي حيدر
مواليد الحصون: ٢٤ أيلول ١٩٥٢م.

عن ذكرياته عن المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر يقول:

أدركت المرحوم عمي أيام طفولتي في قريتي سقي فرحت ـ الحصون يزورنا كل يومي سبت وأحد مع عائلته لرؤية والدته المرحومة الحاجة زمزم (محمد) أفندي محسن أبي حيدر والسلام عليها والسؤال عن صحتها. وللسلام على الأرحام والمبيت عند الوالدة. وذلك منذ كان يشغل منصب قائمقام للبقاع الغربيّ ويسكن في بلدة جُب جنين واستمرَّ على هذه السيرة بعد إنتقاله للعمل كقائمقام أوّل في زحلة وأمين سر لمحافظة البقاع وكذلك عندما إنتقل إلى طرابلس كقائمقام أوّل وأمين سر لمحافظة شمال لبنان ولغاية إندلاع الحرب الأهليّة في لبنان في نيسان عام ١٩٧٥م.

وفي عام ١٩٦١م. طلب من المرحوم والدي أن يُدخلني مع شقيقي عصام إلى مدرسة "يوحنا لودفك شنلر" الألمانيّة في قرية خربة قنافار في البقاع الغربي في القسم الداخليّ. وهي مدرسة علميّة ومهنيّة وكذلك طلب من خاله المرحوم شبلي محسن أبي حيدر إدخال أولاده المرحوم حسن وحسين وعبد العزيز لتلك المدرسة الآنفة الذكر فوافق على ذلك وبقينا هناك لغاية عام ١٩٧٠م. حيث كنّا محطَّ عطفه ورعايته إذ كان يزورنا كل مدّة في المدرسة أيام العطل الدراسيّة ويصطحبنا في بعض الأحيان إلى منزله في جُب جنين للمبيت عنده أو يصحبنا في سيارته الخاصة إلى الحصون للمبيت عند الأهل وللسلام عليهم ثُمّ يرجعنا إلى المدرسة بسيارته بعد قضاء ليلة أو أكثر في الحصون. وكانت إدارة مدرستنا الآنفة الذكر تقيم إحتفالات ومسرحيات مدرسيّة في بعض المناسبات تحت رعايته. وكنّا نشترك في بعض التمثيليات والمسرحيات. حيث كنت مع زملائي الثلاثة من الحصون نفتخر بحضوره إلى المدرسة أمام الجميع ونفتخر بإنتسابنا إليه ورعايته لنا.


المرحوم عبد العزيز بك أبي حيدر مع شقيقه المرحوم الحاج حمد.

وكذلك قام أيضاً بإدخال ثلاثة تلامذة آخرين من بلدة الحصون في القسم الداخلي في مهنيّة الهرمل الرسميّة. عندما إنتقل للعمل في طرابلس كقائمقام أول وأمين سر محافظة شمال لبنان.

كانت جميع أراضيه في سقي فرحت ـ الحصون بإستلام المرحوم والدي حيث كان يتولى العناية والإهتمام بها نتيجة للثقة الكبرى المتبادلة ما بين الشقيقين.

عند وفاة المرحوم عمي الحاج الأستاذ حسين محمد حمد أبي حيدر عام ١٩٧٦ لم يستطع الحضور إلى البلدة للمشاركة في العزاء وتقبل العزاء والتشييع بسبب الأوضاع الأمنيّة السيئة التي كانت مُخيمة على الوطن العزيز لبنان.

وعندما زرته في منزله في طرابلس في شارع المائتين بعد هدوء الأوضاع الأمنيّة التي سمحت للنّاس بالتنقل والإنتقال وذلك بعد مرور سنتين على الحرب الأهليّة أو أكثر أجهش بالبكاء وأخذ يسألني عن الأرحام فرداً فرداً.

شاكراً الله تعالى على سلامة الجميع.

كان المرحوم عمي بالنسبة لي الأب والمرجع الصالح للإستشارة حيث كنت أستشيره دائماً في شؤوني الخاصة وفي شؤون الحصون العامّة.

ومن أهم القضايا التي إستشرته بها ووافق عليها وشجعني عليها تأسيس لجنة للأوقاف في بلدة سقي فرحت - الحصون وترأسها من عام ٢٠٠٢م. ولغاية عام ٢٠٠٤م. وقد وفقني الله تعالى آنذاك مع أعضاء اللجنة وأبناء البلدة لاستكمال بناء حسينيّة كبيرة مع ساحة كبيرة كموقف للسيارات مع شق طريق إليها وتعبيده.

والقضيّة الأخرى التي قام بها هي بثّ العزم والتشجيع عليها هي إنشاء رخصة لبلديّة الحصون. ولأجل ذلك الهدف النبيل قام بعقد عدّة إجتماعات عائليّة جمعت كل أفراد عائلة آل أبي حيدر وفروعهم وآل قيس في منزل عمي العقيد الحاج كامل أبي حيدر في الحصون بغرض التفاهم والتعاون. كما قام بعقد لقاء آخر جمع أعيان المسيحيين والمسلمين في البلدة للتعاون وللتفاهم حول تحمّل مسؤولية المجلس البلدي القادم في سبيل الخير والمصلحة العامّة. وقد صدرت الرخصة في ١٦ شباط ٢٠٠٤م بعد ذلك.

وفي هذا الخصوص لا يسعني إلا توجيه الشكر للّذين ساعدوا في إستصدار رخصة بلديّة الحصون، وعلى رأسهم كان دولة الرئيس الأستاذ نبيه برّي ووزير الداخليّة الأستاذ الياس المر



والسيّد مصطفى الحسينيّ والحاج زهير نزيه عَمرو.

وعندما أردنا إنتخاب مجلس بلدي في بلدة الحصون عام ٢٠٠٤م. إقترح بطرس ريشا الدكاش أن يكون رئيس هذا المجلس عمي المرحوم الأستاذ عبد العزيز فكان جواب عمي على ذلك هو الإعتذار عن قبول ذلك قائلاً: إنّ هذا الموضوع خاص للشباب وبتصرف الشباب.

وبعد نجاحي برئاسة المجلس البلدي الأوّل في تاريخ الحصون أخذ عمي يعاملني كرئيس بلديّة أمام المسؤوليّة القانونيّة المطلوبة مني قانوناً وليس كإبن أخيه!.

وخلاصة ما عرفته عنه (رحمه الله تعالى) أنّه كان يحبُّ العلم وطلب العلم والإهتمام بتعليم أبنائنا وبناتنا ولا يقبل بالتزوير والباطل وبمخالفة الشريعة الإسلاميّة والقوانين المرعيّة الإجراء أبداً. وكان مُستقيماً في الحياة ولا يريد لنا إلا الإستقامة في العلم والتعلم والعمل الصالح لإثبات وجودنا في هذه الحياة.

وآخر زيارة زرتها له في طرابلس وقبيل وفاته كانت في ١٠ أيلول ٢٠١٠م. إستشرته بها في شأن خطوبة إبنتي ناديا على المهندس خضر قاروط من بلدة ميس الجبل فسألني عن المهندس قاروط وبارك هذا الزواج لأنّه كان يحبُّ ناديا كثيراً ويعتبرها من بناته لما كان يعهده بها من تفوق ونجاح في دراستها.

كما كان يسألني عن الأرحام وأمورهم فرداً فرداً.

وبعد تلك الزيارة بقليل جاء خبر وفاته في ٩ تشرين الثاني ٢٠١٠م!!. لقد كانت وفاته خسارة كبرى لبلدة الحصون ولآل أبي حيدر وآل عمرو وآل قيس بشكل خاص ولبلاد جبيل بشكل عام.

أسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته وأن تكون سيرته مصدر إلهام لأولاده وبناته وأرحامه ومصدر إستضاءة في هذه الحياة.

الهوامش:

(١) مؤهل متقاعد في قوى الأمن الداخليّ. حيث عمل في السلك: من عام ١٩٧٣م. ولغاية عام ٢٠٠٢م.

(٢) رئيس لجنة الوقف في بلدة الحصون من عام ٢٠٠٢م. ولغاية ٢٠٠٤م. رئيس بلدية الحصون من عام ٢٠٠٤/ ولغاية عام ٢٠٠٧م.

(٣) الزوجة: إزدهار نزار أبي حيدر.

(٤) أولاده:١- ناديا: زوجة المهندس خضر قاروط من ميس الجبل.

(٥) فراس: عنده ميني ماركت في حارة حريك.

(٦) هند: طالبة جامعيّة في السنة الثالثة إقتصاد وإجتماع.

(٧) لمى: طالبة في ثانوية الغبيري الرسميّة للبنات.

مع المحامي الأستاذ علي حسن حمادة.[1]

أجرى الحوار: رئيس التحرير

في لقاء مع الأستاذ حمادة قال: كان لي معرفة تامة بالقائمقام الأوّل الأستاذ المرحوم عبد العزيز أبي حيدر الّذي كان يشغل منصب أمين سر محافظة الشمال منذ السبعينيات من القرن الماضي، حيث كنت أزوره وأتردد عليه في مكتبه في المحافظة حيث كنت أجده منهمكاً بمعالجة الملفات. والقضايا الصعبة التي غالباً ما كان يحيلها إليه المحافظ في الشمال. فينجزها كعادته بما له من خبرة وحنكة ومراس مُراعياً في ذلك مصلحة الإدارة ومصلحة الأهالي في آن واحد.

أضاف قائلاً: تعاقب أثناء وجود الأستاذ أبي حيدر في محافظة الشمال أكثر من أربعة أو خمسة محافظين وكان(رحمه الله تعالى) في فترات شغور هذا المركز من المحافظين وأيام إغتيال المحافظ قاسم العماد بشكل خاص. يتولى مركز محافظ شمال لبنان بالوكالة. فتظلُّ وتيرة العمل مُستمرّة دون إنقطاع وبأحسن حال، كما يشهد بذلك جميع الإداريين المعاصرين والمساعدين له في ذلك الزمان.



كان الأستاذ عبد العزيز مُثال الموظف المواظب الذي يعمل بثقة واطمئنان، المتعالي على المصالح الشخصيّة، حيث يفيد أكثر مساعديه أنّه كان يجمع بين المتفرّقين أصحاب القضايا فيؤمن لهم مصالحهم، مع حفظ حق الإدارة لأية جهة كانت، ويراعي شؤون مرؤوسيه في مركز المحافظة. بالإحترام والمحبة مُراعاة الأخ الأكبر في العائلة الواحدة لأشقائه الصغار. والمرشد والمدبّر الأمين.

ويضيف الأستاذ حمادة قائلاً: أنّ صداقته للمرحوم عبد العزيز أبي حيدر توطدت حيث كان يستقبله أحياناً في منزله في شارع المئتين - طرابلس. ويتحدث معه عن معاناة منطقة جبيل التي تفتقر إلى الطرقات والمياه والكهرباء وما يلاقوه من إهمال وَحُرمان!

وفي إحدى الزيارات تحدّث الأستاذ عبد العزيز أبي حيدر معي بخصوص عقارات عائدة لمبّرة المرحوم الأستاذ الحاج حسين محمد حمد أبي حيدر التي كان قد أعطى استثمارها إلى أحد الأشخاص بموجب عقد إستثمار خطي بينهما إلاّ أنّ هذا الأخير قد أدى إستعماله لها إلى تخريب العقارات بشكل مُخالف لشروط العقد، وبالنتيجة فقد نظمَّ الأستاذ أبي حيدر لدى كاتب العدل وكالة كلّفني بها التقدم بدعوى أمام المحكمة المختصة لتحصيل قيمة الأضرار الحاصلة للمبرّة في منطقة الحصون العقاريّة!.

غير أنّ الأستاذ عبد العزيز وبعد قيامي بتقديم الدعوى المطلوبة!. طلب مني التوقف عن الدعوى لسبب أجهله قائلاً لي: إنّ الله تعالى يُحصِّلَ الحقوق بالنهاية“!.

الهوامش:

(١) نبذة عن حياة المحامي الأستاذ علي حسن حمادة:

(٢) مواليد حصنعار التابعة لمختاريّة حجولا ١٩٣٦م.

(٣) دراسته الأوليّة كانت أواسط الأربعينيات في حجولا على يدّ الأستاذ علي خضر حمادة من قرية داعل قضاء البترون، شتاءً في(العليّه) قرب الجامع الحالي في حجولا وصيفاً تحت السنديانة الكبيرة الموجودة لغاية تاريخه فوق المقبرة حيث كانت تعرف: ”مدرسة تحت السنديانة“.

(٤) دراسة ثلاث سنوات بدائيّة في مدرسة الفرير جبيل لغاية ١٩٥٠م.

(٥) دراسة ست سنوات تكميلي وثانوي في معهد دير ميفوق

(٦) البكالوريا القسم الأوّل في مدرسة الإصلاح الأرثوذكسيّة أميون - الكورة. وبكالوريا القسم الثاني في ثانوية فرن الشباك الرسميّة - التحويطة - المعروفة بثانوية سعيد.

(٧) إجازة في الحقوق من جامعة بيروت العربيّة.

(٨) مساعد قضائي في وزارة العدل - رئيس قلم من الفئة الثالثة، شغل بقسم منها رئيس قلم دائرة تنفيذ طرابلس لمدة ١٤ سنة لغاية ١٩٩٧م. حيث تقدّم بإستقالته لإنتسابه إلى نقابة محامي الشمال حيث لا زال يمارس المهنة كمحام للإستئناف.

مع السيّد بيار ريشا الدكاش[1]

أجرى الحوار: شادي نصر الدين



اسم الام: تقلا سعيد

تاريخ الولادة:٧ كانون الاول ١٩٤٥

وُلِـدَ في قرية الحصون وقطن مع والـديـه. والـده المـرحـوم ريشا فارس الدكاش من أصحاب العقارات والأملاك في القرية.

وأمّا عن التعايش الاسلامي المسيحي:

يرفض الأستاذ بيار الدكاش عبارة التعايش الاسلامي المسيحي في قرية الحصون إنّما يعتبرها حياة واحدة بمُختلف طوائفها ومذاهبها، ويشرح نظريته قائلاً: قرية الحصون لم تدخل بتفاصيل زواريب ضيقة ونعمت بحياة مشتركة بين أهلها بعاداتهم وتقاليدهم من خلال إحترامنا ومحبتنا لبعضنا البعض.

ويتابع الاستاذ بيار الدكاش: الحرب اللبنانية ليست حرباً طائفية إنما هي حرب الآخرين على أرضنـا، ويضيف قائلاً: لا معنى أن تكون الحرب طائفية، ولو كانت طائفية لأصبحت حرباً عبثية ولا صحة أن تكون كذلك. ولهذا تعتبر مدينة جبيل وبلاد جبيل بشكل عام وقرية الحصون بشكل خاص النموذج الجميل في الحياة الواحدة بين مختلف الطوائف اللبنانيّة ومـازال أهل القرية متمسكين بعاداتهم وتراثهم ليومنا هذا.

وأمّا عن علاقته بالأستاذ عبد العزيز بك أبي حيدر

يقول: أنّ فارق السن بيننا قرابة عشرين عاماً. نعم كنت طفلاً صغيراً عندما كان المرحوم الأستاذ عبد العزيز يأتي لزيارتنا، لم يكن آنذاك مواصلات أو هاتف فكانت الزيارات تأتي دون مواعيد مُسبقة ولكن حين قدومهم لزيارتنا كنت أفرّح كثيراً. وكـان يـرافق الأسـتـاذ عبد العزيز أخيه الاستاذ حسين والحاج العقيد كامل.

يصف الأستاذ بيار الدكاش المرحوم الأستاذ عبد العزيز أنّه البسمة الخجولة والقلب الضاحك، كان يبتسم بقلب فرح. عندما أصبح الأستاذ بيار الدكاش شابا بدأ يزور المرحوم الأستاذ عبد العزيز وقد زاره مرةً في جُب جنين حيث كان قائمقاماً ، وكذلك زاره في طرابلس وكان كلما زاره كـان المـرحـوم الأسـتـاذ عبد العزيز يردد أمامه هذا البيت من الشعر:

وجـار الأقـربـيـن كـريـم عيشٍ
وجـار الأبـعـديـن هـو الـذلـيـلُ

ويضيف قـائـلاً: أنـه كـان فـي زيارة المرحوم الأستاذ عبد العزيزفي منزله في طرابلس وكنت على بيّنة أن المرحوم الأستاذ عبد العزيز سيردد أمامي بيت الشعر الـذي أعتاد على تـرداده فكتبت بيت شعرآخر وعند ما وصلت الى منزله في طرابلس قلت له:

ألا فأصمد بأرضك يا جليل
ولا يغريك في الكسب الرحيل

فـرد علـيّ الأسـتـاذ المـرحـوم عبد العزيز قائلا: أجلس يا رذيل

يضيف الأسـتـاذ بـيـار الـدكـاش أنّ المرحوم الأستاذ عبد العزيز بقي على تواصل دائم مع أبناء قريته رغم عمله الذي حتّم عليه الانتقال الى خارج قريته، ويتابع القول: أنَّ الأستاذ المرحوم عبد العزيز كان يستقبل أهل قريته وكأنَّهم سلاطين حلّوا ضيوفاً عليه.

وعن غيابه يقول: بعد رحيل المرحوم الأستاذ عبد العزيز فقدت قرية الحصون رجلاً كبيرا من أبنائها فقد كان عزيزاً على أهلها وعلى بلاد جبيل.. مُتمنياً أن يعوّض أولاده ما خسرته القرية، برحيله وأن يكملوا مسيرة والدهم رحمه الله تعالى.

الهوامش:

(١) يقول بيار: هاجر أعمامي الأربعة الى البرازيل في أوائل الحرب العالمية الاولى وفضلَّ الوالد البقاء في قريته الحصون.

(٢) يتابع قائلاً: عائلتنا مؤلفة من ثمانية أبناء، أربعة ذكور وأربع إناث، إثنين منهما توفيا وهما نجيب، وفارس. وأمّا الاستاذ جوزيف فلديه مكتب تدقيق ومحاسبة وهو خبير لدى المحاكم. أما الاناث فهن: المرحومة شفيقة، والمرحومة تريز والمرحومة نعامه والسيدة نجمه مازالت على قيد الحياة.

(٣) ويروي الأستاذ بيار قائلاً: تلقيت دروس المرحلة الابتدائية في مدرسة الفرير "ماريست جبيل" ومن ثمَّ انتقلت الى مدرسة مار يوسف عينطورة في المرحلة التكميلية أما المرحلة الثانوية فكانت في معهد "الرسل" جونيه. ويتابع قائلاً: عُيِّنتُ مساعداً قضائياً عام ١٩٧٠ وكنت أتابع دراستي الجامعية بالموازة مع الوظيفة. شغل السيد بيار الدكاش عدّة مناصب وهي:

(٤) موظفاً في دائرة تحقيق جبل لبنان

(٥) رئيس قلم النيابة العامة المالية وذلك من عام ١٩٩٨ ولغاية ٢٠٠٦م.

(٦) رئاسة قلم محكمة كسروان المدنية بجميع أقسامها ولغاية ٢٠٠٩م.

عبد العزيز أبي حيدر

بقلم الأستاذ جوزف عبدو نصّار صفير[1]

طلب مني السيد سامي حمد أبي حيدر على "المحمول" أن أدوّن ما أعرفه عن عمّه عبد العزيز. قال: الشيخ الدكتور يوسف عمرو يريد تدوين سيرة الرجل في مجلّته في ملحق خاص.

قلت لا أعرف الكثير عن عمك القائمقام ربما غيري أقدر مني على هذا العمل. وربما يكون ما أعرفه قليل القيمة نسبة لما لا أعرفه. اعفني من هذه المهمة لئلا أشوّه الحقيقة. والحَّ عليَّ بأن أفعل وأتكرّم بما أعرف مدوّناً ولم يمهلني سوى يومين لأنّ الملحق كما يقول أصبح تحت الطبع.

قبلت ودوّنت التالي:

بداية أشكر فضيلة الشيخ الدكتور يوسف عَمرو لتكرّمه بتكليفي تدوين كلمة عن صفات المرحوم الأستاذ عبد العزيز أبي حيدر، أشكره لثقته كما أشكر السيد سامي حمد أبي حيدر لذكر إسمي أمامه.

وإني اغتنمها فرصة لأهنئ الشيخ الدكتور عَمرو على فكرة هذه المجلة التي من خلالها تكرِّم من يجب تكريمه فلا يقوى الزمن على محو المآثر الحميدة وهي مدرسة للأجيال اللاحقة.

دوّنت ما استنتجت من ست مصادفات:

١.في بداية السبعينيات عيّنتني وزارة التربيّة أستاذ تعليم ثانوي في القبيات ـ عكار. وما إن استقرّيت في تلك الناحيّة حتى راح من يكتشف أن الحصون قرية



تجمعني والأستاذ عبد العزيز يهنئني ويهنّئ قريتي بهذا الإنسان العظيم. وبتّ معروفاً عند الكثيرين انني من قرية القائمقام وبالتالي بات عليّ الإلتزام بما يلتزم به لئلا اخون اعتقادهم بأن صفات الرجل في العادة تطلق على كل أبناء قريته. ورافقني هذا الشعور مدّة خدمتي في ذلك القضاء ودامت ثلاث سنوات. وسمعت ورأيت وعلمت من بعض العكاكرة الّذين عرفوا عبد العزيز عن قرب أنّه كان لصغير النّاس أباً ولكبيرهم إبناً وللمثل منهم أخاً... فأحبوه وكبّروا سلوكه. وكان خارج وظيفته عزيز الجانب مجيراً للجار، نديَّ الكف، قويم المبدأ في دينه ودنياه، يبذل ما يجب فيما يجب.

٢. في فتوّتي، اصطحبت والدي عبدو لزيارة المرحوم عبد العزيز أبي حيدر وما كنت أعلم غاية الزيارة. وبعد التأهيل والجلوس شكا والدي أحدهم لظلامة أتته منه. وكان والدي متيقّناً من أنَّ عبد العزيز قادر على اصلاح الحال. وبعد برهة تأمل بصمت، طيّب عبد العزيز خاطر والدي. وقال: لو لم يتقوَّ خصمك بفلان لما تجرأ عليك. اصبر. لا تخاصم جارك. وأنا أجزم بأنّه سيعتذر منك. وأعدُك بأنك سوف تحصل على حقك من فلان. وفي طريق العودة سألت والدي أن يكشف لي عن دافع الشكوى للأستاذ عبد العزيز وليس للمراجع المختصة؟. واختصر السبب بجوابه: ألا يكون مرجع الغريب مرجعاً أيضاً لأبناء قريته وجيرانه؟ أنّه "فرخ ملك" وهو إن أراد قادر على ما نطلب منه. وعبد العزيز كما أعرف لم ينتصر يوماً لظالم ضد مظلوم لا بل هو ملجأ المظلومين والمستضعفين وسند من لا سند له. وهو لا يخشى في قول الحق لومة لائم. وعنده صاحب القصر وصاحب الكوخ سيّان أمام القانون.

٣. زرته مرة في منزله في الحصون مع أمين سر قائمقاميّة جبيل. وهدف الزيارة ضوء أخضر للقائمقاميّة لنُسلِّم ختم المختار لوالدي عبدو صفير وكان أكبر أعضاء المجلس الإختياري سنّاً بعد وفاة المرحوم محمد حسن بو حيدر. تحادثنا بالأمور العامّة والخاصّة ورافقنا حتى الباب الخارجي وذهبنا.

انطبعت بذهني وخيالي صورة رجل جريء في قول الحقيقة مستقوٍ بالقوانين بعيدٍ عن الطائفيّة. مُلتزمٍ بإملاءات

ضميره، مؤمنٍ بالعدالة والمساواة بين النّاس.

٤. زارني مرةً في منزلي في جبيل ومعه المرحوم الأستاذ عادل عبد الحميد محسن أبي حيدر للتداول بشأن إختيار مختار للقرية ولم يكن للقرية بلدية بعد. أبدى وجهة نظره وكان حديثه رصيناً بعيداً عن الإنفعال، متميزاً بحضور ذهني وتواضع وابتسامة ممزوجة بنكتة...

٥. كنت بين الحاضرين عندما لبّى عبد العزيز دعوة أحد أبناء القرية لإجتماع عام للتداول بشأن إختيار أعضاء المجلس البلدي ورئيسه. تمنّى البعض على عبد العزيز أن يكون هو الرئيس ويختار من يشاء للتعاون معه. وهكذا تستفيد القرية من حكمته وخبرته ومكانته...

ولمّا لم يكن إجماع على شخصه بسبب عمره ربما، انسحب مُعتذراً صامتاً. غادر الإجتماع وفي عينيه بريق الكِبَر وقوة العنفوان وعلى محيَّاه تواضع العلماء، وهيبة العظماء ووقار الشيوخ. صمت، سمع، هزّ رأسه وانسحب.

٦. في التسعينيات قرّر خوض معركة الإنتخابات النيابيّة. وبدأ باستمزاج رأي المنتخبين. وكان له زيارة لآل نصّار صفير من أبناء قريته. واختصر موقفه بقوله. لا تطيب الحياة والوطن ذليل مشرذم...وانتظر. فقلت: لا يمكننا ونحن من أهل قريتك إلاّ أن نكون معك. فابتسم وكانت بسمته ملاذاً آمناً للمقهورين والمستضعفين والمظلومين... وصفّق الجمهور تشجيعاً فرفع يده تحيةً وشكراً وخرج كما دخل نبيلاً.

خلاصة الكلام: المرحوم عبد العزيز أبي حيدر كان صفحة عزٍّ وافتخار لقريته وأبنائها كل أبنائها. لم يتواجد في القرية دائماً بل كانت القرية في قلبه على الدوام.

جدَّ فوجد والكلام على الكبار مهما كبرَ يبقى صغيراً مُقصراً. توصل إلى الوظيفة بعلمه ونبوغه لا بالواسطة ولم يستغلّ منصبه لمصلحته الخاصة أو مصلحة من له. والوظيفة مهما علا شأنها لا تؤدي إلى وَرَم الجيوب. وفضّل نظافة الكف فظلَّ عالي الجبين لا يحابي في تطبيق القانون.

اغتنى بعقله وعلمه وخلقه فتميَّز بالصدق والوفاء والشجاعة والأنفة: كان رجل مبادئ تدفعه قوة داخليّة إلى العمل الصالح فتخطّت شهرته حدود قريته وشملت معظم أقضيّة الوطن حيث عمل..

ومنذ عام ونيّف غَيَّبه قانون الطبيعة عن أحبائه ومريديه. ضمّه تراب الحصون وبات ضريحه شاهداً على نضال رجل.

ولئلا يمحو النسيان مسيرة العظماء ندعو البلدية الموقّرة إلى إقامة تمثال له في ساحة القرية الرئيسيّة تخليداً لذكراه. كما ندعو أيضاً إلى تسميّة أحد شوارع القرية بإسمه.

الهوامش:

(١) الإسم: جوزف عبدو... نصّار صفير. الوالدة: سعدى الدكاش. الزوجة: برت مراد. محل وتاريخ الولادة: الحصون ١٨/٤/١٩٤٣م. المهنة: أستاذ تعليم ثانوي مدّة ٤١ سنة في مدارس وزارة التربيّة منها ٣٢ سنة في ثانوية جبيل الرسميّة - حالياً متقاعد. الهواية: تربية النحل والكتابة. مؤلفاته: ١. دراسات في تاريخ الفلسفة العربيّة. ٢. تاريخ العلوم عند العرب. ٣. شجرة عائلة آل نصّار صفير. ٤. مار جرجس والنصّاريون. ٥. النصّاريون وبيت عائلتهم (تحت الطبع). ٦. مقالات مختلفة المواضيع.

(٢) أبناؤه أربعة: ١. سهى: مسؤولة في قسم القضايا في بنك SGBL وهي حقوقية. زوجها المهندس الزراعي منير أبي فاضل ولهما ولدان: شذا - وشربل. ٢. هشام: ماجستير في إدارة الأعمال مسؤول في بنك لبنان والمهجر. ٣. جيهان: طبيبة تتخصّص في أميركا، زوجها الطبيب شادي الصرّاف، ولهما إبنة: ياسمينا. ٤. نيبال: مهندسة مدنية تعمل في شركة هندسة في (بيروت).

كلمة الرابطة الثقافيّة في جبيل

لأمين السر: الدكتور حسن حيدر أحمد(١)



كلمة وفاء

لا أدري لماذا هذا النوع من الكتابة يذكّرني بالموت؟ لأنّ هناك قنديلاً من أضواء وأسماء.. شاهدتُ العتمة تلفّني، حملت القنديل ومشيتُ على مهل حتى لا أُزعج الّذين ناموا على وسادة غيابهم في المدة الأخيرة...

والأستاذ عبد العزيز أبي حيدر منهم... وهو الّذي أشرق من قرية سقي فرحت - الحصون الجُبيليّة حيث منها إنتشرت العائلات الجُبيليّة كالشهب في أرجاء الوطن...

كان يتنزه مع الكلمة على ضفاف سواقي سقي فرحت - الحصون أو يسمع نايها الحزين في ريحها العاصفة أو يملأ حضنه حنطة على بيادر رجوعها... لأجلها تخلّت يداه عن جبل طين الحجارة لينفخ من روحه في طين الحضارة فدرس الحقوق في جامعة القديس يوسف في بيروت ووصل بفضل معرفته وعصاميته إلى سلك الوظيفة العامّة فكان قائمقاماً ثُمّ أمين سر لمحافظة الشمال.. تعارفنا وتصادقنا بعد بلوغه السن القانونيّة... وإذا تحررتُ من المجاملات والمزايدات أراني أفضلّ طرح إجتهاد شخصي عنه كإنسان أولاً وبعد كمفكر ومناضل وناشط في المجال العام.. فلقد سحرتني حماسته للعمل المشترك منذ الأيام الأولى في أواخر التسعينيات عندما تداعينا لتأسيس ما سميناها وقتئذٍ "الرابطة الثقافيّة في جبيل" حيث إنتخبناه رئيساً لها.. وكان طموحه أن يرى النهضة الكبرى تعمّ جبيل فينتقل البعض من الكهوف المظلمة التي حبسوا أنفسهم فيها إلى حيث شعشعائية النور وَالقُ الوعي الناهد إلى سمّو المعرفة المعطاء.

إنّه متواضع وعميق وشفاف ورقيق يجيد الإصغاء يتمّعن إلى كُلِّ ما يُقال ويراقب ما تبوح به، يتابعك ويطاردك بإهتمامه. لا يخاطبك من علٍ لا تكلّف،



لا إدعاء ولا ذاتيّة مفرطة.. يعبّر عن رأيه بموضوعيّة وينقد الأفكار يحترم رفاق الدرب ويشعر ببعض الإغتراب لأنّه عاش الزمن الجميل زمن الوجوه الحقيقيّة للثقافة والفكر والسياسة...

دمعة حرىّ نذرفها لغيابك يا أستاذ عبد العزيز وفي يقيننا بأنّك رغم الغياب باقٍ في وجداننا مغروساً في جبالنا أرزة وارفة بالمحبة معطرة بالإنسانيّة شامخة بالقيم والمبادئ..

إنّ محبيك يحملونك على عربة الحرية ويقيمون عليك صلاة المنتصر على الموت ويشيعونك بنظرة القلم الأخيرة قبل أن يواروك ثرى هو بخور في المجامر التي تطيب نوم الخالدين...

الهوامش:

(١) مدير ثانوية المعيصرة الرسميّة، وأستاذ جامعي. وعضو مؤسس في الرابطة الثقافيّة في جبيل، وأمين سرها - جبيل في ١٥ /١/ ٢٠١٢م.

من كلمات أمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في نهج البلاغة



الكلمة رقم ٨٨:

وَحَكَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ أَنَّهُ قَالَ: كَانَ فِي الأَرْضِ أَمَانَانِ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وَقَدْ رُفِعَ أَحَدُهُمَا فَدُونَكُمُ الآخَرَ فَتَمَسَّكُوا بِهِ. أَمَّا الأَمَانُ الَّذِي رُفِعَ: فَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وَأَمَّا الأَمَانُ الْبَاقِي فَالاِسْتِغْفَارُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾. ﴿وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾** سورة الأنفال، آية:٣٣.

قال الرضي: «وَهذَا مِنْ مَحَاسِنِ الإِسْتِخْرَاجِ وَلَطَائِفِ الإِسْتِنْبَاطِ».

فأمير المؤمنين عليه السلام، يحثّ المسلمين على الشعور بمراقبة الله تعالى لهم آناء الليل والنهار، في السرِّ والعلن، لأنّ معظم المصائب والنكبات التي تُصيبهم هي نتيجة لارتكابهم الموبقات والمحرمات مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما اختلج عِرقٌ ولا عَثرت قَدمٌ إلاّ بما قدّمت أيديكم، وما يعفو الله عزّ وجلّ عنه أكثر»[١].

ولقول الله تعالى: **﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾** سورة الشورى، آية:٣٠.

وللإستغفار شروط حددتها كتب المعارف والأخلاق الإسلاميّة عند جميع المسلمين أهمها: إرجاع الظالم للمظلوم حقه وتسامحه منه ثمَّ توبته إلى الله تعالى، فيجد الله تعالى بعد هذا تواباً رحيماً. قال اللّهُ تعالى: **﴿أَنَّ اللهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾** سورة التوبة، آية: ١٠٤.

الكلمة رقم ٨٢:

أُوصِيكُمْ بِخَمْس لَوْ ضَرَبْتُمْ إِلَيْهَا آبَاطَ الإِبِلِ لَكَانَتْ لِذلِكَ أَهْلاً: لاَ يَرْجُوَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلاَّ رَبَّهُ، وَلاَ يَخَافَنَّ إِلاَّ ذَنْبَهُ، وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إذا سُئِلَ عَمَّا لاَ يَعْلَمُ أَنْ يَقُولَ «لاَ أَعْلَمُ»، وَلاَ يَسْتَحِيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِذَا لَمْ يَعْلَمُ الشَّيْءَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الإِيمَانِ كَالرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ، وَلاَ خَيْرَ فِي جَسَد لاَ رَأْسَ مَعَهُ، وَلاَ فِي إِيمَان لاَ صَبْرَ مَعَهُ.

فأمير المؤمنين عليه السلام، يحثّ المسلمين على طلب مكارم الأخلاق والمعرفة الإنسانيّة وتحمل وعثاء السفر على الإبل «في ذلك الزمان» لأجل تحصيل هذه الخصال الخمسة وهي:

١. أن لا يأمل الإنسان في هذه الحياة بشيء ولا يرجوه إلا ويكون الله تعالى من وراء قصده ورجائه. لأنّ الدنيا وأهلها متقلبة ومتغيرة حالاً بعد حال واللّهُ تعالى يكون عند حُسنِ ظنّ عبده به.

٢. ولا يخاف الإنسان في هذه الحياة من أي شيء يستوحشه ويستهجنه إلاّ من ذنب إقترفه أو خطيئة ارتكبها لأنّ هذه الذنوب والخطايا هي التي تَحجبهُ عن رضا الله تعالى وتوفيقه له في هذه الحياة. وتجعله مسؤولاً عنها يوم القيامة.

٣. والحصول على المعارف الإنسانيّة لا يكون إلاّ بطلب العلم من خلال البحوث والتجارب الصادقة للحصول على هذه الحقائق وبالتالي فإنَّ الذي يحجب الحقيقة العلميّة عن طلابها هو الكذب من قبل أدعياء العلم وأصحاب الأهواء خلال تاريخ الإنسانيّة الطويل، لذلك يطلب أمير المؤمنين عليه السلام، من العالم إذ لم يصل إلى الحقيقة العلميّة أن يجيب النّاس بالحقيقة وهي: أنّه لا يعلم.

٤. كما أنّ طلب العلم وتعلمه والبحث عن الحقيقة العلميّة هو ديدن الشرفاء والأحرار من بني الإنسان في كلّ زمان ومكان. وأوّل الآيات التي أُنزلت على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانت تأمره بإحترام النظر والمعرفة والقراءة والكتابة والتدبر في هذا الكون. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أحاديث كثيرة في الحثّ على طلب العلم والمعرفة من المهد إلى اللحد وفي الحثِّ على السؤال والتعلم ولو كان في الصين.

٥. كما أنّ الصبر والتخلق به هو ديدن طلبة العلم والمعرفة، بل هو ديدن الشرفاء والأحرار الّذين يريدون العزّة والكرامة لأنفسهم ولشعوبهم. وكل من يُخطئُ طريق الصبر في الحياة يُخطئُ الفوز والنجاح في الدنيا والآخرة.

الهوامش:

(١) عن آمالي الشيخ الطوسيّ(قده)، عن كتاب في تهذيب النفس للدكتور الشيخ أحمد كاظم البهادليّ، ج٢، ص:١٠٠.



وتعود الأيام

بقلم الشيخ محمد حسين عمرو

مدير عام مجلة "الوحدة الإسلاميّة"

وتعود الأيام، تمخر عباب التاريخ،

تحمل الذكرى، مرة تلو مرة...

فتوقد في القلب، لهبَ الحنين ونارَ الشوق... وتبعثُ في الأوردة دفءَ الإيمان والوَجد.

هي كربلاء، أرضٌ في فلاة، جُبلت بالدم فأصبحت تاريخ حضارة وفيصلاً ومَعلماً وقدوة...

هي كربلاءُ، حكايةُ الإنسان والتاريخ... والشيطان، نبذة عن صراعٍ طويلٍ ومرير، بدأ من أولاد آدم واستمر... واستمر حتى كربلاء الحسين عليه السلام. فكانت فاصلة التاريخ ولحظة الفجيعة.

دمٌ سقط فأضاء وكشف وأماط اللثام عن كل حبائل الشيطان، وجنَّد الشيطان، وعناوين الشيطان، وزواريب الشيطان.

دمٌ سقط فأوضح الصراط السوي وأبان حبل الله الممدود، فمن تمسك وسلك نوديَّ: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ..﴾ الفجر، آية:٢٧.

عاشوراء شلال الدم السالك كُلَّ فجاج الأرض الذي أنبت ويُنبت عبر الأزمان مجاهدين وشهداء وحملة أمانة، وقومٌ أباةٌ لا يرضون الضيم ولا الذل ولا الهون ولا الإستسلام.

عاشوراء الحب والشوق وطراوة الإيمان...

عاشوراء قمة العطاء والبذل والتضحيّة والفداء..

عاشوراء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحياضة الإسلام... وسنام الدين.

عاشوراء مدرسة الأجيال وشرايين الحياة من تمسك بها نجا ومن تركها هوى وغرق.

عاشوراء: الضوء والليل الحالك.

عاشوراء: حرارة الدم في قلوب المؤمنين وجذوة الحب لآل البيت والرسول.

فيا أيّها المُحب، قم وجدد الحزن في العشرين من صفر...

فرؤوس الآل قد عادت إلى الحفر...